

٢٩
٢٠
٢
١

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
قسم التاريخ

عنوان البحث

**الولاية والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام
" منذ فترة الرسول (ص) وحتى نهاية الدولة الأموية "
(١٣٢٠هـ - ١٣٢٠هـ)**

إعداد

حسن حسين عبدالله عياش

إشراف الدكتور

عدنان محمد ملحم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم
التاريخ بكلية الدراسات العليا

نابلس - فلسطين

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
قسم التاريخ

عنوان البحث

الولاية والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام
" منذ فترة الرسول (ص) وحتى نهاية الدولة الأموية "
(١٣٢٠ هـ - ١٣٢٠ هـ)

مقدم من الطالب : حسن حسين عبدالله عياش
إشراف : الدكتور عدنان محمد ملحم

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢١/٢/٢٠٠٢ م وأجيزت .

التوقيع

.....
.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة :-

الدكتور : عدنان ملحم (رئيساً)
الدكتور : د. عاصم حبيب (عضواً)
الدكتور : د. جمال حورلا (عضواً)
الدكتور : د. طارق الحاج (عضواً)

إهداء

إلى الذين ضحوا بدمائهم من أجل الأقصى وضد طوفان الغوغائية؛ و الذين

بدلوا جهوداً شاقة للحفاظ على التراث الموروث.

أهدي هذا الجهد

حسن

شكر وتقدير

بقيت في فمي كلمة صغيرة تغالبني نفسي في أمرها ، لا ضناً بها ، أو انصرافاً عن العرفان بالجميل ؛ بل زهداً فيها ، ألسنا نزهد في الكلمات ، أو نشكو من تقصيرها في بعض المواطن ؟

لقد كان الدكتور عدنان ملحم معي دائماً ؛ يثبت عزيمتي ، ويوجه شراعي الصغير في هذه اللجة العالية ؛ تفقتني بعين المعلم الثاقبة ، فبارك خطوتي حيناً وردني عن الزلل حيناً آخر ، فله مني خالص الشكر والامتنان .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور جمال جودة الذي تفضل مشكوراً بقراءة الرسالة ، وأثراها بملاحظاته النقيمة.

وأقدم بالشكر لكل من ساعدني وبخاصة :
والدي ، وأخوتي ، والأصدقاء ، ، وللدكتور راشد رشيد الذي ساندني وشجعني ، والزوجة عذيلة ، وأبنائي النين أخذت من وقتهم الكثير.

ولا يسعني إلا أن أشكر أساتنتي في قسم التاريخ ، والأخوة انعاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية ، ومركز التوثيق والمخطوطات ، ومكتبة بلدية نابلس ، فلهم مني خالص الحب والعرفان .

ثبت المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
ج-د	ثبت المحتويات
هـ	المختصرات والرموز
و-ز	ملخص
ح-ي	المقدمة
٣١ - ١	الفصل الأول : دراسة في المصادر
١٠ - ٢	١ - التاريخية
١٢ - ١٠	٢ - الفقهية
١٥ - ١٢	٣ - التراجم والطبقات
١٦	٤ - الأنساب
١٨ - ١٧	٥ - الجغرافيا
٢٠ - ١٨	٦ - الأدبية
٢١	٧ - معاجم اللغة
٢٣ - ٢٢	٨ - التواريخ المحلية
٣١ - ٢٣	٩ - المراجع والدراسات الحديثة
٥٦ - ٣٢	الفصل الثاني : الإدارة قبيل الإسلام
٤٠ - ٣٣	١- الإدارة الساسانية
٤٦ - ٤٠	٢ - الإدارة البيزنطية
٥٦ - ٤٦	٣- الإرث الإداري في شبه الجزيرة العربية
٨٩ - ٥٨	الفصل الثالث : العمال والتقسيمات الإدارية في صدر الإسلام
٦٢ - ٥٨	١- مفهوم العامل - الوالي - الأمير
٨٣ - ٦٢	٢- العمال والإدارة في فترة صدر الإسلام
٨٨ - ٨٣	٣- التنظيمات المالية في العهدين الراشدي والأموي

١٢١ - ٩١	الفصل الرابع : الدولة واختيار الولاة والعمال
١٠٧ - ٩١	١- الأسس التي راعتها الدولة في اختيار الولاة والعمال
١١٧ - ١٠٨	٢- أنواع الضرائب وأسلوب جبايتها
١٢١-١١٧	٣- أثر سياسة الولاة والعمال على الأرض والسكان
١٦٤-١٢٢.....	الفصل الخامس : الولاة والعمال والإمكانات المالية
١٣٣ - ١٢٣.....	١- وسائل الثروة
١٣٩ - ١٣٣.....	٢- الإقطاعات
١٤٥ - ١٣٩.....	٣- المنح والهبات
١٥٠ - ١٤٥.....	٤- الرواتب والأرزاق
١٥٢ - ١٥٠.....	٥- العمال وبيت المال
١٥٨ - ١٥٢	٦- الرقابة الإدارية
١٦٢ - ١٥٨	٧- الإمكانات المادية
١٦٤ - ١٦٢	٨- علاقة العمال بالدولة
١٧٠ - ١٦٥	الملاحق
	ملحق رقم (١)
١٦٧ - ١٦٦	أسماء الأكاسرة الساسانيين
	ملحق رقم (٢)
١٦٩ - ١٦٨	أسماء أباطرة الدولة البيزنطية
	ملحق رقم (٣)
١٧٠	أسماء الخلفاء في العهد الراشدي والأموي
١٧٣ - ١٧١.....	الخرائط
	ملحق رقم (٤)
١٧٢	خارطة (١) : العراق بعد الفتح الإسلامي
	خارطة (٢) : فتوح المسلمين بعد نهاوند (٢١هـ / ٦٤١ م) في إيران
١٧٣	وأذربيجان وأرمينية وما وراء النهر
٢٠٢ - ١٧٣	قائمة المصادر والمراجع

المختصرات والرموز

لقد أُشير للمصادر والمراجع في الهوامش على النحو التالي : —

- إذا كان للمؤلف كتاب واحد ، يذكر اسم المؤلف (أو شهرته ؛ إذا كان مشهوراً ، وإذا لم يكن مشهوراً يُذكر اسمه) ثم اسم الكتاب والصفحة ، مثل :
أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٠ .
صبحي الصالح ، النظم ، ص ٣٦٨ .
Girshman , Iran , p 31
- وإذا كان الكتاب يتألف من أجزاء ، يذكر اسم المؤلف (أو شهرته؛ إذا كان مشهوراً) ثم الجزء والصفحة ، مثل :
ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .
- في حالة تشابه أسماء المؤلفين أو ألقابهم ، يذكر لقب المؤلف ثم اسمه بين قوسين ، مثل :
الرازي (عبد الرحمن) ، الجرح ، ج ٢ ، ص ٥٦ .
الرازي (عبدالقادر) ، مختار ، ص ٢٦٣ .
- استعملت الرموز والمصطلحات التالية :
 - ت : توفي.
 - ج : جزء.
 - هـ : هجري.
 - م : مجلد.
 - ق : قسم.
 - ع : عدد.
 - ص : صفحة.
 - ط : طبعة.
 - تح : تحقيق.
 - ب . ت : لا إشارة إلى سنة الطبع.
 - ب . ن : لا إشارة إلى مكان النشر.
 - ب . ط : لا إشارة إلى الطبعة.
 - ب . م : لا إشارة إلى الناشر.
 - م . ن : المصدر نفسه.
 - ر . ن : المرجع نفسه.

ملخص

تناولت الدراسة دور الولاة والعمال في الجهاز الإداري في الفترة الممتدة من عام ١ هـ إلى نهاية الدولة الأموية ١٣٢ هـ. وبحثت في التطور الإداري لدورهم في العهدين الساساني والبيزنطي. ثم رصدت النظام الإداري الذي ساد عند العرب قبيل الإسلام وبعده. وأشارت إلى التغييرات الشاملة التي أحدثتها الدولة الأموية على الدور الإداري للولاة والعمال بما يتلاءم مع التطورات الإدارية الكبيرة التي أحدثتها.

استعرضت الدراسة المصادر التاريخية والفقهية والجغرافية والأدبية واللغوية والستراجم والطبقات والأنساب التي أفادت الرسالة منها بشكل مباشر أو غير مباشر ، وغطت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ودرست هذه المصادر وحللت رواياتها وخلفيات رواياتها.

وناقشت جذور النظام الإداري في الإسلام والذي يعود إلى الأنظمة التي سادت في بلاد فارس ومصر والشام ، في العهدين الساساني والبيزنطي ، وقد جرى على هذه الأنظمة مع مرور الزمن بعض التعديل والتنظيم؛ حتى تتناسب والتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المجتمع الإسلامي.

وبيّنت الدراسة أنّ القبيلة قد شكّلت الوحدة الاجتماعية الرئيسة قبل الإسلام ، واهتمت بإبراز وظائفها الإدارية التي هدفت لخدمة أفراد القبيلة ، ورفع شأنهم اجتماعياً وسياسياً ومع ظهور الإسلام أصبحت الوظائف الإدارية تخدم مبادئ الدين الجديد.

كما أشارت إلى أنّ الأمويين قد أجروا تغييرات جوهرية على النظام الإداري الذي ساد في العهد الراشدي ؛ لاتساع حركة الفتوح ، وازدياد أعداد الداخلين في الدين الإسلامي ؛ ورغبتهم في إعطاء نظامهم الإداري بُعداً جديداً ، يعطي العرب تميزاً في دورهم السياسي والإداري على حد سواء .

وتطرقت الدراسة إلى الأسس التي اعتمدها الخلفاء في تعيين الولاة والعمال على الأمصار والبلدان ، منها : القرابة والعلاقات الاجتماعية التي تربط الخلفاء بالولاة والعمال كما لعبت المصاهرة والشرف الاجتماعي والكفاءة والشجاعة والتقوى دوراً مهماً في ذلك.

وبيّنت أن سيادة الولاة والعمال الإدارية لم تصب في مصلحة السكان ، بل خدمت مصلحة الدولة وأولوياتها السياسية والاقتصادية . ولذا فقد اتسمت سياستهم بالقسوة بهدف الحصول على مستحقات الدولة المالية . بغض النظر عن إمكانيات السكان وقدراتهم؛ ويمكن اعتبار هذه السياسة من أهم الأمور التي تشير إلى بعض المآخذ على سياسة الولاة والعمال الإدارية ، ويلاحظ ذلك من خلال الشكاوى التي بعثها الناس إلى الخلفاء؛ يستتكرون فيها أعمال ولائهم وعمالهم .

واستعرضت الإمكانيات الاقتصادية للولاة والعمال واستغلال وظائفهم في التسلط والحصول على الثروات مثل : الملكيات الواسعة التي حصلوا عليها عن طريق الغصب والسرقه والشراء ، وإلجاء الفلاحين أراضيهم ، إلى جانب استغلال وظائفهم في العمل بالتجارة ؛ ورصدت الدراسة الهبات والهدايا والمنح والاقطاعات التي تلقاها الولاة والعمال من الخلفاء والسكان ، الأمر الذي مكّنهم من الحصول على أسباب الثراء والتملك ، وهذا بالتالي زاد في نفوذهم الاجتماعي والاقتصادي .

وأشارت الدراسة إلى الرقابة التي فرضتها الدولة على الولاة والعمال ، ووسائل محاسبتهم ، وهي رقابة اتسمت بالتنوع وارتبطت شدتها بعلاقة الدولة ومصحتها معهم .

المقدمة

يغلب على الدراسات التي تناولت التاريخ الإسلامي ، اهتمامها بالطابع السياسي ، وتجاهلها للتطورات الإدارية التي عايشها المجتمع الإسلامي ، لذا كان اختياري لموضوع :

"الولاة والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام"

منذ فترة الرسول (ص) وحتى نهاية الدولة الأموية

(١ هـ - ١٣٢ هـ)

وحاولت في هذا البحث إعطاء صورة واضحة عن رجال الإدارة ومدى تأثيرهم بالنظم السابقة ، والتعرف على الأسس التي اعتمدها الخلفاء في تعيين الولاة والعمال ، ومعرفة ثروتهم التي حصلوا عليها أثناء عملهم الإداري ، والتعرف على سياستهم الإدارية ، وهل طبقوا الأحكام التي تلقوها من الخلفاء ؟

واجهت الدراسة بعض الصعوبات منها : تنوع مصادرها التاريخية والأدبية والفقهية والجغرافية ، وكذلك كتب التراجم والأنساب ، وقد اهتمت هذه المصادر بأخبار الحروب والمعارك ، دون الالتفات إلى الجوانب الإدارية إلا بشكل يسير ، لذلك فإن الباحث أضطر إلى تتبع المصادر ، ودراستها بأناة وصبر للوقوف على الحقائق دون هوى أو تعجل.

لقد استقت الدراسة معلوماتها من المصادر الأولية لا المراجع الحديثة ، إلا بالقدر الذي يفيد في التحليل والاستنتاج ، وشملت الدراسة على مقدمة وخمسة فصول :

الفصل الأول : دراسة في المصادر : تناولت فيه أهم المصادر التي أفادت منها الدراسة بالتحليل والتقويم.

الفصل الثاني : الإدارة قبيل الإسلام : وشمل هذا الفصل ثلاثة أجزاء ،

الجزء الأول : الإدارة الساسانية ، حيث عرضت فيه بشيء من التفصيل التقسيمات الإدارية للدولة الفارسية والوظائف الإدارية ذات العلاقة بالإدارة.

والجزء الثاني : الإدارة البيزنطية ، تناولت فيه أسس التنظيم الإداري البيزنطي في فترة مولد الإسلام ، وأشارت إلى إرهاب السكان بالضرائب المختلفة ، وتعرضهم للتعذيب من قبل العمال لإرغامهم على دفع الضرائب الباهظة.

والجزء الثالث : الإرث الإداري في شبه الجزيرة العربية ، حيث تحدثت في هذا الجزء عن الدويلات التي قامت في شبه الجزيرة العربية ، مثل اليمن والمناذرة والغساسنة ، وأشرت في ذلك إلى طبيعة الجهاز الإداري المتبع في هذه الدويلات ، وعلاقة هذا الجهاز بالدولتين المجاورتين (فارس وبيزنطة) .

الفصل الثالث :

الولاية والعمال والتقسيمات الإدارية في صدر الإسلام : وشمل هذا الفصل تعريفاً لكلمات العامل والوالي والأمير ، ثم تطرقت فيه للحديث عن التنظيمات الإدارية في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين وبنو أمية ، والتطورات والصلاحيات التي واجهت الجهاز الإداري وعلاقته بالدولة ، واهتم هذا الفصل أيضاً في الحديث عن التنظيمات المالية وموظفيها في الأمصار والبلدان التابعة لها ، فضلاً عن التطرق على أهم الدواوين التي تأسست في صدر الإسلام.

الفصل الرابع :

الدولة واختيار الولاية والعمال : تطرق هذا الفصل إلى الأسس التي راعتها الدولة في اختيار الولاية والعمال؛ إذ كان الشرف الاجتماعي الأساس المهم في اختيار الدولة لهؤلاء الموظفين ، إضافة إلى مراعاة عامل القرابة والكفاءة والتقوى والمصاهرة . ثم أشار هذا الفصل إلى عهود التعيين والكيفية التي تسلم بها الولاية والعمال أعمالهم ، كما تناول أهم الضرائب التي فرضها المسلمون على السكان والتي تجبى بانتظام ، والضرائب الطارئة التي اقتضتها الضرورات ، وأثر سياسة الولاية والعمال على الأرض والسكان .

الفصل الخامس :

الولاية والعمال والإمكانات المالية : تناول هذا الفصل الوسائل التي تمكن الولاية والعمال من خلالها من الحصول على الثروة ، وفي مقدماتها ؛ الإقطاعات والهدايا والمنح والهبات التي قدمها لهم الخلفاء ، الأمر الذي مكنهم من الحصول على أسباب الثراء والتملك .

وتناولت الدراسة الرواتب التي خصصتها الدولة للموظفين الإداريين وفي مقدمتهم الولاة والعمال ، وقد نُفعت هذه الرواتب من بيت المال. إلى جانب ذلك فقد دفعت للولاة وللعمال مخصصات مالية إضافية ، كما استعرضت الدراسة متابعة الخلفاء لأعمال الولاة والعمال ومحاسبتهم قانونياً.

ويمكن استخلاص النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى ما يلي :

١- تعود أسس النظام الإداري في الإسلام إلى الأنظمة التي سادت في بلاد فارس ومصر والشام ، في العهدين الساساني والبيزنطي ، وقد جرى على هذه الأنظمة مع مرور الزمن بعض التعديل والتنظيم؛ فتوسعت ونمت نمواً تتناسب والتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها الكيان الإسلامي.

٢- شكلت القبيلة عند العرب قبل الإسلام الوحدة الاجتماعية الرئيسة ، واهتمت بالوظائف الإدارية فيها بخدمة أفراد القبيلة ، ورفع شأنهم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

٣- كان المؤمنون من الصحابة هم رجال الإدارة خلال حروب الردة وبعدها ، ولم يعط للمسلمين شيء من القيادة في هذه المرحلة.

٤- راعى الخلفاء بعض الأسس عند تعيين الولاة والعمال على الأمصار والبلدان ، منها : القرابة والشرف الاجتماعي والكفاءة والشجاعة والتقوى.

٥- كافأ الخلفاء من ساعدتهم في بعض القضايا السياسية بأن ولوهم بعض المناطق ، وأطعموهم خراجها ، أو سمحوا لهم بالتصرف بوارداتها .

٦- كان رجال الإدارة من أغنى وأكبر ملاكي عصرهم .

الفصل الأول

دراسة في المصادر

اعتمد البحث على مصادر مختلفة يأتي في مقدماتها المؤلفات التاريخية ، وأهمها كتاب ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب (٢١٨ هـ) "السيرة النبوية" إذ قُتْم معلومات غنية عن الإدارة في عهد الرسول (ص) ، وأورد إشارات هامة عن عمال الصدقات وصلحياتهم ، والأحداث التي شاركوا فيها^(١) ، وجاءت معلوماته عن العمال مباشرة وموسعة ، وتميَّز بدقة معلوماته عن عمال الرسول (ص) ، وبداية التنظيمات الإدارية في عصره ، وقد اسند معلوماته إلى ابن اسحاق (ت ١٥١ هـ) ، باعتباره شارحاً لسيرته^(٢).

وتميَّز كتاب "التاريخ" لخليفة بن خياط (ت ٢٤١ هـ) بدقة المعلومات الإدارية التي أوردها حتى عدَّ كتابه من المصادر الأولى في الإدارة والقضاء ، فقد أورد إشارات عن العمال في عصر الرسول (ص) دون إسناد^(٣) ، ونكر أحياناً مصادر مثل (حدثنا الأنصاري عن ابن عون عن موسى بن أنس)^(٤) ، و(حدثني الوليد بن هشام)^(٥) وقال بن إسحاق^(٦) ، ويبدو أن اهتمامه بالإسناد لكونه محدثاً ، وعلى الرغم من ذلك تساهل أحياناً بأسانيده فأورد عبارات :

(قال ، قيل ، حدثني من سمع ، روي عنه)^(٧) ، ويصح القول إن كتابه هو مؤلف إداري هلم عن معرفة العمال وأخبارهم^(٨).

واستهل خليفة بن خياط تاريخه بحديث قصير عن وضع التاريخ وميلاد الرسول^(٩)

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ٥٧ ، (٦٢ - ٦٣) ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ ، ١٠٧ ، ١٨٢ .

(٢) خليفة ، تاريخ ، ص ١٨٢ .

(٣) م. ن ، ص (٩٦ - ٩٩) .

(٤) م. ن ، ص ١٢٣ .

(٥) م. ن ، ص ٢٧٣ ، ٣٦٩ .

(٦) م. ن ، ص (٥٠ - ٥٦) ، ١٢٣ .

(٧) م. ن ، ص (٥٠ - ٥٦) ، (٧٦ - ٨٠) ، ١١٨ ، ١٣٣ ، (١٣٧ - ١٣٨) ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٨١ ، ٢٩١ .

(٨) م. ن ، ص (٩٦ - ٩٩) ، ١٠٤ ، ١٣٨ ، (١٥٤ - ١٥٦) ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، (٢٩٣ - ٢٩٩) ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٨ ، ٤٠٧ .

(٩) خليفة ، تاريخ ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(ص) ، ثم أخذ يسوق أخبار كل سنة على حدة ابتداءً من السنة الأولى للهجرة حتى عام ٢٣٢ هـ ، وختم حديثه عن عصر الرسول (ص) بالحديث عن عماله ، ورسله ومَن كتب له ، وصاحب نفقاته ، وخازنه ، وخاممه ، ومؤذنيه وحرسه^(١) ، ثم تحدث عن كل خليفة من الخلفاء حتى نهاية فترته ، وشمل ذلك مَن تولى كل ولاية أو بلد في عصره ، ثم من تولوا القضاء في الأمصار؛ لا سيما في المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، ويصل إلى الحديث عن تولى حجابة الخليفة والشرطة والكتابة وبيوت الأموال والخاتم والبريد ثم يسوق أسماء رسل الخليفة^(٢).

وأورد ابن حبيب ، محمد حبيب بن أمية (ت ٢٤٥ هـ) في كتابه "المحبر" معلومات غنية عن مكة وإدارتها ، وعن إدارة القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، وتعاملهم مع الفرس الساسانيين والبيزنطيين ، وقَمَّ معلومات جيدة عن طبيعة الشيوخ ، وعلاقتهم بقبائلهم قبيل الإسلام ، وقَمَّ قوائم دقيقة للقيادات القبلية ، وكذلك لأسماء الذين صلُّوا وعُذِّبوا على يد الخلفاء ، والولاة ، والعمال حتى خلافة هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ / ٨٠٩م) ، ويُظهِر صورة قائمة لتصرفات هؤلاء الولاة والعمال يمكن تصنيفها بأنها بعيدة عن تعاليم الإسلام^(٣).

ولكتاب ابن عبد الحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧ هـ) "فتوح مصر وأخبارها" أهمية خاصة لما حواه من أخبار الفتوحات الإسلاميَّة ، وما كانت عليه مصر في تلك الظروف ، وتعتبر معلوماته عن فتوح مصر والمغرب قيِّمة ، ناهيك عن اهتمامه بالترتيبات الإدارية وذكره لولاة مصر وعمالها^(٤).

ومن الكتب التي أفاد منها البحث كتاب "المعارف" لابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، وهو موجز في تاريخ الخليفة والرسول والعرب قبل الإسلام والسيرة النبوية والفتوح والمغازي وأخبار الصحابة والتابعين ، وقد قَمَّ ابن قتيبة في كتابه معلومات بسيطة عن بعض الولاة والعمال ، والتقسيمات الإدارية في العهد الأموي ، ورغم بساطتها إلا أنها تعد ذات قيِّمة تاريخية لا يستهان بها ، جاءت من خلال حديثه عن بعض الشخصيات وقد

(١) خليفة ، تاريخ ، ص (٩٦ - ٩٩).

(٢) م. ن ، ص ١٢٢ ، (١٥٦ - ١٥٣) ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، (١٩٩ - ٢٠١) ، (٢٢٧ - ٢٢٨) ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، (٢٩٦ - ٢٩٣) ، (٣١٠ - ٣١٣) ، ٣١٧ ، (٣٢٢ - ٣٢٤) ، ٣٣٢ ، (٣٣٥ - ٣٣٤) ،

(٣٧١ - ٣٦٦) ، (٤٠٧ - ٤٠٥).

(٣) ابن حبيب ، لمحبر ، ص ٢٣٣ ، (٢٤٥ - ٢٤٦) ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨.

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ١٥٥ ، ١٧٧ ، ٢٦٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣.

استقاها الاخباريون والنسابة الأوائل مثل ؛ سحيم بن حفص (ت ١٩٠ هـ) ، وابن الكلبى (٢٠٤ هـ) وجاءت معلوماته مباشرة اعتمدها أصحاب الأخبار ، والفقهاء ، والأنساب^(١).

وقمّ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) في كتابه "أنساب الأشراف" ، معلومات قيّمة ، وهامة عن العمال والولاية والإدارة ، وأخذ معلوماته عن الزهري (ت ١٢٤ هـ) وابن الكلبى (ت ٢٠٤ هـ) والواقدي (ت ٢٠٧ هـ)^(٢) وسلط الأضواء على مناقب الأسرة الأموية مثل سعد بن أبي السرح (ت ٣٧ هـ) ومعاوية (ت ٦٠ هـ) وأبرز النظرة الحاذقة لعلي بن أبي طالب (ت ٣٩ هـ) ، وأشار إلى إعجاب الخلفاء الراشدين به ، وخاصة عمر بن الخطاب (٢٣ هـ) كما أشار إلى حرصه على اختيار ولاته بالعدل^(٣).

ضمّن البلاذري كتابه "أنساب الأشراف" الذي تناول فيه أنساب الأشراف حسب قرابتهم للرسول (ص) ، معلومات واسعة عن الأوضاع الاجتماعية للولاية والعمال من خلال ترجمة مستفيضة لهم؛ وأدان إدارة معاوية (ت ٦٠ هـ / ٦٨٠ م) وولاته وعماله واعتبرها مليئة بالأخطاء ، وعليه فإن اختياره لولاته ولعماله تم استناداً إلى مصالحه الشخصية والقبلية ، إلى جانب ذلك تكلم عن أثر سياستهم الإدارية على السكان ، والسراقات المالية^(٤) ، واعتبر عمال بني أمية قتل ، وأدان سياستهم مثل : زياد بن أبيه^(٥) (ت ٥٣ هـ) ، وعبيدالله بن زياد^(٦) (ت ٦٨ هـ / ٦٨٦ م) ، والحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ / ٧١٤ م) ، ويوسف بن عمر^(٧) (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) وكذلك خالد القسري^(٨) (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) ، وأشار إلى تصرفهم بأموال بيت مال المسلمين ، ووردت في كتب الأنساب معلومات قيمة لانجدها في مصادر أخرى عن الضرائب وجبايتها في عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ) ، وعبدالمك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) وعمر بن عبدالعزيز (٩٩ - ١٠١ هـ)^(٩).

وللبلاذري كتاب هام هو "فتوح البلدان" بدأ بهجرة النبي من مكة إلى المدينة ، ثم تحدث عن غزواته (ص) ، وحركة الردة في عصر أبي بكر (١١ - ١٣ هـ) ، وفتوحات

- (١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٧ ، ٢٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ .
 (٢) البلاذري ، أنساب ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ، ٢٣٢ ، ج ٧ ، ص ١٠٧ ، ٢٠٦ . فتوح ، ص (١٨٩ - ١٩٠) ، ٢٢٣ .
 (٣) البلاذري ، فتوح ، ص (١٩٢ - ١٩٣) ، (٣٨٦ - ٣٩٢) ، ٣٩٤ .
 (٤) البلاذري ، أنساب ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، (١٦٥ - ١٦٧) ، ٢٢٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
 (٥) البلاذري ، أنساب ، ج ٥ ، ص (٢٠٩ - ٢١٠) ، (٢٢٦ - ٢٢٧) .
 (٦) م . ن ، ج ٥ ، ص (٤٠٦ - ٤٠٧) .
 (٧) م . ن ، ج ٩ ، ص (١٠٢ - ١٠٣) ، (١١٠ - ١١١) ، ١٢٥ .
 (٨) م . ن ، ج ٩ ، ص (٩٤ - ٩٩) ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ .
 (٩) م . ن ، ج ٢ ، ص (١٩٠ - ١٩١) ، ج ٨ ، ص ٢٧٧ ، ج ٩ ، ص ١١٤ ، ج ١٣ ، ص ٣١١ .

المسلمين المتتالية ، ثم قنم معلومات غنيّة عن أحكام الخراج ، والدواوين^(١) ، وحوى كتابه معلومات وافرة عن التقسيمات الإدارية وعملها ضمن حديثه عن الفتوحات التي قام بها الولاة والعمال ونكر معلومات عن التطورات الإدارية في العهود الإسلامية موضع البحث ، بالإضافة إلى ذلك تحدث عن عمل الولاة والعمال في التجارة ، ومقاسمة الخفاء لهم ، وقنم معلومات وافرة عن العطاء والضرائب الطارئة وظاهرة الإلجاء^(٢) والإقطاعات^(٣) .

أما الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ) فقد توسع في كتابه 'الأخبار الطوال' في ذكر المعلومات التاريخية عن الفرس الساسانيين ، وعن العرب قبل الإسلام ، وسلط الضوء على أحوال الإدارة الساسانية ، وإصلاحات كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) وعن إدارة الفرس لليمن ، وأبرز بشكل مباشر عدل كسرى أنوشروان والإدارة الساسانية ، كما أشار إلى التقسيمات الإدارية خلال هذه الفترة^(٤) .

وراعى الدينوري في هذا الكتاب التسلسل الزمني في التاريخ ، والتوسع في الحوادث والثورات مثل؛ أحداث الفتنة الكبرى ، وصفين والخوارج ، كما استشهد كثيراً بالأشعار للتكليل على الحوادث التاريخية الهامة^(٥) .

وخدمت معلومات اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ) في كتابه 'التاريخ' رؤيته الخاصة عن الخفاء وعملهم التي انطلقت من فكره الشيعي ، ضمن موقفه العدائسي للدولة الأموية ، ولذا فقد أظهر علي بن أبي طالب (ت ٣٩ هـ / ٦٥٩م) بأنه حازم ، لا يتهاون بأموال المسلمين ، فحين أخبره أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) أن عامله على البصرة عبدالله بن عباس (ت ٦٨ هـ) أخذ من بيت مال المسلمين عشرة آلاف درهم ، نراه يحرص على دعوة عامله على ردها^(٦) ، ويبدو فيها حزمه ، وحرصه على عدم ظلم الناس^(٧) ، وأشار إلى تسخير عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ) أموال المسلمين خدمة لمصالحه عندما أمر عبدالله بن عامر (ت ٥٩ هـ) أن يدفع ٦٠٠ ألف درهم إلى زوج ابنته عبدالله بن خالد بن أسيد^(٨) .

(١) البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٢١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٧ .

(٢) الإلجاء : هو أن يلجئ الفلاح ضيعته إلى أحد النبلاء حتى لا يطالبه الجباة بالضرائب. الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٨٧ .

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ٢٧٣ ، ٣٧٥ ، (٣٧٧ - ٣٧٨) ، ٢٨٩ ، (٣٧١ - ٣٧٨) ، ٤٣٥ .

(٤) الدينوري ، الأخبار ، ص (٦١ - ٦٤) .

(٥) م ، ن ، ص ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٧) م . ن ، ص (٢٠٠ - ٢٠٣) .

(٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(ت ١١٨ هـ) ووصف اليعقوبي معاوية (ت ٦٠ هـ / ٦٨٠ م) وصفاً أبعده عن ملة الإسلام ، وأظهره بمظهر الحاكم المتسلط الغاصب الناس حقوقهم^(١).

اتخذ اليعقوبي من الدول وعبود الحكام أساساً لتنظيم تاريخه ، فاعتبر من أبرز التواريخ التي وضعت حسب هذا المنهج ، واستعرض فيه فترة كل خليفة ، وعالجها وحدها ، وختمها بصفات الخليفة وقائمة بأسماء الولاة والعمال على الأمصار والبلدان والقضاة وأمراء الحج ، والحملات الحربية ، واشتملت مادة كل خليفة على مجموعة من الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في عصره^(٢) ، فنكر ضمن ذلك إشارات هامة مثل إجراءات زياد بن أبيه (ت ٥٣ هـ) ، والحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) ، وتناول بتوسع الخراج زمن معاوية (ت ٦٠ هـ / ٦٨٠ م) ، وما كان يحمل إليه من الضرائب النظامية ، وغير النظامية سنويا ، وعرض لإنشاء ديوان العطاء ، ولتطور الدواوين في العهد الأموي ، وأعطيات الولاة والعمال^(٣) ، واستعرض اليعقوبي معلوماته عن العمال بشكل مرسل لا إسناد فيه ، مثل (قيل ، وروي ، وروى بعضهم ، وقال بعضهم)^(٤) ، وهذا يتمشى ومنهجه وجعلناه كتابا مختصرا حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار وبالله المعونة والتوفيق والحول والقوة^(٥).

ولكتاب 'الإمامة والسياسة' لمؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري) قيمة كبرى ، فقد أمدنا بروايات قد لا نجدها في غيره ، وقدم معلومات هامة عن الولاة والعمال والتقسيمات الإدارية ، بالإضافة إلى العصبية القبلية ، وأثرها على الإدارة ومظاهر الثراء لدى الولاة والعمال^(٦).

ويعد الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١١ هـ) بحق شيخ المؤرخين فقد ألف عددا كبيرا من المؤلفات ، يأتي على رأسها 'تاريخ الرسل والملوك' ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ العربي الشاملة ، وقد بدأه بالخليفة ، ووقف فيه عند سنة ٣٠٢ هـ ، والمعروف أن

(١) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص (٨٠ - ٨١) ، ٨٣ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) م ، ن ، ص ٨٠ ، ٨٣ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٤) م ، ن ، ص ٦ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٠٩ .

١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ٢٨١ ، ٣١٩ .

(٥) م ، ن ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٦) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ .

٣١٨ ، ٣٦٤ .

الكتاب حولي رتبة الطبري حسب التاريخ الهجري ، والتزم فيه بالإسناد ، وتظهر فيه الصلة بين علمي الحديث والتاريخ ، خاصة أن ثقافته تتطرق من خلفيته كمحدث ومؤرخ في نفس الوقت.

أورد الطبري معلومات دقيقة ومفصلة عن الحكام العرب خلال الحكم الفارسي ، ونكر معلومات عن الضرائب الساسانية وأساليب جبايتها ، وقدم معلومات شاملة عن عمال الرسول (ص) ، وعمال خلفائه الأربعة أبي بكر (ت ١٣ هـ / ٦٣٢م) وعمر (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) وعثمان (ت ٣٥ هـ / ٦٥٦م) وعلي (ت ٣٩ هـ / ٦٥٩م) ، وتوسع الطبري في معلوماته عن الفترة الراشدة ، واعتمد في ذلك بشكل خاص على سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠ هـ).

وحوى معلومات واسعة تشمل الفترة الأموية مثل ، إجراءات الولاة والعمال الإدارية ، وبالتحديد إجراءات الحجاج بن يوسف النخعي (ت ٩٥ هـ / ٧١٤م) في العراق ، وأشار إلى إجراءات الأمويين بخصوص الإقطاعات ، والصوافي وإحياء الأراضي وظهور الملكيات ، ووفر لنا عددا كبيرا من الروايات الهامة^(١).

ويعتبر كتاب "الفتوح" لابن الأعمش ، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤ هـ)؛ من المصادر الهامة التي أفادت البحث وهو كتاب تاريخي شامل رصد الفتوحات ونشاطات الخلفاء إلى عهد الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ).

(١) لطبري ، تاريخ ، نظرس : ج ٢ ، ص (١٣٠ - ١٤٠) ، ١٤٢ ، (١٤٥ - ١٦٠) ، ٣١٥ ، ج ٣ ، ص (٣٧٣ - ٣٨٧) ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، (٢٤٥ - ٢٤٦) ، (٢٤٩ - ٢٥٠) ، (٢٥٦ - ٢٦٠) ، ٢٦٥ ، (٢٦٨ - ٢٧٠) ، (٢٧٦ - ٢٨٠) ، (٢٨٥ - ٢٩٥) ، ج ٥ ، ص (٢٣٩ - ٢٤٠) ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٣٦ ، (٤٤٢ - ٤٦٩) ، ٦٦٧ ، ج ٦ ، ص ٤٨ ، (٥٤ - ٥٦) ، (٨٢ - ٨٥) ، (١٢٩ - ١٣١) ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، (٤٦٥ - ٤٨٠) ، (٦٥٤ - ٦٦١) ، ج ٧ ، ص (٢٧ - ٣٦) ، ٥٢ ، ٦٧ ، (٧٣ - ٩٠) ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، (٢٥٢ - ٢٥٣) ، ٢٨٦ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، (٣٦٦ - ٣٧٠) ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٦٨ ، ٤٩٤ ، ٥٢٧ ، ٥٥١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦٣٩ ، ج ٨ ، ص ٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ١٨٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩ ، ٣٣٩ .

إذ أشار إلى قوائم الولاة والعمال ، وسرقات العمال المالية ، وتصرفهم بأموال الدولة ، وأظهر عدالة علي بن أبي طالب (ت ٣٩ هـ / ٦٥٩م) في محاسبة السارقين ، وأخبار الخوارج ، وثوراتهم على علي ، وأولى الجبهة العراقية عناية كبيرة^(١).

أما كتاب 'الوزراء والكتاب' للجيشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ) فقد دارت رواياته حول الوزراء (الولاة ، والعمال) وعلاقتهم بالخلفاء ، وتركزت حول عمال العراق تحديداً ، وغطت أخباره الجانب السلوكي للولاة والعمال ، وجاءت بشكل سردي غلب عليها الطابع القصصي. ولهذا الكتاب أهمية خاصة ؛ لمعلوماته القيمة عن الخراج وجبايته ، وما قدمه من أسماء مفصلة عن عمال الخراج والداووين والكتاب وثوراتهم ، وحصولهم على الملكيات ، وفي التعرف على الرقابة الإدارية للخلفاء^(٢).

وأفادت الرسالة من كتاب 'مروج الذهب ومعادن الجوهر' للمسعودي ، علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ) ، واتبع فيه طريقة جمع الأخبار تحت قائمة الموضوعات التي تناولها ، فقد بدأ بذكر الخليفة ، ثم تناول أخبار الملوك والأمراء قبل الإسلام في أنحاء المعمورة ، وتوسع في تاريخ مصر ، ثم ناقش سيرة الرسول (ص) ، ثم الخلفاء الراشدين ، ثم تكلم عن تاريخ الدولتين الأموية والعباسية حتى سنة ٣٣٦ هـ.

قدم المسعودي معلومات وافرة عن أكاسرة الفرس ، والتنظيمات الإدارية ، وإصلاحات كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) ، إلى جانب ذلك أشار إلى الإدارة عند القبائل العربية قبيل الإسلام ، ورواتب الولاة والعمال في العهدين الراشدي والأموي^(٣).

ويعتبر كتاب 'الولاة وكتاب القضاة' للكندي ، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ) من الكتب الهامة ، إذ تناول فيه الولاة الذين ولوا إدارة مصر ، وللقضاة ، وأصحاب الشرطة حتى وفاة الإخشيد ، محمد بن طغج سنة ٣٣٤ هـ ، وقد حرص الكندي على التسلسل في الرواية ، وملاحقة الخبر ، والعناية بالإسناد. كما اهتم بالوقت في رواياته فعمل على تأريخها بشكل دقيق ، يفوق المؤرخين الآخرين ، وأسرد أخباره بشكل متسلسل. وأورد الكندي معلومات

(١) ابن الأعمى ، فتوح ، ج ١ ، ص ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ج ٢ ، ص (٢٤٢ - ٢٤٣) ، ٢٣٨ ، (٢٤٨ - ٢٥٠) ، ٢٥٤ ، ج ٧ ، ص ٢٢٢.

(٢) الجيشاري ، لوزراء ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٨ ، (٤٠ - ٤١) ، (٤٦ - ٤٧) ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ .
(٣) لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، (٨٥ - ٨٨) ، (٩٨ - ١٠٠) ، (١٠٤ - ١٠٥) ، (١٠٧ - ١٠٨) ، (١١٥ - ١١٧) ، ٩٣ ، ٤٨ ، ص ٣٤٢ ، ج ٣ ، ص ٤٨ ، ٩٣ ، (١٠٧ - ١٠٥) ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٨٣ ، ٢١٣ .

هامية عن الولاة والعمال والقضاة وأصحاب الشرطة ، وصلاحياتهم وإجراءاتهم الإدارية في مصر وولاياتها ، ومدى تأثير الإرث الإداري على الإدارة الإسلامية^(١) .

وحوى كتاب المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) 'البدء والتاريخ' على إشارات مفيدة عن الولاة والعمال في العهدين الراشدي والأموي ، وقد تناول الفترة التي تستغرق حكم الخلفاء ، كل خليفة على حدة ، ومن خلال ذلك قدم معلومات اقتصادية واجتماعية هامة^(٢) .

وتميز كتاب 'الأوائل' للعسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ) بتقديم الإشارات الأولى التي حدثت في العصور المتتالية ، وقدم معلومات جيدة عن الإدارة عند العرب قبيل الإسلام ، بالإضافة إلى حديثه عن إقطاعات عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ/٦٥٦م) إلى جانب إشارات غنية عن الضرائب الإضافية التي فرضت على السكان في عهد الأمويين^(٣) .

وتناول ابن الأثير ، محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) في كتابه 'الكامل في التاريخ' دراسة شاملة للتاريخ ، ابتدأها بالخليفة حتى عام ٦٢٨ هـ ، وعرض الأخبار بشكل مركز وحذف للتفاصيل ، وانتهى في حديثه عن كل سنة بملخص لكل الأحداث فيها ، واعتمد بشكل كبير على الطبري ، إلا أن معلوماته جاءت مكتملة له ، وخاصة حول أخبار مصر والمغرب^(٤) .

وفي كتاب ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) 'البداية والنهاية' معلومات قيمة عن الإدارة الفارسية والإمكانات المالية لعمالها ، وعن تراجم الولاة والعمال في العصرين الراشدي والأموي^(٥) .

وأفاد البحث كذلك من مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) وبخاصة في حديثه عن العصبية القبلية^(٦) ، وحوى الجزء الثاني والجزء الثالث من تاريخه

(١) لكندي ، الولاة ، ص ٥ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ .

(٢) المقدسي (مظهر) ، البدء ، ج ٣ ، ص ١٩٥ ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ، ١٣٥ ، ٢١٤ ، ج ٥ ، ص ١١٩ ، ١٧٥ ، ٢١٠ ، ج ٦ ، ص ٢ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٣) العسكري ، الأوائل ، ص ١١٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ .

(٤) ابن الأثير ، لتكمل ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٤٩٢ ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٩٨ ، ج ٣ ، ص ٩٢ ، ٢٣٤ ، ٣٧٢ ، ٤٤٦ ، ١١٣ .

(٥) ابن كثير ، البداية ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ ، ج ٤ ، ص ١٣ ، ٢٦٦ ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ج ٩ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٥ ، ٩٧ ، (١٠٦ - ٢٠٧) ، (٢٣٦ - ٢٣٨) .

المسمى 'ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر' معلومات غنية عن التقسيمات الإدارية والقبائل وأماكن استقرارها إلى جانب ، ولاة وعمال الرسول (ص) ، والخلفاء الراشدين ، والأمويين^(١).

وأورد القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) في كتاب 'مآثر الإنافة في معالم الخلافة' معلومات مفيدة عن التنظيمات الإدارية في العهد الأموي وعن الإقطاعات^(٢).

-٢-

وأفادت الرسالة من كتب الفقه بشكل كبير ، وخاصة وأن الفقهاء ركزوا في كتبهم على النواحي الدينية ، فبحثوا في جوانب مختلفة من حياة المسلمين ، ففي كتبهم إشارات لا بأس بها عن مستوى المعيشة ، والأمور الاجتماعية ، والاقتصادية والإدارية ، وما كان يعانيه الإنسان المسلم من مشكلات في حياته تحتم عليه الرجوع إلى الولاة والعمال والقضاة ، وبالتالي فإن إبراز مثل هذه القضايا يعتبر في غاية الأهمية ، إلا أن ما يؤخذ على هذه المصادر أنها غالباً نظرية وبعيدة عن الواقع.

وفي طليعة هذه الكتب كتاب 'الخراج' لأبي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣ هـ) ويعتبر هذا الكتاب من أتم ما وصلنا في الموضوعات المالية ، وقدم فيه أبو يوسف معلومات غنية عن مقادير الضرائب ، وأنواعها ، وكيفية جبايتها ، وأسس اختيار الولاة والعمال ، والأرزاق التي تجرى عليهم ، وأشار إلى إقطاعات كل من : الرسول (ص) ، وأبي بكر الصديق (ت ١٣ هـ / ٦٣٢م) ، وعمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) ، وعثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ / ٦٥٦م) ، وتحدث عن تأسيس النواوين ، وإحياء الأراضي^(٤).

وناقش كتاب 'الخراج' لمؤلفه يحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ) الإقطاع وإحياء الأراضي والضرائب بأنواعها والترتيبات الإدارية التي كانت متبعة قبيل الإسلام^(٥).

وقدم الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) في كتابه 'الأم' معلومات فقهية فيما يتعلق بمقادير الضرائب المختلفة ، ودواوين العطاء^(٦).

(١) ابن خلون ، لمقنة ، ص (٢١٥ - ٢١٦).

(٢) ابن خلون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص (٥٣٨ - ٥٣٩) ، ج ٣ ، ص ٦ ، ١٠٠.

(٣) لقلقشندي ، مآثر ، ج ١ ، ٤٢٣ ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧.

(٤) أبو يوسف ، خراج ، ص ١٨ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، (٥٧ - ٦٣) ، (١٠٧ - ١١٢) ، ١٣ ، ١٨٦.

(٥) يحيى بن آدم ، لخراج ، ص ١٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، (٩١ - ٩٢) ، ١٧٣.

ومن الكتب الفقهية الأخرى كتاب 'المصنف' للصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) وفيه روايات هامة عن الضرائب ، ومقادير العطاء ، والأرزاق ، وعمال الدواوين^(١).

ويعتبر كتاب 'الأموال' لأبي عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) من المصادر الهامة التي تكشف بشكل مباشر البعدين العملي والنظري للولادة والعمال ، وعلاقتهم الثنائية مع كل من السلطة والسكان ، فقد قدم معلومات قيمة فيما يتعلق بالولادة والعمال ، وصلاحياتهم وعسفهم ، ومحاسبة الخلفاء لهم ، والضرائب النظامية والاستثنائية ، وإجراءات عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١ هـ / ٧٢٠م) الإدارية ، وكذلك الإقطاعات وإحياء الأراضي^(٢).

أما كتاب 'المصنف في الأحاديث والآثار' لابن أبي شيبه ، عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥هـ) فهو من المؤلفات الفقهية التي قدمت معلومات مهمة عن الفتوح ، وأنواع الضرائب وأساليب جبايتها ، وعن القطنع وأرزاق القضاة^(٣).

وعرض قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩ هـ) في كتاب 'الخراج وصناعة الكتابة' معلومات مهمة عن الدواوين والضرائب قبل الإسلام ، بالإضافة إلى التطورات التي أعقبت ظهور الإسلام مثل : الإقطاعات وإحياء الأراضي ، وحركات الفتوح ، والتقسيمات الإدارية^(٤).

وأورد البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) في كتاب 'السنن الكبرى' معلومات مهمة عن الجهاز الإداري ، والإقطاعات ، وإحياء الأراضي التموات في عهد الرسول (ص) ، والخلفاء الراشدين ، وعهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧٢٠م)^(٥).

(١) لشافعي ، الأم ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، ج ٤ ، ص ٣٤ ، ج ٧ ، ص ٥٤ ، ٢٣٠ ، ٣٦٤.

(٢) لصنعاني ، المصنف ، ج ٣ ، (٥٢ - ٥٣) ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، ج ٥ ، ص ١٨٠ ، ج ٦ ، ص ٨٨ .

(٣) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥١ ، (٢٨٦ - ٢٩٠) ، ٢٩٣ ، (٢٩٥ - ٢٩٩) ، ٥٢٤ ، (٥٢٦ - ٥٢٧) ، (٥٢٩ - ٥٣٤).

(٤) ابن أبي شيبه ، المصنف ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ ، ج ٦ ، ص ٤٢٩.

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٦٩ ، (٢١٥ - ٢١٨).

(٦) البيهقي ، السنن ، ج ٦ ، ص ٩٩ ، ج ٩ ، ص ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٨.

وتطرق 'بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع' للكاساني ، علاء الدين (ت ٥٨٧ هـ) إلى تطور الضرائب ، وأرزاق الولاية ، والعمل ، والقضاة^(١).

ولابن قدامة المقدسي ، عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ) كتاب 'الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل' ، وتتلخص أهميته في تقديمه معلومات عن الضرائب وعملها ، وإجراءات عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) بشأنها ، وإشارات هامة عن الولاية والعمل^(٢).

وله كتاب آخر مهم أفادت منه الدراسة وهو 'المقني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني' قدم فيه صاحبه إشارات مفيدة عن الضرائب والإقطاعات وأرزاق ورواتب الموظفين^(٣).

وأفندت من كتاب 'السييل الجرار' للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ) في بعض الإشارات عن تأسيس ديوان العطاء وأرزاق الولاية والعمل^(٤) ، وللشوكاني كتاب آخر وهو 'نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار' ضمنه إشارات عن عمال العشور ، ومراقبة الخلفاء للعمال في عهد الرسول (ص) ، والخلفاء الراشدين^(٥).

وقدمت كتب التراجم والطبقات معلومات كبيرة وهامة يأتي في مقدمتها :

ابن سعد ، محمد البصري (ت ٢٣٠ هـ) في كتابه 'الطبقات الكبرى' إذ تميز بذكره النصوص الكاملة للكثير من الوثائق الأصلية ، وأعطى إشارات ممتازة عن عمال الرسول (ص) وعلاقته بالقبائل العربية ، وملوك الدويلات في الجزيرة العربية ، وعن وفود القبائل على الرسول (ص) ، وإقطاعهم الأراضي ، كما قدم معلومات عن النواحي الإدارية في عهود؛ الرسول (ص) والخلفاء الراشدين ، والأمويين ضمن الأعمال التي قام بها الخلفاء والولاية والعمال^(٦).

(١) الكاساني ، بدائع ، ج٤ ، ص ١٩١ ، ج٧ ، ص ١٤ ، ١١٢.

(٢) ابن قدامة المقدسي ، الكافي ، ج٤ ، ص ٣٢٦ ، ٣٥٥.

(٣) ابن قدامة المقدسي ، المغني ، ج١ ، ص ٢٤٩ ، ج٥ ، ص ٣٣١ ، ج٩ ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ج١٠ ، ص ٩١.

(٤) الشوكاني ، السيل ، ج٢ ، ص ٥٦ ، ٧٥.

(٥) الشوكاني ، نيل ، ج٤ ، ص ٢٣٢ ج٨ ، ص ٢٢١ ، ٢٣٧.

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٧٩ ، ٣٢٨ ، ج٢ ، ص ١٥٦ ، ١٦٥ ، ج٣ ، ص ٥٦ ، ٢٢٣ ، ٢٨٢ ،

٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ج٥ ، ص ٢٣ ، ١٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ ، ٥٠٨ ، (٥٢٥ - ٥٢٧) ،

٥٦٠ ، ج٧ ، ص ٤٥٦ ، ٥٠٤ ، ج٨ ، ص ٤٩٦.

وأفدت من كتاب 'الجرح والتعديل' للرازي ، عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)؛
الذي تضمن معلومات عن رجال الإدارة ، وطبيعة انتماءاتهم ، ومراكزهم القبلية^(١).

وكتاب 'الثقات' لابن حبان ، محمد (ت ٣٥٤ هـ) فقد أورد معلومات واسعة عن
شخصيات إدارية هامة من بينها شيوخ القبائل ، والولاة والعمال^(٢) ، ولابن حبان كتاب آخر
هو 'مشاهير علماء الأمصار' أفاد البحث في ترجمته نرجال الإدارة خاصة في عهد الرسول
(ص) ، والراشدين^(٣).

ولابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) كتاب
'الإستيعاب في معرفة الأصحاب' الذي تضمن تراجم لشخصيات إدارية شملت جميع العهود
التي تناولتها الرسالة^(٤).

وفي كتاب 'الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى' لابن
ماكولا ، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ) تراجم مفيدة لعدد من الولاة والعمال ، وإدارتهم
للضرائب^(٥).

ولابن الأثير ، محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) كتاب هو 'أسد الغابة في
معرفة الصحابة' قدم فيه مؤلفه معلومات هامة عن عمال الصنقات ، والأمراء الذين أمرهم
الرسول (ص) لقيادة الغزوات ، وترجم لكثير من الولاة والعمال في عصري الراشدين
والأمويين ، وأفاد في معرفة التقسيمات الإدارية^(٦).

وأضاف كتاب 'وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان' لابن خلكان ، أبي العباس شمس
الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) معلومات كثيرة حول الولاة والعمال ، وطبيعتهم

(١) الرازي (عبدالرحمن) ، الجرح ، ج ٢ ، ص ٥٢٦.

(٢) ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، ٤٢٥.

(٣) ابن حبان ، مشاهير ، ص ٣٣ ، ٤٤ ، ١٣٠.

(٤) ابن عبد البر ، الإستيعاب ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، ج ٢ ، ص ٧٣٤ ، ج ٣ ، ص ١١٧٣ ، ج ٤ ، ص ١٥٠٢ -
١٥٠٣ ، ص ١٧٤٠.

(٥) ابن ماکولا ، الإكمال ، ج ١ ، ص ٣٢٦.

(٦) ابن الأثير ، أسد ، ج ١ ، ص ٣٩ ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، ٢٠٦ ، (٢٧٤ - ٢٧٥) ، ج ٣ ، ص ٦ ، ج ٤ ،
ص ٢٨٤ ، ٣١٦.

الاقتصادية والاجتماعية ، والعلاقة بين العمال والولادة ، وأسهم في التعريف برجال لهم علاقة بإدارة الدولة^(١) ، وتميز بن خلكان بنكر مصادر^(٢).

يضاف إلى ما سبق كتاب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للمزي ، يوسف بن الزكي (ت ٧٤٢ هـ) إذ أورد معلومات غنية عن إدارة الخراج في عهد معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ / ٦٨٠ م) ، وعمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) ، ويزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، وهشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) ، إلى جانب ذلك قدم إشارات عن هدايا النيروز ، وترجم لعدد من الصحابة الذين عملوا في الإدارة^(٣).

وللذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) غير كتاب له أهمية بالغة مثل كتاب "سير أعلام النبلاء" رتب فيه مؤلفه مواد التراجم ، وقسمها إلى طبقات حتى نهاية القرن السابع الهجري ، وقدم فيه إشارات هامة عن الإقطاعات في العهود الإسلامية الأولى؛ بالإضافة إلى معلوماته عن أوضاع الولاية والعمال^(٤).

وكتاب "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"^(٥)؛ وهو كتاب لأسماء الرواة ، رتب مؤلفه على حروف المعجم^(٦) ، وقدم الذهبي فيه تراجم لبعض الولاة والعمال ، بالإضافة إلى إشارات مفيدة عن منكياتهم كما اهتم الذهبي في مؤلفاته بنكر مصنفه ، وأسانيده^(٧).
وقدم ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) معلومات مفيدة اعتمدها البحث في كتب عدة منها : كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" إذ رتب مؤلفه حسب حروف المعجم ، وترجم فيه لمجموعة كبيرة من صحابة الرسول (ص) بشكل مفصل من حيث نسبهم ، وأعمالهم ، وأوضاعهم^(٨).

(١) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .

(٢) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ١٣٠ ، ج ٧ ، ص ٧١ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١٤٥ .

(٣) لمزي ، تهذيب ، ج ٩ ، ص ١٨١ ، ج ١٦ ، ص ٤٥١ ، ج ١٩ ، ص ٣٥٩ ، ج ٢٣ ، ص ٤٧٨ ، ج ٣٠ ، ص ٤٢٠ .

(٤) للذهبي ، سير ، ج ١ ، ص ٣٦١ ، ج ٢ ، ص ٤٢ ، ٣٢٢ ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٨٣ ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٣٢٤ .

(٥) للذهبي ، ميزان ، ج ٨ ، ص ١٧٧ .

(٦) م ، ن ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٧) للذهبي ، سير ، ج ١ ، ص ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١٠ ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ٤٥ ، ١٢٠ ، ج ٧ ، ص ٥٠ ، ٦٠ ، ٩٨ ، ميزان ، ج ٦ ، ص ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ج ٨ ، ص ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ .

(٨) ابن حجر لعسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٨٨ ، ٤٩٢ ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ج ٣ ، ص ٤٢١ ، ج ٤ ، ص ٥٠٨ ، ٥٥٧ ، ج ٥ ، ص ٥١٧ ، ج ٦ ، ص ١٧٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ .

وكتاب 'تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة' الذي ذكر فيه معلومات عن رجل الإدارة شملت العهود التي تناولتها الرسالة^(١).

واحتوى كتاب 'تهذيب التهذيب' على إشارات غنية عن الخراج والجزية والإقطاع ، بالإضافة إلى كيفية جباية هذه الضرائب^(٢).

أما كتاب 'لسان الميزان' فقد صنفه بن حجر العسقلاني متميزاً عن كتاب 'ميزان الاعتدال' للذهبي قوله 'قرأيت أن أحذف منه أسماء من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال وكان لي من ذلك فائدتان إحداهما الاختصار والاقتصار؛ فان الزمان قصير؛ والعمر يسير'^(٣) ، وأفاد هذا الكتاب البحث بتقديمه معلومات عن تراجم عدد من الولاة والعمال^(٤).

وله كتاب في تخريج الأحاديث النبوية والشروح؛ وهو كتاب 'تلخيص الحبير' وذكر فيه مؤلفه إشارات هامة عن الخراج وإدارته والضرائب الاستثنائية^(٥).

وكتاب 'الدرية في تخريج أحاديث الهداية' ذكر فيه روايات هامة حول الخراج والجزية وإحياء الأراضي الموات ، واقتراض العمال من بيت المال ، واشتغالهم في التجارة^(٦).

—٤—

وجاءت كتب النسب لتعزز معلومات البحث فقد أورد كتاب 'حذف من نسب قريش' للسدوسي ، مؤرج بن عمرو (ت ١٩٨ هـ) معلومات هامة عن تطور الإدارة من خلال حديثه عن الشخصيات ، وترجم لبعض الولاة والعمال الذين ينحدرون من قبيلة قريش ، ونكح الأحداث التي شاركوا فيها^(٧).

وفي كتاب 'جمهرة النسب' للكلبى ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) والذي نعته ابن خلكان بأنه 'أعلم الناس بعلم الأنساب'^(٨) ، عرض مفصل وشامل عن الجماعات

(١) ابن حجر العسقلاني ، تعجيل ، ص ٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ٢١٤ ، ٤٤١ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ، ج ٥ ، ص ٣٠ ، ٤٧ ، ج ٩ ، ص ٤١٩ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، لسان ، ج ١ ، ص ٣ .

(٤) م ، ن ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، تلخيص ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، (١٢٧ - ١٢٨) .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، الدرية ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ، ٢٤٤ .

(٧) السدوسي ، حذف من ، ص ٣٦ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٧ .

(٨) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ٨٢ .

والأفراد ، إذ قدم الكلبلي معلومات هامة عن الولاة والعمال في جميع العهود التي تناولتها الرسالة فقد نكر اسم الشخص ونسبه القبلي ، والأحداث التي عمل بها^(١) ، ولهذا الكتاب أهمية خاصة ، لأنه أوسع المؤلفات التي تناولت الأنساب العربية.

ولابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) كتاب 'جمهرة أنساب العرب' ومن يطلع عليه سيجده صورة طبق الأصل عن كتاب 'جمهرة النسب' ليشام الكلبلي مع بعض الإضافات البسيطة أو الحذف ، وذكر ابن حزم معلومات هامة عن الإقطاع ، والعمال والولاة ، والأعمال الإدارية التي عملوا بها^(٢).

(١) لكتبني ، جمهرة ، ص ١٥ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٣٧ ، ٥١٦ ، ٥٣٩ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٠ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٣٢١ .

ورفدت كتب الجغرافيا البحث في أكثر من جانب ، فقد حوت مادة غنيّة جداً منها :
 كتاب "الممالك والممالك" لابن خرداذبة ، عبيدالله بن عبدالله (ت ٢٧٢ هـ) إذ حوى
 مادة قيّمة عن الجغرافيا الطبيعية لأجناد الشام وكوره ، والتطور الإداري فيه ، كما احتوى
 على معلومات هامة عن العراق وكوره ورساتيقة أيام الفرس الساسانيين والراشدين والأمويين
 ، وقمّ إشارات هامة عن خراج البلاد وطرقها ، والمسافات بينها ، وأشار إلى تطور
 الضرائب عبر العهود المذكورة^(١) ، ومما يزيد من أهمية الكتاب أن مؤلفه عمل على البريد
 في إقليم الجبل بايران.

وكتاب "الأعلاق النفيسة" لابن رسته ، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ) تناول فيه؛ عجائب
 السموات ، ومركز الأرض ، وحجمها ، ووصف أقاليمها ، وأفاد هذا الكتاب في التعرف على
 جباية الضرائب في العراق زمن الفرس الساسانيين ، وتطورها زمن الراشدين والأمويين ،
 وذكر عمال البلدان التي تطرق إليها^(٢).

وكتاب "البلدان" لليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ) قسّم فيه اليعقوبي
 معلومات مفيدة عن التقسيمات الإدارية ، وتطورها من عهد الفرس الساسانيين ، والبيزنطيين
 إلى العهود الإسلامية ، وضمّن ذلك إشارات إلى الترتيبات الإدارية في البلاد التي تناولتها
 الرسالة^(٣).

وأفانني كتاب 'معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع' للبكري ، عبدالله بن عبد
 العزيز (ت ٤٨٧ هـ) في تعريف المدن ، وتطور التقسيم الإداري في السودان ومصر والشام
 من زمن الفرس الساسانيين والبيزنطيين وحتى العهود الإسلامية المختلفة ، ثم قسّم معلومات
 هامة عن الولاة والعمال وإدارتهم للولايات والبلدان التابعة لها وامتلاكهم للأراضي ومظاهر
 ثراتهم^(٤).

(١) ابن خرداذبة ، الممالك والممالك ، ص (٥ - ١٥) ، ٣٣ ، (٤٤ - ٤٧) ، (٧٣ - ٧٥) ، ٨١ .

(٢) ابن رسته ، الأعلاق ، ص (١٠٤ - ١٠٧) ، ١٩١ ، ٣٢٥ .

(٣) يعقوبي ، البلدان ، ص ٢٣٠ ، (٢٧٨ - ٢٧٩) ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ، (٥٦٥ - ٥٦٧) ، ج ٣ ، ص ٩٥٦ ، ١٠٣٠ .

ج ٤ ، ص ١٢٧٨ .

ويعد كتاب 'معجم البلدان' لياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) من أهم الكتب التي اعتمدها الرسالة إذ أفاد في التعرف على التقسيمات الإدارية بدءاً بالفرس الساسانيين والبيزنطيين ثم الراشدين ، وانتهاءً بالأمويين ، وفي التعرف على الجغرافيا الطبيعية للمدن ووصف مواقعها ، وكذلك أورد معلومات لها أهمية عن الضرائب ، وإدارتها في جميع العهود ، وقمَّ إشارات متفرقة عن الفتوحات ، والإقطاع والإيغار ، ووسائل الشراء ومظاهره^(١) ، ورتب هذا الكتاب على الحروف الهجائية وتميز باتساعه ، إلى جانب ذلك ، جمع بين الجغرافية والتاريخ والعلم والأدب والفلك^(٢).

—٦—

وللمصادر الأدبية قيمة كبرى إذ كشفت لنا حقائق هامة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي ، بالإضافة إلى التعرف على شخصيات هامة من خلال سرد الحوادث التي تنسب إلى هذه الشخصيات يمكن الاعتماد عليها في الاستنتاجات الإدارية ، ومن هذه المصادر الأدبية :

كتاب 'تفانض' لأبي عبيدة ، معمر بن المثنى التميمي (ت ٢٠٩ هـ) الذي أرخ لصراع القبائل فيما بينها ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، وذكر بإشارات عابرة ومتفرقة عن الأثاوة ، وتنوعت موضوعاته بين الصراع والفخر ، وأسماء لبعض الولاة والعمال^(٣).

واعتمدت كذلك على كتاب 'طبقات فحول الشعراء' لابن سلام الجمحي ، محمد (ت ٢٣١ هـ) وبخاصة في التعرف بالشخصيات ، إضافة إلى أن المؤلف أشار دونما قصد إلى الهبات التي كان يتلقاها العمال من ولاتهم^(٤).

ومنها مؤلفات الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) وهي 'البيان والتبيين' وأفاد هذا الكتاب في معرفة أسلوب التحقيق التي ينتهجها الخلفاء والولاة مع من سلفهم من الولاة والعمال ، وذكر بعض الخطب الهامة على لسان الخلفاء والولاة والعمال ،

(١) ياقوت الحموي ، معجم لبلدان ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ١٦٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٣٨٩ ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، ٢١٨ ، (٤٨٩ - ٤٩١) ، ج ٥ ، ص ٩٣ ، ١٢٦ ، ١٧٨.

(٢) م ، ن ، ص (٣١ - ٣٥) ، ١٠٧ ، ج ٣ ، ص ٨٨ ، ١١٥ ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، ج ٥ ، ص ٩٣ ، ١٢٦.

(٣) أبو عبيدة ، لتفانض ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩.

(٤) ابن سلام الجمحي ، طبقات ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ ، ٣٤٢ ، ٦٩٦.

وأورد من الأقوال البنيغة التي لها علاقة بموضوع الرسالة ، وأشار إلى سرقات نعمال ، وكتب التعيين التي يصدرها الخفاء والولاية بخصوص تعيينهم^(١).

أما كتاب "الحيوان" للجاحظ ففيه إشارات متفرقة عن الضرائب ومرادفاتها ، متضمناً أبياتاً من الشعر عن تفاخر القبائل التي لا تدفع الأتاوة ، وأشار إلى تحكم العمال بتفني^(٢) ، وحوى كتابه "التاج في أخلاق المنوك" معومات عن هدايا النيروز والمهرجان^(٣) التي تُقَسَم لمنوك فارس^(٤).

وأورد كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) معلومات سياسية وإدارية متفرقة ، خاصةً عندما تناول الخفاء ، وأسماء الولاية والعمال في عهودهم^(٥).

ولكتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) أهمية كبرى إذ ذكر إدارة مكة ومؤسسيها قصي بن كلاب ، وأشار إلى وظيفتي الأئمة وتقبة^(٦) ، وقَسَم معلومات عن إدارة الضرائب أيام زياد بن أبيه (ت ٥٣ هـ) والحجاج بسن يوسف النخعي (ت ٩٥ هـ)^(٧).

وللصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ) كتاب له أهمية هسو "أدب الكتاب" وفيه معلومات عن الإقطاعات أيام عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ/٦٥٦م) وهدايا النيروز ، والمهرجان أيام عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ/٦٥٦م) ومعوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ/٦٨٠م) ، وعن ضريبة الخراج ، ومقاديرها ، وطريقة جبايتها في عهد معاوية بن أبي سفيان^(٨).

ومن المصادر الأدبية التي أفادت الرسالة كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني ، علي ابن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) ويعتبر من أهم المصادر الأدبية التي أفادت الرسالة ، إذ ذكر فيه

(١) الجاحظ ، البيان ، ج ١ ، ص (١٦٦-١٦٩) ، ٣٩٣ ، ج ٢ ، ص ٤٣ ، ٨٢ ، ٣٤٢ ، ج ٤ ، ص ٥١ ، ٣٥٨ ، ٨٩ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٣) النيروز والمهرجان : هما من الأعياد الفارسية. الجاحظ ، التاج ، ص ١٤٩ .

(٤) الجاحظ ، التاج ، ص ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٥) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ٢١٧ ، (٢٢٦-٢٢٧) ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٦) الأئمة : يكون صاحبها على خيل قرش في الحرب ، أما القبة : فهي المخزن الذي يحوي السلاح لتجهيز الجيش. ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ١ ، ص (٥٤ - ٥٨) ، ١٢٣ ، ج ٢ ، ص ٢٣ ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ ، ٢٨٧ .

(٨) الصولي ، أدب الكتاب ، ص (٢٢٩ - ٢٣٠) .

صاحبه معلومات مهمة عن رواتب الولاة والعمال ، واستغلالهم لعمالهم من خلال السرقات ، وعمالهم في التجارة. وتضمن أيضاً إشارات عن تكوين الضياع ، والملكيات زمن الأمويين بالإضافة إلى تقديمه إشارات عن الضرائب وإدارتها ، وكذلك عن النواوين ، والعتاء ، والهباء والمنح التي يقدمها الخلفاء لولايتهم ، والتي يقدمها الولاة للعمال وخصتهم^(١).

وبعد كتاب القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) أصبح الأعمش في صناعة الإنشاء من المصادر الهامة ، فقد أورد رسائل من الخلفاء إلى ولايتهم ، ومن الولاة إلى خلفتهم ، وحث على معلومات مهمة للإدارة ، وأورد كذلك قوائم بأسماء الولاة والعمال ، الذين تولوا الأمصار المختلفة ، وقدم معلومات غنية عن الولاة والعمال في فترة صدر الإسلام والعصر الأموي ، كما حوى روايات هامة عن وفود شيوخ القبائل على الرسول (ص) وكتبه إليهم إلى جانب إقطاعاتهم ، وقدم القلقشندي إشارات واضحة عن هدايا الفيروز والميرجان والخراج والجزية ، بالإضافة إلى تقديمه إشارات مفيدة عن الجغرافية الطبيعية للولايات في عهد الفرس الساسانيين ، بالإضافة إلى ذكره لعمال الفرس ، وقد أبدى اهتماماً خاصاً بالروايات التي تتحدث عن مصر وولائتها ودورهم^(٢).

وقدم كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" للإبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠ هـ) إشارات إدارية واقتصادية هامة متفرقة في ثناياه ، مثل تكوين الملكيات أيام الفرس الساسانيين والأمويين ، وإدارة الخراج من قبل الولاة والعمال^(٣).

-٧-

ولمعجم اللغة أهمية خاصة في الرسالة مثل كتاب "الفتاح في غريب الحديث" للزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) إذ قدم تفسيرات لبعض المصطلحات مثل :

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ١٤٩ ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ، ج ٤ ، ص ١٥٠ ، ج ٧ ، ص ٦٤ ، ٢٤٨ ، ٣٠٨ ، ج ٨ ، ص ٤١٦ ، ج ١١ ، ص ١٨٧ ، ٣٧١ ، ج ١٢ ، ص ٢٨ ، ٢٣٩ ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ ، ج ١٤ ، ص ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ج ١٥ ، ص ٢٠٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦ ، ج ١٦ ، ص ٣٩ ، (٦٠ - ٦١) ، ٢٢٥ ، ج ١٧ ، ص ٣ ، ١٠ ، ج ١٨ ، ص ١٣٦ ، ٣٠١ ، ج ٢١ ، ص ٣١٤ ، ج ٢٢ ، ص ٨٨ .

(٢) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص (٢٥٩ - ٢٦٤) ، ٢٦٧ ، ٢٩١ ، ٤٥١ ، ٥٢٨ ، ج ٣ ، ص ١٤ ، ٣٧٠ ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ، ج ٥ ، ص ٢٤ ، ٤٤ ، ج ٦ ، ص ٣٥٦ ، (٣٦٠ - ٣٦٢) ، (٣٦٥ - ٣٧٦) ، ٤٥٤ ، ج ١٠ ، ص ١٠ ، ج ١٣ ، ص ٦٠ .

(٣) الإبشيهي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ١٢٣ ، ٣٠٠ ، (٣٥٠ - ٣٥٣) ، (٣٥٩ - ٣٦٠) ، ٤٣٩ ، ٥٠٩ ، ج ٢ ، ص ٢١ ، ٢٣ .

الوالي ، والعمل^(١) ، وكتاب 'النهاية في غريب الحديث' لابن الأثير ، أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) الذي وضّح تفسيرات لبعض الألفاظ مثل الخراج والمكوس ، والساعي ، والعمل ، والأمير والوالي ، وذكر أحياناً أسماء لمن تولى إحدى الوظائف الإدارية^(٢).

وقدم ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) في معجم 'لسان العرب' توضيحات لبعض المصطلحات الإدارية ، والاقتصادية ، وتطورها منذ الساسانيين وحتى أيام الأمويين ، بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر إشارات هامة عن الخراج والجزية والضرائب ، وذكر في كثير من الأحيان أسماء الذين شغلوا الوظائف التي أشار إليها^(٣).

وللرازي ، محمد بن أبي بكر عبدالقادر (ت ٧٢١ هـ) كتاب 'مختار الصحاح' عرّف فيه بعض المصطلحات الإدارية مثل مصر ، والولاية^(٤).

وأشار معجم 'تاج العروس' للزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) إلى معلومات هامة عن الخراج ، والجزية ، والضرائب الإضافية من خلال تعريفه للمصطلحات التي عرضها ، إلى جانب ذلك ، لم يخل من الإشارة إلى الأحداث التاريخية ، والتي تتضمن وظائف إدارية ذات أهمية مثل الردافة ، وعمال الصدقات ، والعشور ، وعلاقة المنانرة بتفرس الساسانيين^(٥).

(١) لزمخشري ، لفتق ، ج ١ ، ص ٣٥٩.

(٢) ابن الأثير (أبو سعادت) ، لنهاية ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ ، ج ٣ ، ص ٣٠٠.

(٣) ابن منظور ، لسان ، ج ١ ، ص ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ج ٤ ، ص ٤٨٨ ، ج ٥ ، ص ١٠٣ ، ج ٨ ، ص ١٠١ ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ ، ج ١٠ ، ص ١١٦ ، ١٨١ ، ٢٢٥ ، ج ١١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ج ١٢ ، ص ٤٩٦ ، ج ١٣ ، ١٦ ، ج ١٤ ، ص ١٧ ، ١٧٧ ، ١٩٩.

(٤) لرازي (عبد القادر) ، مختار ، ص ١٠ ، ٧٢ ، ٢٤٢.

(٥) لزيدي ، تاج ، ج ١ ، ص ٧ ، ٦٥ ، ٣٠٣ ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ ، ١٠٤٢ ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ ، ٣٩٨ ، ٤٦١ ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ ، ج ٧ ، ص (٢٧٢ - ٢٧٣) ، ج ٨ ، ص ٢٧٦ ، ٣٧٨.

وقد عبّرت كتب التواريخ المحلية عن حياة السكان في البلاد الإسلامية ، وقدمت إشارات غنيّة عن الجغرافية الطبيعية ، وترجمت للشخصيات الهامة ، التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ الإسلامي.

وأولى هذه الكتب كتاب 'أخبار مكة' للأزرقي ، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٤٥ هـ) الذي تناول بشكل مفصل تاريخ مكة منذ تأسيسها حتى أيامه ووضّح الوظائف الإدارية في مكة ، وأسماء الذين شغلوها وركز على الوظائف التي تخص الكعبة والبيت الحرام.

وللفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥ هـ) كتاب 'أخبار مكة فسي قديم الدهر وحديثه' فتم فيه إشارات هامة عن قبيلة قريش قبيل الإسلام ، ووصفاً لبطونها وزعامه قصي بن كلاب ، وكيف أخذ مفاتيح الكعبة ، وتكلم عن السقاية^(١) والرفادة^(٢) والسدانة وغيرها من الوظائف^(٣).

وأفنت بشكل واضح من كتاب 'تاريخ دمشق' لابن عسكرك ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) إذ ضمّ هذا الكتاب الضخم؛ تراجم لشيوخ القبائل قبل الإسلام ، ولولاة وعمال بني أمية ، وقمّ معلومات غنية عن الإقطاعات في جميع العهود ، وأفاد في موضوع اختيار الخلفاء للولاة وكذلك اختيار الولاة للعمال^(٤).

وعلى غرار كتاب 'تاريخ دمشق' لابن عسكرك يأتي كتاب 'بغية الطب في تاريخ حاسب' لابن العديم ، كمال الدين عمر (ت ٦٦٠ هـ) فقد أفانني في التعرف على أخبار القبائل الشامية والصراعات القبلية زمن علي بن أبي طالب (ت ٣٩ هـ / ٦٥٩ م) ، وعلى أحداث

(١) لسقاية : سقاية لحاج هي سقيهم لشراب وفي حديث معلوية بن أبي سفيان ، (ولسقاية)؛ بناء يشرب فيه ، وكانت لسقاية من مآثر لعرب في الجاهلية. ابن منظور ، اللسان ، ج١٤ ، ص ٣٩٢.

(٢) لرفادة : شيء كانت قريش تتراقد به في الجاهلية فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا عظيم أيام الموسم فيشربون به للحاج لجزر ولضعام ولزبيب لتبني فلا يزالون يظعمون لتناسر حتى تنقضي أيام موسم الحج. ابن منظور ، اللسان ، ج٣ ، ص ١٨١.

(٣) لفاكهي ، أخبار ، ج٢ ، ص ١٣٧ ، ج٣ ، ص ٣١٠ ، ج٥ ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، (١٨٠ - ١٨٣).

(٤) ابن عسكرك ، تاريخ ، ج٩ ، ص ١٩٨ ، ج١٨ ، ص ٢٤٩ ، ج١٩ ، ص (٣٤ - ٣٨) ، ص ٥١٧ ، ج٣٥ ، ص ٧٥.

مرج راهط ، وقتم تراجم مهمة لبعض الولاة مثل الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) ، إذ ترجم له بما يزيد عن ستين صفحة^(١).

ولكتاب ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤ هـ) 'النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة' بخاصة في جزئه الأول ، إشارات قيمة عن تحديد سنوات التولية والعزل للولاة والعمال وإدارتهم لمصر وولاياتها ، بالإضافة إلى ذلك؛ فهو يذكر تراجم بعض الشخصيات التي تفيد الرسالة من خلال حديثه عن حوادث السنوات لولاية أحد الولاة على مصر ، وعلى الرغم من كون الكتاب عن أخبار مصر إلا أنه قتم إشارات مهمة عن الولاة والعمال والضرائب في المشرق^(٢).

- ٩ -

ولقد كان للمراجع والدراسات الحديثة أهمية في هذه الرسالة منها :

'دراسات في انظم العربية الإسلامية' لتوفيق سلطان اليوزبكي أشار فيه إلى النظام السياسي والاجتماعي لنسولة انبيزنطية والساسانية وللعرب قبل الإسلام ، كما تناول موضوع الإمارة في صدر الإسلام وانصر الأموي ، وقتم معلومات هامة عن الدواوين ونشأتها وتطورها^(٣).

ولدراسات جمال جودة ، التي تناولت الاقتصاد الإسلامي أهمية خاصة ، بسبب عمق وشمولية نظريتها ، ونجاحها في تسخير الأبعاد الاجتماعية والفكرية لمصلحتها ، ومن هذه الدراسات كتاب 'العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام' إذ أفاد في التعرف على طبيعة الجغرافية لعراق ، وأشار إلى تأثير العرب بالإرث الإداري المحلي ، وإلى تطور الحياة الاقتصادية ، والاجتماعية في العراق في صدر الإسلام ، بالإضافة إلى تسليطه الضوء على امتلاك الولاة والعمال للأراضي ، وأسباب حصولهم عليها ، وتميز بتحليله الجاد واستناده إلى المصادر الأوثية^(٤) ، وكتاب 'الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر

(١) لين العنيم ، بغية ، ج ٥ ، ص ٢٠٣٧ ، ٢٠٣٩ ، ٢٠٩٩ ، ج ٦ ص ٢٥٨٠ ، ٢٥٨٣ ، ٢٥٨٥ ، ٢٥٨٧ ، ٢٦٤٦ ، (٢٦٤٨ - ٢٦٥٠) ، ٢٦٥٥ .

(٢) لين تغري بردي ، نجوم ، ج ١ ، ص ٦١ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ .

(٣) توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات ، ص (٢٧ - ٣٧) ، (٥٠ - ٥٢) ، (٥٥ - ٦٥) ، (٦٨ - ٧٤) ، (١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٥ ، (١١٩ - ١٢٠) ، ١٢٣ ، (١٢٥ - ١٣١) ، (٢٣٥ - ٢٣٦) ، (٢٣٩ - ٢٤٣) ، (٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٤) جمال جودة ، العرب ، ص ١٠٠ ، (١١٠ - ١١٥) ، (١٢٥ - ١٣٠) ، ٢٤٥ ، (٢٤٧ - ٢٥١) .

الإسلام' الذي بحث فيه مؤلفه امتلاك الموالي للأراضي إما عن طريق الشراء أو الإقطاع من قبل العمال^(١).

وتبع كتابيه مجموعة من المقالات القيّمة ، منها : "الخلافة والقبائل والنظرة للأرض" ناقش فيها نظرة القبائل والدولة للأرض مستعيناً بالروايات الأساسية التي تحدثت عن هذا الموضوع ، فأشار إلى التنظيم المالي للعرب قبل الإسلام ، وإمكانات شيوخ القبائل المالية^(٢). ولجواد علي كتاب هام عن تاريخ العرب قبل الإسلام هو "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" إذ يعد موسوعة تاريخية تناول فيه مؤلفه تاريخ العرب قبل الإسلام ، فقد أشار إلى النويبات التي قامت في الجزيرة العربية بدعم من بيزنطة أو فارس ، وتحدث عن العادات والتقاليد السياسية والإدارية العربية التي كانت سائدة في تلك الفترة ، وتكلم عن القبيلة وإدارتها ، ومفهوم القبيلة العربية لكلمة ملك ، وأشار إلى وسائل ثراء شيوخ القبائل والملوك وأصحاب التيجان قبل الإسلام^(٣).

إضافة إلى كتاب "تاريخ العرب قبل الإسلام" لجورجي زيدان ، الذي احتوى على معلومات هامة عن اليمن وامنائرة وانغسانة وكندة ومكة^(٤).

وكذلك السيد البز العريني في كتابه "الدولة البيزنطية" إذ عرض فيه إشارات هامة أثناء الحديث عن زمن جستينان (٥٢٧ - ٥٦٥م) وزمن هرقل^(٥) (٦١٠ - ٧١٧م) ، وله كتاب آخر وهو "مصر البيزنطية" أشار فيه إلى إصلاحات جستينان الإدارية ، ونكر أهم تضرائب تطارئة التي فرضها عمال بيزنطة على السكان^(٦).

ومن الدراسات الأخرى؛ دراسات صالح العلي التي تناولت التنظيمات الإدارية في دولة الخلافة في عيودها الأولى ، والتي تميزت بقيمة معلوماتها ، واعتمادها على المصادر الأولية يشتى أنواعها ، ومن الأمثلة على ذلك كتاب "التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة

(١) جمال جودة ، الأوضاع ، (١٢٣ - ١٣٠) ، (١٣٣ - ١٣٥).

(٢) جمال جودة ، الخلافة ، ص (٣٣ - ٣٦) ، (٥٠ - ٥١).

(٣) جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٤١٦ ، ٤٧٣ ، ٤٩٤ ، ج ٥ ، ص ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، (٢٨٤ - ٢٨٧) ، ٢٩٣ ، ٤٨٠.

(٤) جورجي زيدان ، تاريخ العرب ، ص ١٤٧ ، ١٩٧ ، (٢١١ - ٢١٥) ، (٢١٧ - ٢٢٠) ، (٢٢٤ - ٢٢٦) ، ٢٣٠ ، (٢٣٥ - ٢٣٨) ، (٢٤٤ - ٢٤٧).

(٥) سيد البز العريني ، نولسة ، ص (٤٠ - ٥٣) ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، (١٣٨ - ١٤٠) ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، (١٥٧ - ١٦٠) ،

١٦٥ ، (١٦٨ - ١٧٠).

(٦) سيد البز العريني ، مصر ر ، ص ٧٨ ، ١٢٨ ، ١٨٢.

في القرن الأول الهجري" الذي قنم فيه مؤلفه نظرةً شاملة عن البصرة وأسس التنظيمات الإدارية والمالية وتطورها ، كما تضمن هذا الكتاب أوضاع العمال الاجتماعية والاقتصادية فتحدث عن مستوى المعيشة ، والرواتب والأرزاق ، وعالج صالح العلي هذه المعلومات معالجةً دقيقة ، واستخلص منها صورة الحياة في الفترة التي تناولها^(١).

وقنم كتاب "الحجاز في صدر الإسلام ، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية" معلومات ذات قيمة واضحة في تنظيم الإدارة وهيكلتها في صدر الإسلام ، وأشار إلى ولاية الحجاز وعماله ، وكيفية جباية الصدقات ومقاديرها وأماكنها ومواعيدها^(٢).

وتناول في كتابه "دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى" طبيعة الإدارة وتطورها ، وتنوع التعبيرات ، واختلاف منلولاتها ، وقنم معلومات مفيدة عن تنظيمات الرسول (ص) الإدارية في جزيرة العرب ، وأورد أسماء العمال الذين بعثهم على الصدقات ، ثم أورد قوائم تولاة والعمال في العهد الراشدي^(٣).

يضاف إلى المؤلفات السابقة مجموعة من المقالات الهامة التي ساعدت الباحث في الوصول إلى نتائج يمكن الاقتناع بها ، ومن تلك المقالات :

'إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى' تناول فيه التقسيمات الإدارية للحجاز ، ونكر التولاة والعمال وانقضاء أيام الرسول (ص) والراشدين^(٤).

وتميزت مقالاته 'امتداد العرب في صدر الإسلام' بقسميها الأول ، والثاني ، بشموليتها وتنوع المعنومات ، إذ تكلم عن العرب في شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام ، وشيوخ انقبائل فيها ، ووفودهم على الرسول (ص) ، معنيين إسلامهم ، ثم تكلم عن امتداد انقبائل عربية إلى الأقاليم المجاورة للجزيرة العربية من خلال مشاركتها في حركات انفتوح ، وأشتر إلى تنظيمات تولاة والعمال العرب للإدارة في هذه الأقاليم واستيطانهم فيها^(٥) ، ثم أشار إلى

(١) صالح لعلی ، لتنظيمات ، ص (١٠٠ - ١٠٣) ، (١٦٥ - ١٧٠) ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٥.

(٢) صالح لعلی ، لحجاز ، ص (٧ - ١٥) ، (٢٧٩ - ٣١٢) ، (٣٣٩ - ٣٤٥) ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥.

(٣) صالح لعلی ، دراسات ، ص (٤٥ - ٥٤) ، ٧٧ ، (٨٧ - ٩٩) ، (١٢٣ - ١٢٧) ، ١٥٣ ، ١٤٤ ، ١٧١ ، (١٧٤ - ١٧٨) ، ٢٠٧ ، (٢٠٩ - ٢١٢) ، (٢٥٠ - ٢٥٣).

(٤) صالح لعلی ، إدارة ، ص (٣ - ٥٧).

(٥) صالح لعلی ، امتداد ، ص (٣ - ٧) ، (٤١ - ٥٧).

إبقاء العرب على تقسيمات بلاد الشام وتسميتهم لها - الأجناد - وكيفية اختيار الخلفاء لأمرائها^(١).

وتضمنت مقالته تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة* معلومات مفيدة عن أسس النظام الذي وضعه الرسول (ص) في المدينة^(٢).

ومن المراجع التي أفادت منها الرسالة كتاب تاريخ مصر البيزنطية* لمؤلفه صبري أبو الخير ، إذ قُدم فيه معلومات قيّمة عن التقسيمات الإدارية لمصر في العهد البيزنطي ، وعن العمال الذين عينتهم بيزنطة عليها ، وأشار إلى أهم الضرائب الطارئة التي فرضت على السكان ، وبيّن أسباب حصول عمال بيزنطة على الملكيات والأموال الفاحشة^(٣).

وأشار عبدالله الخطيب في كتابه "الحكم الأموي في خراسان" إلى إدارة الولاة والعمال لهذا الإقليم ، والصراعات القبلية فيه ، وأشار إلى الآثار السلبية للجباية على السكان ، وما نتج عن الحروب والثورات من آثار سلبية على خزينة الدولة^(٤).

ولعبد الحميد سعد زغول كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام* أشار فيه إلى تأسيس بيزنطة وفارس لدويلات المناصرة والغسانة وكندة ، ثم تناول تاريخ مكة^(٥).

واستعرض عبد العزيز الثوري في دراساته الاقتصادية معلومات هامة عن الإدارة ومن هذه الدراسات تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري* الذي أشار فيه إلى أعمال عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) الإدارية في السودان ، وكذلك أعمال الأمويين^(٦).

وأشار في كتاب "انظم الإسلامية : الخلافة ، الوزارة ، انظم المالية ، انظم الإدارية" إلى أهم التقاليد الإدارية القديمة التي استفاد منها المسلمون في صغر الإسلام ، وأهمها الساسانية والبيزنطية ، وتناول أعمال الرسول (ص) المالية ، والتنظيمات المالية لعمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) ، وتكلم في هذا الكتاب عن انظم الإدارية وتطورها^(٧).

(١) صالح لعلي ، ملحد ، ص (٣ - ٣٢) ، (٣٥ - ٥٦) ، (٥٩ - ٦٢).

(٢) صالح لعلي ، تنظيمات الرسول ، ص (٥٠ - ٦٥).

(٣) صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٥.

(٤) عبدالله الخطيب ، الحكم ، ص (١٠٠ - ١٠٦) ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، (١٢٦ - ١٢٩) ، (١٣٥ - ١٣٩).

(٥) عبد الحميد سعد زغول ، تاريخ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، (٢٣٤ - ٢٣٥) ، (٢٧٥ - ٢٧٥).

(٦) عبد العزيز الثوري ، تاريخ لفرق ، ص (١٧٥ - ١٧٧) ، ١٧٨ ، ١٨٠.

(٧) عبد العزيز الثوري ، انظم ، ص (١٤ - ١٦) ، (٦٨ - ٧٠) ، (٧٤ - ٧٨) ، (١٣٩ - ١٤٥).

بالإضافة إلى هذه المؤلفات وغيرها هناك المقالات القيمة التي أفادت الرسالة ومن هذه المقالات تنظيمات عمر بن الخطاب ، الضرائب في بلاد الشام^(١) إذ قَدِّمَ فيها معلومات قيمة عن التنظيمات المالية للدولة البيزنطية ومدى تأثير العرب بالأجهزة الإدارية المحلية للجباية ، وتحدث عن أرض الصوافي وتحولها إلى العرب^(٢). ومقالة بعنوان 'التنظيمات المالية لعمر ابن الخطاب ، الضرائب ، السواد ، الجزيرة' تحدث فيها عن أهم الضرائب في دولة الخلافة ، وتنظيمات كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) ، وتنظيمات عمر بن الخطاب^(٣) (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) ، ومقالته 'نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية' قَدِّمَ فيها التوريات معلومات جديرة بالاهتمام عن إقطاعات الراشدين والأمويين ، وعن الإلجاء وأثره في زيادة الإمكانيات لدى الولاة والعمال في العهد البيزنطي والعهد الأموي^(٤).

وقَدِّمَ في مقالته 'نظام الضرائب في صدر الإسلام' تفسيرات لضريبتَي الجزيرة والخراج وتطورهما في العهود الإسلامية المتلاحقة ، وأشار إلى أن تنظيمات عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) ألمانية استند فيها إلى الإرث المحلي وإلى أعمال الرسول^(٥) (ص) . وأشار عبد المنعم ماجد . في مؤلفه 'التاريخ السياسي للدولة العربية' إلى التنظيمات الإدارية للبلاد المفتوحة وتطورها ، وتوسع في ذكره لعمال عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ / ٦٥٦م) وأساليب اختياره لهم ، وما نتج عن ذلك من الفتنة المعروفة التي أنت إلى مقتله^(٦).

ولمحمد بيومي مهران كتاب 'تاريخ العرب القديم' تحدث فيه مؤلفه عن تسيولات اتسي أقامتها بيزنطة ، وفارس في جزيرة العرب^(٧).

ومن الدراسات الأخرى التي أفادت الرسالة أيضاً كتاب 'الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية' لمؤلفه محمد ضياء الدين الرئيس ، إذ أشار فيه إلى النظم المالية للدولتين الفارسية والبيزنطية ، وإلى انفتاح الإسلامية في الأقاليم الفارسية والبيزنطية ، وتوسع في الحديث عن الأموال في عصر الأمويين ، وعن إجراءات عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ / ٧٢٠م) بشأن الضرائب ، وأشار إلى الإجراءات المالية التي قام بها عند من تولاة مثل عمر بن هبيرة

(١) عبد العزيز قنوري ، تنظيمات ، ص (٤٥٧ - ٤٦٧).

(٢) عبد العزيز قنوري ، تنظيمات ، ص ١٥٠ ، (١٦٠ - ١٥٥).

(٣) عبد العزيز قنوري ، نشأة ، ص ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢.

(٤) عبد العزيز قنوري ، نظام ، ص (٤٥ - ٤٩).

(٥) عبد المنعم ماجد ، للتاريخ ، ص (٢٠٥ - ٢٠٠) ، (٢٤٠ - ٢٣٦) ، (٢٥٠ - ٢٥٨).

(٦) محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص (٢١٤ - ٢١٥) ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٥٦٨.

(ت ١١٠ هـ / ٧٢٨م) ، وخالد القسري (ت ١٢٦ هـ — / ٧٤٣م) ، ونصير بن سيار (ت ١٣١ هـ / ٧٤٨م) ، وقدم إشارات هامة عن الإقطاعات والإلجاء والإيغار^(١).

وقدم الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه 'تظام الحكم والإدارة في الإسلام' معلومات هامة عن عمال الرسول (ص) الذين بعثهم على الصدقات ، وطبيعتهم الاجتماعية ، والمهام المنقاة على عاتقهم^(٢).

وتناول نبيه عاقل في كتابه 'تاريخ العرب القديم' الولايات التي أقيمت في الجزيرة العربية ، وتحدث عن إدارة مكة قبل الإسلام^(٣).

وبحثت نجدة خماس في كتابها 'الإدارة في العصر الأموي' إدارة الولايات في العصر الأموي وأظهرت بعض الملامح الإدارية ، وأشارت إلى مهمات الإدارة وأهمها نشر الدين واللغة ، وجباية الأموال ، وتوطيد الأمن ، وسك النقود ، ثم قُتِّمت معلومات غنيّة عن النواوين وفروعها في العصر الأموي ، وأشارت إلى أهم الوظائف الإدارية على الولايات^(٤).

(١) محمد ضياء الدين الرئيس ، لخراج ، ص (٢٥-٥٦) ، ٥٨ ، ٦٠ ، (٦٢-٦٦) ، (٧٠-٧٥) ، (٧٩-٨٤) ، (٨٦-١٢٠) ، (١٣٨-١٤٠) ، (١٥٠-١٥٨).

(٢) محمد مهدي شمس الدين ، نظام ، ص ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، (٥٢٥-٥٢٦) ، (٥٢٨-٥٣٥).

(٣) نبيه عاقل ، تاريخ العرب لتقييم ، ص ٥٨ ، ١٦٥ ، (١٦٨-١٧٢) ، ٢٥٠.

(٤) نجدة خماس ، الإدارة ، ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٧ ، (٥٩-٨١) ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، (١٣٨-١٥٥) ، (١٦٤-١٥٨) ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، (٢١٤-٢٣٨) ، (٢٥٤-٢٦٠) ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، (٢٧٨-٢٨٠) ، (٢٨٥-٢٨٨) ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، (٣١٨-٣١٩) ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦.

ولنجدة خمائش بعض المقالات التي أفادت الرسالة ومنها "الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين" إذ قَدِّمَتْ فيها معلومات غنيّة عن التقسيمات الإدارية في عهد عمرو ابن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤م) ، ونكرت فيها أن نظام الأجناد اقتبسه الخليفة الثاني عن البيزنطيين ، وهو ما يسمى عندهم بـ (Thema) ، ثم بيّنت أهم المؤسسات الإدارية في دولة الخلافة وتوسعت في الحديث عن ديوان العطاء ، ثم تكلمت عن نظام الضرائب في الشام في العصر الراشدي ممهدةً لذلك بالنظام الضريبي في العصر البيزنطي^(١).

وتميز مقالها "الأجناد وإدارتها" بمعلوماته الغنيّة عن أجناد الشام والتغيّرات الإدارية التي كانت تحصل في عصر الأمويين ، وتكلمت عن رجال الإدارة والصلاحيات المُسندة إليهم^(٢) ، وأفاد البحث من كتاب تاريخ بيزنطة^(٣) لنعيم فرح عند حديثه عن النظام الإداري البيزنطي^(٤).

وهناك روافد أخرى رفعت البحث وأمدته بمعلومات ذات قيمة من زاوية أو من أخرى ألا وهي بعض المقالات العلمية ، ذات البحث العلمي الجاد ، والتي يطمئن الباحث إلى الاعتماد عليها؛ ومنها :

مقالة بعنوان "إدارة مكة قبل الإسلام" لخالد صالح العسلي قَدِّمَتْ فيها معلومات غنيّة عن الوظائف الإدارية في مكة^(٥).

ولجعفر حسين خصبك مقالة "نظام الأراضي أو القطائع في عهد النبي محمد (ص)" عرّف فيها مؤلفياً معنى كلمة قطائع ، ثم ذكر أسماء اثنين أقطعهم النبي (ص) ، ثم وضّح غاية الرسول (ص) من أقطاعاته ، وأنهى مقالته بنظرة تحليلية شملت جل الموضوع^(٦).
وبحث عبد الأمير نكسن في مقالة "الإنقسامات في أتببت الأموي (١٢٥-١٣٢هـ/٧٤٢-٧٥٠م) وأثرها في نهاية الخلافة الأموية في بلاد الشام" الخلافات السياسية بين الخلفاء الأمويين الأواخر ، وانعكاس ذلك على اختيار لولاية والعمال اثنين يجنون فيهم اعون والمساعدة في تنفيذ سياساتهم ، وأشار إلى سياسة الولاية والعمال في معاقبة اثنين سنقوم في الحكم^(٧).

(١) نجدة خمائش ، الإدارة ونظام ، ٤١١ ، (٤١٣ - ٤١٤) ، (٤١٦ - ٤١٧) ، (٤٢٤ - ٤٣٢) ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، (٤٤٢ - ٤٣٨).

(٢) نجدة خمائش ، الأجناد ، ص (٢٨٥ - ٢٨٧) ، ٢٩٦ ، (٢٩٩ - ٣٠١).

(٣) نعيم فرح ، تاريخ ، ص (١٩٠ - ١٩٣).

(٤) خالد صالح لعسلي ، إدارة ، ص (١٥١ - ١٥٨).

(٥) جعفر حسين خصبك ، نظام ، ص (٥٣ - ٦٨).

(٦) عبد الأمير نكسن ، الإنقسامات ، ص (١٦٧ - ١٧٢) ، (١٧٥ - ١٧٦).

وقدّم محمد ضيف الله بطاينة في مقالته "الإدارة والحكم أيام بني أمية" معلومات غنيّة عن الولايات الإدارية في العصر الأموي وولاتها ، وبحث في طبيعة العمال على البلدان الاجتماعية وأسس اختيار الخلفاء للولاة والعمال ، وبيّن أنّ رجال الإدارة في العصر الأموي انحدروا من القبائل العربية ، ولم يكن للموالي نصيب كبير في إدارة أجهزة الدولة العليا^(١).

وقدّم نقولا زيادة في مقالته "المراكز الإدارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الأموي" إشارات عن التقسيمات الإدارية البيزنطية لبلاد الشام ، وأشار إلى الأسلوب التي اتبعتها بيزنطة في علاقاتها مع القبائل البدوية المجاورة^(٢).

ولقد اعتمدتُ على بعض الوثائق الأجنبية ، منها :

"Arabische Papyri Des Aphrodito Fandes Der Islam, v. 2," , "Neu arabische Papyri Des Aphrodito Fandes"^(٣).

المؤلف: Becker

وهما باللغة الألمانية واحتويا على معلومات هامة عن الضرائب الاستثنائية التي فرضها العرب على السكان أيام بني أمية^(٤).

واعتمدتُ على بعض الكتب الأجنبية سواء ما كُتِبَ منها باللغة الأجنبية ، أو ما تُرجم منها إلى اللغة العربية :

" Iran From The Earliest times to the Islamic Conquest "

لمؤلفه: Girshman, R; ، قدّم مؤلف هذا الكتاب معلومات مهمة عن إدارة الفرس الساسانيين ، وبيّن أهمية الدهاقين كإدارة مطية تمثل الدولة الساسانية في انقري^(٥).
وكتاب :

"Ahistry of Egypt Under The Roman Rule"

للمؤلف J.G Milne ، تناول هذا الكتاب مصر تحت الحكم الروماني ، وذكر مصطلحات إدارية في العهد الروماني ، وتطورها حتى الحكم البيزنطي لمصر^(٦).

(١) محمد ضيف الله بطاينة ، الإدارة ، ص (٩٣ - ١٠٨).

(٢) نقولا زيادة ، لمركز ، ص ٣٠٣ ، ٣١٤.

(3) Becker, Neu arabische, P (88-90).

(4) Becker, arabische, V 2, P 150, (152 -155).

(5) Girshman, Iran, p(309, 310), 316.

(6) Milne, Ahistry, p 105,115, 125.

وتضمن كتاب دانييل دينيت 'الجزية والإسلام' على معلومات قيمة عن النظام الإداري الذي كان معمولاً به في السودان والجزيرة ومصر والشام ، ومدى تأثير العرب بالإرث الإداري للساسانيين والبيزنطيين^(١).

واحتوى كتاب 'سير آباء الكنيسة القبطية في الإسكندرية' لـ ساويروس بن المقفع (ت القرن الثالث الهجري) على معلومات هامة ، خاصة وأنه كان كاتباً أيام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، وقد جمع معلوماته مما حوته المخطفات والوثائق القبطية واليونانية ، ومما يجعل من هذا الكتاب أهمية بالنسبة للرسالة ، فيما حواه من معلومات غنية عن الولاة والعمال الذين تولوا إدارة مصر ، وما تبع ذلك من تنظيمات إدارية ، وما فرضوه من ضرائب إضافية على السكان^(٢).

وشمل كتاب 'الحضارة البيزنطية' لمؤلفه ، ستيفن رنسيمن على إشارات هامة عن الإدارة البيزنطية للولايات^(٣).

ولفلهوزن كتاب 'الدولة العربية وسقوطها' قتم معلومات جيدة عن الإدارة في العهد الأموي ، والإمكانات المالية للولاة والعمال ، ومدى تأثير العصبية القبطية على شكل الإدارة الأموية^(٤).

وتضمن كتاب 'مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي' لمؤلفه : هـ آيدرس بل ، معلومات هامة عن مصر تحت الحكم البيزنطي ، إلى جانب ذكره للمصطلحات الإدارية البيزنطية المستعملة في مصر ، وتوسع في الحديث عن إدارة الدولة البيزنطية للضرائب^(٥).

(١) دينيت ، الجزية ، ص ٩٠ ، (٩٦ - ٩٧) ، (١١٥ - ١٢٤) ، (١٤٦ - ١٤٧).

(٢) ساويروس ، سير آباء ، ص (١٤٩ - ١٥٢).

(٣) ستيفن رنسيمن ، الحضارة ، ص (١٠٩ - ١١٤).

(٤) فلهوزن ، فنولة العربية ، ص (٥٨ - ٥٩) ، ١٥٠ ، ٢٥٣.

(٥) بن آيدرس ، مصر ، ص (١٥٥ - ١٥٦) ، ١٧٥ ، ١٧٩.

الفصل الثاني

الإدارة قبيل الإسلام

-١-

قسمت الدولة الساسانية إلى أربع ولايات ، واستمر ذلك حتى عهد كسرى أنو شروان (٥٣١ - ٥٧٩م) الذي أصلح الإدارة وشمل هذا التقسيم؛ الولاية الأولى وضمت خراسان وسجستان^(١) وكرمان^(٢)؛ والثانية شملت : أصبهان^(٣) وقم^(٤) والجبل^(٥) وأذربيجان؛ والثالثة فارس ، والبحرين ، والرابعة ضمت العراق إلى حد الروم^(٦).

وقسمت الولايات إلى مديريات ، وقسمت المديرية إلى كور^(٧) ، وقرى ورساتيق^(٨) ، وسمي حاكم كل ولاية منذ القرن الخامس وبعده "المرزبان" وحمل لقب شاه^(٩) ، وكان هؤلاء المرابذة من العسكريين ، وتم اختيارهم من الأسر الحاكمة ، وطبقة النبلاء^(١٠).

وللمرابذة جماعة من الجند تحت تصرفهم ، وعلى المرزبان أن يضع نفسه وجنده تحت خدمة الملك ، ويكون جاهزاً للحرب متى يطلب منه^(١١) ، وكان الملوك يولون أبناءهم الولايات حتى يجنوا فيها مراناً على الحكم^(١٢).

(١) سجستان : ولاية فارسية واسعة واسم مدينتها زرنج. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٠.

(٢) كرمان : ولاية فارسية كبيرة ومشهورة بين فارس ومكران. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥٤.

(٣) أصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن الفارسية وأعيانها. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٦.

(٤) قم : وهي مدينة فارسية خص به. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٧.

(٥) الجبل : مدينة فارسية بين النعمانية ووسط. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٠٣.

(٦) لدينوري ، الأخبار ، ص ٦٦. لفردوسي ، الشاهنامه ، ج ٢ ، ص ١٢٢.

— رضا هاشم ، ص ١١٤. مكاريوس ، تاريخ ، ص ٨٤.

(٧) لكورة : هي لمدينة والجمع كور. ابن منظور ، اللسان ، ج ١٣ ، ص ٣٢٥. الرزقي (عبد القادر) ، مختار ، ص ٢٤٢.

(٨) الرُستاق : فارسي معرب ؛ ويقال : رزْدَق ورُستاق ، والجمع الرُستَاقُ وهي لسواد من الأرض. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨. ابن منظور ، اللسان ، ج ١٠ ، ص ١١٦.

(٩) كريستسن ، إيران ، ص ١٢٨.

(١٠) ليلانري ، قنوج ، ص ٣٢١ ، ص ٣٩٧.

— كريستسن ، إيران ، ص ٨٨ ، ص ١٢٨. رضا هاشم ، ص ١١٢.

(١١) كريستسن ، إيران ، ص ٨٧.

- Girshman , Iran , p310.

(١٢) ابن هشام ، لسيرة ، ج ١ ، ص ٦٢.

— كريستسن ، إيران ، ص ١٢٨.

وترأس المديرية حاكم أطلق عليه 'بانكوسبان'^(١)؛ وكان نائباً لحاكم الولاية 'المرزبلن'^(٢) ، وترأس الكور شخصاً أطلق عليه الشهريرج^(٣). وكان رؤساء الإدارة المحلية في القرى من أفراد العائلات النبيلة ومن خاصة الملوك^(٤) ، وسموا دهاقين؛ ومهمتهم الرئيسية هي جمع الضرائب؛ وكانوا يحتفظون بسجلات الضريبة وشكلوا طبقة من الملاك ، إضافة إلى أنهم صلة الوصل بين الدولة والفلاحين ، وقد استمر هذا الإرث المحلي في الإدارة إلى ما بعد الفتح العربي^(٥).

ومن رجال الإدارة المهمين الوزير الذي أطلق عليه لقب 'بزرگ فرمادار' وكان مكلفاً بإدارة الدولة تحت رقابة الملك ، وينوب عن الملك أثناء غيابه أو حين قيامه في رحلة ما ، ويستطيع الوزير أن يحصل على قيادة الجيش أحياناً^(٦) ، ويمكن وصفه بمستشار الملك ، وتظهر أهمية الوزير من خلال تمجيد ملوك الفرس له ، إذ يقولون 'إن الوزير هو منظم أعمالنا ، وزينة دولتنا ، إنه لساننا الذي نعبر به ، وسلاحنا الذي أتاح لنا أن نضرب أعدائنا في البلاد البعيدة'^(٧) ، ومن كبار موظفي الإدارة شخص يدعى 'الواستريوشانسالار'؛ وهو مسؤول عن ضريبة الأرض إضافة لضريبة الرؤوس أيضاً^(٨).

ومن الموظفين الإداريين عند الفرس الساسانيين الكتّاب ، وكان هؤلاء يتكلمون كل أنواع اللغات؛ وهم الذين يصيغون الأوامر الملكية ، وينظمون قوائم الضرائب ومحاسبات الدولة؛ وكان رئيس طبقة الكتّاب يتلقب بلقب 'إيران - ديهيربر' وفي كثير من الأحيان كان

(١) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧. ابن الأثير ، لكامل ، ج ٥ ، ص ١١٣. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٦.

— كريستن ، إيران ، ص ١٢٨ ، ص ٥٠٤.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٧.

— كريستن ، إيران ، ص ١٢٨.

(٣) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧.

(٤) لوقندي ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٢١٦.

— عبد العزيز النوري ، نشأة ، ص (٥ - ٦).

(٥) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣.

— Girshman, Iran, p310.

(٦) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧.

— كريستن ، إيران ، ص ١٠٢. رضا هاشم ، ص ١٧٠.

(٧) كريستن ، إيران ، ص ١٠٣. رضا هاشم ، ص (١٧٠ - ١٧١).

(٨) كريستن ، إيران ، ص ١١٠.

يُعين من حاشية الملك^(١)، وتميزوا بذكابهم؛ فيذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) : "أن كسرى وليّ رجلا من الكتاب نابها بالنبل ، والمروءة ، والغناء والكفاية"^(٢).

وكان الجيش الإمبراطوري خاضعاً لقائد واحد يطلق عليه "إصبيذ" ثم فرقه كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) بين أربعة إصبيذين - واحد للمشرق وخراسان وما والاها ، والثاني من العراق حتى حدود الدولة البيزنطية ، والثالث لبلاد اليمن ، والرابع لأذربيجان وما والاها وهي بلاد الخزر^(٣) ، وسمي ضباط الجيش أساورة^(٤) ، وكان هؤلاء يعيشون أوقات السلم من ريع أراضيهم ، إذ كانوا يزرعونها ، ويباشرون فلاحتها^(٥).

أما بالنسبة للنظام الضريبي فالصورة غامضة إلى حد ما ، ويذكر أن ضريبة الأرض (الخراج) كانت تجبي عن طريق مقاسمة الزراع ؛ وأصحاب الأراضي محصولاتهم^(٦) ، وكانت الضريبة غير مضبوطة ومتفاوتة إذ "كان ملوك فارس قبل كسرى أنوشروان يأخذون خراجاً من بعض الكور ثلث المحصول ومن كور الربع ومن كور الخمس ، ومن كور السنس"^(٧) مراعين في ذلك قرب وبعد الأرض عن الماء والتقى^(٨) ، وحسب هذا النظام لم يستطع الفلاح أن يجرو من قطف المحصول أو حتى الاقتراب منه ، إلا بعد مرور جابي الضرائب ، حتى لا يتعرض لتهديد السلطات^(٩).

-
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ . الجبشيار ، الوزراء ، ص ٤ .
 - كريستن ، إيران ، ص ١٠٣ . رضا هاشم ، ص (١٧٠ - ١٧١) .
 (٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .
 (٣) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧ . طبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٥٥ . ابن خلنون ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .
 - كريستن ، إيران ، ص ١١٨ . رضا هاشم ، ص ١٤٥ .
 (٤) الإمول : قائد الفرس وقيل هو الجيد الرمي بالسهم وقيل هو الجيد للثبات على ظهر الفرس والجمع أساورة . ابن منظور ، لسان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .
 (٥) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧ .
 - كريستن ، إيران ، ص (٩٨ - ٩٩) .
 (٦) لفرنوسي ، لشاهنامه ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .
 - دينيت ، لجزية ، ص ٤٦ . عبد العزيز التنوري ، تاريخ ، ص ٢٠٤ .
 (٧) طبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٣٥ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .
 (٨) التنوري ، الأخبار ، ص ٦٩ . الجبشيار ، الوزراء ، ص ٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .
 (٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .

أما بالنسبة لضريبة الرأس (الجزية) فيذكر أنها كانت قبل كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) مبلغاً معيناً من المال يقوم مقدمو الضرائب بتوزيعه على السكان حسب الطاقة^(١).

إلا أن الصورة للنظام الضريبي تتضح أكثر بعد الملك قباذ (٤٨٨ - ٤٩٦م) إذ أمر بمسح الأرض ، وبإحصاء للسكان إلا أن قباذ مات قبل إتمام هذا الإصلاح^(٢) ، فجاء ابنه كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) فقام بتعديل وإصلاح في النظام الضريبي مبرراً ذلك بقوله : «ونجمع في بيوت أموالنا من الأموال ، ما لو أتانا من ثغر من ثغورنا أو طرف من أطرافنا فنق أو شيء نكرهه واحتجنا إلى تداركه أو حسمه ببذلنا فيه ما لا كانت الأموال عندنا معدة موجودة ولم نرد استيفاء اجتنابها على تلك الحال»^(٣) ، فأمر كسرى بمسح الأرض ووضع خراج الوظيفة ، وبإحصاء السكان ووضع الجزية على الطاقة^(٤)؛ ففرض كسرى أو عماله؛ على كل جريب^(٥) من مزارع الحنطة والشعير درهماً^(٦) ، وعلى كل جريب كرم ثمانية دراهم ، وعلى كل جريب رطب سبعة دراهم وعلى كل أربع نخلات فارسية درهما ، وعلى كل ست نخلات دقل^(٧) مثل تلك ، وفرض على كل ستة أصول زيتون مثل تلك وفرض خمسة أسداس درهم في السنة على كل جريب أرز^(٨)؛ وأعطى النخل المتفرق الذي لا يشكل حديقة كاملة من الأشجار .

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .

— نينيت ، الجزية ، ص ٤٧ . كريستن ، إيران ، ص ١١٢ . حسن بيرنيا ، تاريخ ، ص ٢٩٨ .

(٢) لينيوري ، الأخبار ، ص ٦٩ . الجهشيارى ، لوزراء ، ص ٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٣) لطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص (٢٤٢ - ٢٤٣) . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٤) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٥ . لطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ . الجهشيارى ، لوزراء ، ص ٥ .

(٥) لجريب : من لضعام والأرض مقدار معلوم وجمعه أجربة وجربان ، والجريب مكيال وهو عشرة أقفزة . لخورزمي ، مفاتيح ، ص ٩٢ .

(٦) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٥ . لطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٧) لنق : من لتمر قيل : هو أردأ أنواعه؛ ومنه قول الراجز :

لوكنتم تمرأ لكنتم نقلا لو كنتم ماء لكنتم وملا

واحنه نقلة . نظر : ابن الأثير (أبو المعادلت) ، لنهاية ، ج ٢ ، ص ١٢٧ . ابن منظور ، للسان ،

ج ١١ ، ص ٢٤٦ .

(٨) كريستن ، إيران ، ص ٣٥١ .

وكانت الجباية تتم في ثلاثة أنجم أي كل أربعة شهور يجبي قسم من الضريبة^(١)؛ وسميت الدار التي كان يجبي فيها تلك "سراي شمرة"^(٢)؛ وبهذا ألغى كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) خراج المقاسمة واستبدله بخراج الوظيفة.

أما بالنسبة للجزية (ضريبة الرؤوس) فبعد إحصاء السكان ، فُرِضت على كل شخص يتراوح عمره بين عشرين وخمسين سنة ، وأُعفي من هو دون ذلك أو يتجاوز ذلك^(٣) ، وصيرت على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة وأربعة^(٤) على قدر إكثار الرجل أو إقلاله^(٥) ، وأُعفي منها أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والبرابذة^(٦) والكتّاب ومن كان في خدمة الملك^(٧). وهؤلاء من طبقة الأشراف والنبلاء ، وأُعفي أيضاً غير القادرين من الفقراء والضعفاء^(٨).

واضطر السكان كذلك إلى دفع ضرائب أخرى ، مما شكل عبئاً إضافياً عليهم ، مثل هدايا النيروز والمهرجان التي كانت تقدم في الأصل إلى الملك ثم أصبحت تُقدم إلى رجالات الدولة والعمال ، وفي هاتين المناسبتين تقدم الهدايا إلى الملك^(٩) ، ومع مرور الوقت أصبحت هذه الهدايا ما يشبه الضريبة المفروضة على السكان.

وطُلب من السكان أيضاً أعمال السخرة^(١٠) ، وأُعفي السكان منها أوقات القحط ، فقد كتب الملك فيروز بن يزجرد (٤٥٩ - ٤٨٤م) إلى رعيته أثناء القحط الذي استمر سبع

(١) التنبوري ، الأخبار ، ص ٦٩. الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤. ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٥٢.

(٢) التنبوري ، الأخبار ، ص ٦٩.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٣٥.

(٤) التنبوري ، الأخبار ، ص ٦٩. الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص

١٣٥. ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٥١.

— كريستن ، إيران ، ص ٣٥١.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٣٥.

(٦) لهريز : هو خانم النار ، ولجمع هرايزة ، وهي فارسية معربة. الخولزمي ، مفاتيح ، ص ١٣٨.

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤.

(٨) التنبوري ، الأخبار ، ص ٦٩. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٣٥.

— رضا هاشم ، ص ٤٤.

(٩) لحافظ ، لتاج ، ص ١٤٩.

— كريستن ، إيران ، ص ١١٣. عبد العزيز لتوري ، نظم ، ص ٣١.

(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٦.

سنوات 'أنه لا خراج عليهم ولا جزية ولا سخرة'^(١) ، ويبدو أن الدولة كانت تضطر في حالة دخولها حرباً فجائية؛ لا تمتلك نفقاتها إلى فرض ضريبة حرب أو ضرائب أخرى ، وذلك لتوفير المال من أجل تغطية النفقات التي تحتاجها الدولة.

وبما أن الدولة كانت بحاجة إلى منحولات ثابتة تغطي نفقاتها ، فلم تستطيع إعفاء المزارعين أو السكان مما عليهم من الخراج أو قسم منه خاصة في حالة حصول قحط؛ أو تراجع الإنتاج ، لذا كان الجباة يؤجلون الضرائب المستحقة على السكان الذين لا يقدر على دفع الخراج لسنوات قائمة.

٥٨٢١٦٩

كان الجباة يشتدنون في جباية بقايا الخراج من السنوات السابقة ، واستعملوا أساليب التعذيب في سبيل الحصول على الأموال مثل : إقامتهم في الشمس ، وصب الزيت على رؤوسهم^(٢) ، ونُكر أن كسرى أبرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) عيّن شخصاً يقال له 'قرخزاد بن سمي' على جباية قرية تدعى خنق من طسوج بهر سير؛ فاستعمل على سكانها أساليب قاسية من تعذاب ، وظلمهم واعتدى عليهم ، وغصبهم أموالهم بسبب بقايا الخراج^(٣).

وسعى العمال دائماً إلى توثيق علاقتهم بالأكاسرة من خلال تقديم الهدايا الثمينة إليهم ، فقد بعث باذان (ت ٦٣١م) - عامل كسرى أنو شروان (٥٣١ - ٥٧٩م) على اليمن - قاقنة تحمل ثياباً من اليمن ومسكاً وعنبراً وغير ذلك من الهدايا^(٤) ، وبعث إليه وهرز عامله أيضاً على اليمن بأموال وهدايا^(٥) ، واستغل العمال مناصبهم ونفوذهم في توفير هذه الهدايا الطائفة.

ويعود ذلك إلى استغلال العمال نفوذهم الإداري في التسلط ، وفي الحصول على الثروات^(٦) ؛ فينكر أن والي أنريجان أراد أن يبني بيتاً ، فهنم بيت عجوز واستولى على ملكها ، ويقال إن هذا الوالي كان لديه من الأواني والمنقولات ما يساوي خمس مئة ألف دينار

(١) لضري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٢) توفيق ليوزبكي ، درلست ، ص ٣٥ .

(٣) لضري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٤) أبو لفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٧ ، ص ٣١٨ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

- كريستمن ، إيران ، ص ٨٨ .

(٥) ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

(٦) بيلانري ، تمساب ، ج ١٢ ، ص ٢١ . ابن أبي لحديد ، شرح ، ج ١٧ ، ص ٧١ .

ومن العبيد ألف وسبع مئة ألف ، وأربع مئة من الجوارى^(١) ، واتسمت قصوره بالضخامة والبذخ^(٢) ، وبلغت قيمة قننوسة هرمز عامل الفرس على الأبنة مئة ألف ، وكانت مفصصة بالندر والجوهر^(٣) .

وترد إشارات عن الثروات الضخمة التي كونها موظفو الدولة ، فيذكر أن الربيع بن زياد الحارثي (ت ٥٣ هـ / ٦٧٣ م) عندما فتح زالق أصاب مملوكاً لدهقان زرنج ، وقد جمع ثلاث مئة ألف درهم ليحملها إلى مولاه " فقال له : ما هذه الأموال؟ فقال : من غلة قري مولاي ! فقال له الربيع : أله مثل هذا في كل عام ؟ قال : نعم . قال : فمن أين اجتمع هذا المال ؟ فقال : يجمعه بالفؤوس والمنجل^(٤) .

إن ظلم الجباة والعمال للملاكين أو الفلاحين وتشددهم في الجباية وزيادة الضرائب أحياناً نسد متطلبات الدولة والعمال ، وعدم مراعاة الدولة لظروفهم الصعبة أدى إلى ظهور نظام الإلجاء ، وهذا زاد من الملاكين^(٥) ، ويعبر عن هذا الملك سابور (٢٤١ - ٢٧٤ م) عندما أوصى ابنه بقوله "واعلم أن أهل الخراج ممن يلجئ بعض أراضيه وضياعه إلى خاصة الملك وبطانته لأحد أمرين أنت حري بكراهتهما ، إما لامتناع من جور العمال وضعف الملك وإخلاله بما تحت يديه ، وإما لنفع ما يلزمهم من الحق والكسر له ، فهذه خلة يفسد بها الرعية ، وتتقص الملك فاحذر ذلك وعاقب الملجنين والملجأ إليهم^(٦)؛ ويبدو أن الإلجاء ازداد في الإمبراطورية الساسانية قبيل ظهور الإسلام ، ولا شك أن هذا أثر سلبي على خزينة الدولة ، وبالتالي على توفير الأموال للعسكر.

وفي ضوء إصلاح كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) للإدارة ، حاول كسرى الحد من جشع العمال^(٧) ، إذ أمر القضاة أن يحولوا بين الجباة والزيادة على الخراج^(٨)؛ فوق ما تم

(١) البلاذري ، أنساب ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ .

— كريستنسن ، إيران ، ص ٣٦٠ .

(٢) كريستنسن ، إيران ، ص ٣٥٩ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٤ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١٧ ، ص ٧١ . ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٥٥ .

(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٧ .

(٧) البلاذري ، أنساب ، ج ١٢ ، ص ٢١ .

— كريستنسن ، إيران ، ص ٣٥٢ . فلهاوزن ، الدولة ، ص ٣٦ .

(٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٥ . المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٦٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ،

ص ٣٥٢ .

ومحاسبتهم محاسبة عائلة^(١) ، ووجه رجالاً ممن انتمهم إلى الولايات ليخبروه عن سيرة العمال^(٢).

—٢—

تعود أسس التنظيم الإداري البيزنطي في القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) وقسطنطين (٣٠٥ - ٣٣٧ م) ، فقد أمر الأول بمسح الأرض وإحصاء السكان ، وقسم الأرض إلى وحدات سميت (Iugum) تساوت فيها قيمة الإنتاج ولم تتساوى في المساحة ، إلا أن جميعها دفع نفس الضريبة المحددة^(٣).

وجعل المسؤول عن زراعتها رب أسرة ؛ الذي دفع ضريبة الرأس المسماة (Caput) وفرض على المرأة نصف ما فرض على الرجل ، ويلاحظ تساوي ضريبة الأرض (Land - Tax) بضريبة الرأس (Caput - Tax) ، وهكذا فإن كلتا الضريبتين (Capitatio, Iugatio) متساويتان^(٤).

ووجدت أراضي في الدولة عرفت باسم (Agri except) وهي الضياع التي امتلكها الخاصة والكنيسة ، وحصل أصحابها من الحكومة على حق الحماية (Autopragia) من الجباة ، وهذا الحق منحهم دفع الضريبة عنها مباشرة للخرينة دون وساطة الجباة^(٥).

ومن الجدير بالملاحظة أن نظام الحماية هذا دفع كثير من الفلاحين الذين من ظم الجباة وارتفاع الضرائب للدخول في حماية المتفنين ، ومع مرور الوقت تنازل الفلاح عن أرضه ، وزرعها كمستأجر لسيد وحاميه (Patronus) مقابل تسديده الضرائب عنها^(٦).

وقد أثر سيادة أو انتشار هذا النظام سلباً على خزينة الدولة أولاً ، وتوسع ملكيات المتفنين ثانياً ، مما أدى إلى ظهور مراكز قوى سياسية منهم ، حتى أنهم أصبحوا كالمملوك لهم حرس خاص ورجال شرطة وموالي كثر ، مما دفعهم إلى سك عملة خاصة بهم ، فحدثهم

(١) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٦٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٣٥.

(٢) السنيوري ، الأخبار ، ص ٧٢.

— كريستن ، إيران ، ص ٣٥٢. رضا هاشم ، ص ١٤٤.

(٣) نينيت ، الجزية ، ص ٩٥. نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٣٢. بل ، مصر ، ص ١٧٥.

(٤) ص ٩٦. نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٣٢. عبد العزيز ثوري ، تنظيمات ، ص ٤٥٨.

(٥) نينيت ، الجزية ، ص ٩٧.

(٦) بل ، مصر من ، ص ١٧٩.

أنفسهم في الاستقلال ومقارعة الإمبراطور ، ورجال إدارته ، وخير مثال على ذلك أسرة "أبيون" التي كانت من أغنى الأسرات المصرية^(١) ، وحازت في سنة ٥٣٩م على حوالي خمسين المساحة الزراعية لمدينة "أكسريتوس" كما كان أحد أفراد هذه الأسرة مستشارا في البلاط الإمبراطوري^(٢).

لقد حاولت الدولة البيزنطية الحد من هذا النظام ، وأصدرت تشريعات تمنع تحويل قرى بأكملها إلى إدارة الضياع الحامية حيث أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠م) قانوناً اعترف بالحماية التي تمت قبل عام (٣٩٧م) ، وألغى جميع المحاولات التي تمت بعد هذا التاريخ إلا أنه فشل في ذلك ، وظل الأمر كذلك حتى عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) ، الذي أصدر التشريعات الإصلاحية لمنع هذا النظام إلا أن جميع محاولاته باءت بالفشل أيضا^(٣).

أرهب سكان مصر بالضرائب ، وتَعَسَفَ الجبَاءُ في جمعها منهم ، ولم يتورعوا عن حجز جثة الشخص الذي لم يدفعها ، كما عمدوا إلى زج الأولاد والزوجات والأقارب في السجون وتعذيبهم ، من أجل الحصول على مستحقات الدولة منهم بغض النظر عن إمكاناتهم. وقد أدى هذا الأسلوب إلى هجرة الفلاحين عن قراهم وتركها خراباً^(٤)؛ مما دفع السكان بالترحيب - فيما بعد - بحركة الفتوح العربية^(٥) ، وعدم معارضتهم لها ، ومساعدة المسلمين في ذلك من خلال عملهم كأدلاء للعرب.

وفرض على السكان ضريبة انتاج^(٦) ، إذ تنوعت الدولة في أشكال الضرائب^(٧) ، وضريبة اميرة العسكرية (Annona Military)؛ وهي الضريبة التي تحصل لتموين الجيوش بكل ما يلزمها ، ورفع التكاليف التي تنأت من وسائل الانتقال^(٨)؛ وكانت هذه الضريبة تقع على سكان المناطق التي تمر منها الجيوش وعلى المناطق التي تقام فيها القوات

(١) صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ٩٤.

(٢) لعري ، لنولة ، ص ٨٢ ، ص ٨٣.

(٣) لعري ، مصر ، ص ٧٨. عبد العزيز النوري ، تنظيمات ، ص ٤٥٩.

- Abbote, The Kurrah Papyri, p78.

(٤) محمد نور فرحات ، تاريخ لقانون ، ص ٣٤٢.

(٥) بتر ، فتح ، ص ٢٩٣.

(٦) ضريبة انتاج : وهي ضريبة تقنية لسد الحاجات المتغيرة للنولة. عبد العزيز النوري ، تنظيمات ، ص ٤٥٩.

(٧) عبد العزيز النوري ، تنظيمات ، ص ٤٥٩.

(٨) نفتالي نوبس ، الحياة ، ص ١٧٣.

العسكرية^(١) ، وأجبر الخاصة من السكان إلى تقديم الهدايا للموظفين ولرجال الدين^(٢) ، ويلاحظ أن ضريبة الضيافة وضريبة تقديم الهدايا استمرت في العهد الإسلامي .
وهناك إشارة لضريبة أطلق عليها (Geometria) أخذت من الفلاحين ، لتغطية أجور مساحة الأرض^(٣) ، وهي تقابل رسوم الأيين في العهد الأموي ، وكانت الدولة تجبي المكوس الجمركية؛ وهي رسوم التجارة الواردة والخارجة على طول الحدود البيزنطية ، وأقيمت مراكز على الحدود لتحصيل هذه الرسوم ، وكلف بإدارة الجمارك موظف أطلق عليه "الابارك" (Alabarque) وهو من كبار موظفي الدولة^(٤) ، وفرضت هذه الضرائب على السفن والموانئ ، ويُذكر أنها رفعت في القرن الرابع الميلادي إلى قيمة موحدة تقدر بـ ١٢, في المئة^(٥)؛ وفرضت ضرائب على أصحاب المهن والحرف اليدوية ، مثل الباعة والجوالين والخبازين ، والإسكافيين ، والعاشرات^(٦) ، وكُلف السكان أحياناً بأعمال السخرة ، وتشمل إصلاح الجسور ، وفتح الطرق وغيرها من الخدمات الإجبارية^(٧) .

وقد ضاعف قسطنطين (٣٠٥ - ٣٣٧م) من الضرائب النوعية والخدمات الإجبارية ، ويبدو أنه اضطر لزيادة الضرائب؛ لمواجهة أعباء الحكومة؛ ولتوفير الرواتب للجيش^(٨) ، وأقر جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) ضريبة الأركون (Aerikon) والتي أخذت من المباني العالية في المدن^(٩) ، ويبدو أنها أخذت من جميع المنازل فيما بعد؛ وخصص لها موظفون أطلق عليهم (Proktores)^(١٠) .

(١) لعريني ، مصر ، ص ١٨٢ . عبد العزيز الثوري ، تنظيمات ، ص ٤٥٩ .

— Milne, Ahistry, p125.

(٢) نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٥٧ .

(٣) لعريني ، مصر ، ص ١٢٨ .

(٤) صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ١٠٥ .

— Milne, Ahistry, p119.

(٥) ستيفن رنيمان ، الحضارة ، ص ١١١ .

(٦) نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٦١ .

(٧) نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٥٧ . محمد الشيخ ، تاريخ ، ص (٢٤ - ٢٥) . لريس ، لخراج ، ص ٥ .

(٨) محمد لشيخ ، تاريخ ، ص ٢٥ .

(٩) نورمان بينز ، الحضارة ، ص (١٦٠ - ١٦١) . صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ١٠٤ .

(10) Milne, Ahistry, p121.

كانت الدولة تقرر مقداراً من المال على كل منطقة ، ويقوم المجلس البلدي (Curiales) في كل مدينة بتوزيع هذا المقدار على الوحدات الضريبية الـ (Iugum)^(١) ثم يقوم الموظفون بتحصيلها.

ولحسن الحظ فإن وجود وثائق بردية في مصر ساعد في التعرف على النظام الضريبي فيها أكثر من المناطق الأخرى كسوريا مثلاً^(٢) ، فقد كانت مصر زمن جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ولاية تابعة مباشرة لحاكم الشرق (Praetrian prefect of the East) وقسمت إلى خمس دوقيات (Dioceses) وكان رئيس كل دوقية يطلق عليه دوق (Dux)^(٣) ، وهذه الدوقيات هي : دوقية مصر؛ وتشمل الجزء الواقع غرب الدلتا ، وعاصمتها الإسكندرية ومقر الحاكم العام^(٤) ، وقسمت هذه الدوقية إلى مديريتين (Eparchies) مصر الأولى ومصر الثانية وكل مديرية يحكمها (Praeses) ، أما الدوقية الثانية فقد أطلق عليها أوجستامنيكا؛ وضمت الجزء الواقع شرق الدلتا ، وقسمت كذلك إلى مديريتين ويحكمها الـ (Praeses) والدوقية الثالثة أطلق عليها أوركاديا وعاصمتها أرسنيوى "انفيوم" وتشمل مديرية واحدة ويحكمها حاكم إداري أطلق عليه (Duke) ، والدوقية الرابعة شملت الجزء الجنوبي من ولاية مصر حتى جزيرة فيلة وعاصمتها طيبة ، وقسمت إلى مديريتين يرأس كل مديرية حاكم مني يكون تحت إشراف حاكم طيبة ، أما الدوقية الخامسة فهي ليبيا والتي تخضع لدوقية مصر ، ويحكمها حاكم وبيديه سلطات منية فقط.

وكما تكرت فإن الدوقية قُسمت إلى مديريات (Eparchies) ويحكمها الـ (Praeses) والتي قسمت بدورها إلى أقاليم (Pagarchy)^(٥) ، ويرأسها حاكم أطلق عليه الـ (Pugarch) ، وضم الإقليم مجموعة من البلديات والقرى ، وتركزت سلطاتها بأيدي رؤساء القسرى الـ (Protokometes)^(٦).

(١) نينيت ، لجزية ، ص ٩٦. عبد العزيز الثوري ، تنظيمات ، ص ٤٥٨.

(٢) نينيت ، لجزية ، ص ١١٥. نجدة خمائل ، الإدارة ونظام ، ص ٤١٧.

(٣) نوق : باللاتينية معناه دليل لِقوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم لِقوم. مجلة لمجمع لعلمي العربي ، الأقطاب لرومانية ، ج ١ ، ص ١٩٧.

(٤) صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ٨٠.

(٥) نينيت ، لجزية ، ص (١١٥ - ١١٦). صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ٨٠.

(٦) نينيت ، لجزية ، ص ١١٦.

لقد تولى حكام الدوقيات جميع الوظائف الإدارية والمالية والعسكرية ، أما اختيارهم فكان يتم من أعيان البلاد وأشرفها ، واعتمد هؤلاء في إدارتهم للدوقيات على مجموعة من الموظفين ، ويتم تعيينهم فعلياً بعد رفع الأسماء المختارة من قبل حكام الدوقيات إلى حاكم الشرق؛ والذي بدوره يرفع هذه الأسماء إلى البلاط الإمبراطوري للموافقة على هؤلاء الموظفين^(١). وتكون المجلس البلدي (Curiales) - وهم الموظفون الذين يساعدون حكام الدوقيات في الإدارة - من ملاك الأراضي ورجال الدين والأعيان^(٢).

وبالنسبة لإدارة الضرائب في مصر فقد كانت تشبه الإدارة الضريبية في سوريا فإن الوحدة الضريبية الـ (Iugum) التي عرفت في سوريا ، كانت في مصر تدعى أرورا (Arora)^(٣) ، وهما متساويتان^(٤).

وكانت الضرائب في مصر تُقدر من خلال حاكم الشرق حيث يصدر منشوراً إلى المديرية محدداً قيمة الضرائب ، والنفقات ، وعندما يعلم حاكم كل مديرية (Praeses) حصته من الضرائب يصدر هو الآخر منشوراً (Delegatio) إلى (Pagarchy) وكان حاكم الإقليم (Pagarch) مسؤولاً عن جمع الحصر من رؤساء القرى (Protokometes) بعد أن يقدروا ما عليهم من ضرائب^(٥).

ويشار إلى أن الحكومة البيزنطية اعترفت في فترة من الفترات بالضياع الأوتوبراجية؛ وأوكلت تحصيل المستحقات المالية المفروضة عليها إلى حاكم المديرية (Praeses)^(٦) ويبدو أن احتياجات الدولة المتصاعدة للمال كان ينعكس سلباً على السكان حيث رفعت الضرائب عليهم ، واستغل الجباة ووظائفهم في تنمية إمكاناتهم الاقتصادية ، فهناك إشارات عن اغنى الفاحش والإمكانات الهائلة التي كونها الوزير يوحنا اكيانوكي ، أيام جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) من خلال فرضه للضرائب على الناس وطلبه الأموال من العمال في الأقاليم ، وقد سار على نهج حكام الأقاليم وموظفو الدولة^(٧).

(١) صيري أبو الخير ، تاريخ ، ص ٨٣.

(٢) بل ، مصر ، ص (١٥٥ - ١٥٦). نينيت ، لجزية ، ص ١١٦.

(٣) أرورا : هي وحدة قياس الأرض. نينيت ، لجزية ، ص ١١٨.

(٤) نينيت ، لجزية ، ص ١١٨.

(٥) نينيت ، لجزية ، ص ١١٨. نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٣٣. لريس ، الخراج ، ص ٣٢.

(٦) نينيت ، لجزية ، ص ١١٧.

(٧) لريس ، الخراج ، ص ٤١.

لقد قام أباطرة بيزنطة بمجموعة من الإصلاحات طالت النظام الإداري ، إذ اهتم قسطنطين (٣٠٨ - ٣٣٧م) بالفصل التام بين واجبات القائد العسكري (Dox) والحاكم المدني (Praeses)^(١) ، ولم يعد الحاكم المدني صاحب القوة ، إذ كان بجانبه القائد العسكري الذي يمارس سلطة الحاكم ، إلا أنه كان مستقلاً عنه^(٢).

ويُعزى إلى قسطنطين (٣٠٨ - ٣٣٧م) أيضاً استحداث وظيفة النقيب (Detensor) الذي كانت مهمته حماية الفقراء (Humiliores) من اعتداءات المتنفذين والأغنياء (Potentiores)^(٣) ، ويعود استحداث هذه الوظيفة إلى انتشار نظام الإلجاء وآثاره السلبية على الفلاحين وخزينة الدولة وقام جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) بإصدار قرار ينص على منع شراء الوظائف ، ومحاربة الرشوة التي كان يتقاضاها الموظفون^(٤) ، كما وأصدر كذلك مرسوماً يأمر فيه الموظفين بأن يحسنوا معاملة الرعايا ، وأن يحموهم مما يقع عليهم من انظلم ، وأن يراعوا العدالة فيما يصدرونه من أحكام قضائية وإدارية^(٥).

— ٣ —

أطلق العرب لقب ملك على رؤساء الإمارات والممالك العربية وعلى شيوخ القبائل العربية قبيل الإسلام ، مثل زعماء القبائل العربية الجنوبية ، وزعماء المناذرة وآل غسان وكننة^(٦) ، ولا شك أن هؤلاء لم يكونوا ملوكاً بمعنى الكلمة ، وإنما أطلق عليهم للوجاهة والزعامة على اعتبار أنهم حكامهم^(٧) ، والحقيقة أن هؤلاء الملوك لم يكونوا أكثر من عمال عندهم ملوك فارس وأباطرة بيزنطة كعمال لهم على قبائلهم^(٨) ، وقد وصف شيخ القبيلة بلتاك والسيد ، فقد كان زيد الخيل بن مهلهل الطائي (ت ٦٣٠م) ينقب بسيد طيء ، وكان عدي بن

(١) نورمان ينز ، الحضارة ، ص ١٤٥.

(٢) محمد أشيخ ، تاريخ ، ص ٢٣ ، ص ٦١.

(٣) بن ، مصر من ، ص ١٥٦.

(٤) عبد القادر اليوسف ، الإمبراطورية ، ص ٧٤ وما بعدها. الريس ، الخراج ، ص ٥٤. نعيم فرح ، تاريخ بيزنطة ، ص ١٩٣.

(٥) صبري أبو الخير ، تاريخ ، ص ٨٠. نعيم فرح ، تاريخ بيزنطة ، ص ١٩٣. التعرني ، النولة ، ص ٨٤.

(٦) جواد علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ١٩١.

(٧) ن. ر. ، ص ٢٠٢.

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٣٥. ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٤. أبلاندي ، اسباب ، ج ٢ ، ص ٢٠١.

التبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٤٩. ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ١٤٦. ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٤٢٩. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٧.

— ثيونور نولسكة ، أمراء ، ص ٣٥. زغلول ، تاريخ العرب ، ص ٢١٥.

حاتم الطائي (ت ٦٨٦م) سيد قومه ، وكان بمثابة الملك على قومه^(١) ، ولقب أكيدر بن عبدالمك السكوني (ت ٦٣٣م) نفسه لقب ملك^(٢) ، ولهذا فإن لفظة ملك تتضمن معنى كلمة عامل من زاوية أو من أخرى.

أ -

خضعت اليمن لسيطرة الأحباش في عام (٥٢٥م)^(٣)؛ وعينوا حاكما تابعا لملك الحبشة اسمه السميع أشوع ، واشترطوا عليه أن يدفع جزية سنوية^(٤) ، ولم يستمر حكمه طويلا ، إذ قام الجنود الأحباش بثورة عليه عام (٥٣١م) وعينوا أبرهة^(٥) مكانه ، واتفق مع النجاشي^(٦) (٦٣٠هـ/٦٣٠م) أن يدفع جزية سنوية مقابل اعتراف النجاشي به نائبا للملك في اليمن^(٧) ، وقد عين أبرهة حاكما على القبائل العربية فقد عين يزيد بن كبشة (ت ٥٤٢م) نائبا له على قبيلة كنده^(٨) ، ولم ينعم الأحباش بالاستقرار حلموا به إنما اندلعت الثورة تلو الأخرى ضدهم حتى نجح سيف بن ذي يزن (ت ٥٧٤م) في إخراجهم ، وحكم اليمن بمساعدة كسرى أنو شروان (٥٣١ - ٥٧٩م) ، مقابل دفع جزية وخراج يؤديه كل عام^(٩) ، واختلف في مدة حكم الحبشة لليمن ويبدو أنها استمرت أكثر من خمسين عاما^(١٠) ، ويبدو أن الدولة الساسانية أرسلت عملا

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٣٣. لطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٨٥.

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص (٢٦٣ - ٢٦٤).

(٣) جورجى زيدان ، العرب ، ص ١٤٧.

(٤) جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٧٣.

(٥) أبرهة بن لصباح : كان بمكة وهو حبشي ويقال إنه أسلم. لفاكهى ، أخبار ، ج ٥ ، ص ٢٣٨.

(٦) لنجاشي : اسمه بالعربية عطية ولقبه لنجاشي أسلم على عهد النبي ، ولم يهاجر إليه وكان ردا للمسلمين مدافعا عنهم وقد أحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. ابن حجر العسقلاني

، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٠٥.

(٧) لنينوري ، الأخبار ، ص ٦١.

— جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٩٤. مهرا ، تاريخ العرب ، ص ٣٧٦.

(٨) مهرا ، تاريخ العرب ، ص ٣٨٧.

(٩) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٥. لمقنسي (مظهر) لبدء ، ج ٣ ، ص ١٩٥. ابن الجوزي ، لمنظم

، ج ٢ ، ص ١٣٢. ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٣٤٨.

— حسن ليراهيم حسن ، تاريخ ، ج ١ ، (٣٠ - ٣١). مهرا ، تاريخ العرب ، ص ٣٨٦.

(١٠) ابن هشام ، لسيرة ، ج ١ ، ص ٣٧. ابن قتيبة ، لمعارف ، ص ٣٥٣. ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ،

ص ٣٤٨.

لها من الفرس على اليمن ، وخاصة في صنعاء وتورد المصادر^(١) بعضاً من أسمائهم مثل :
 وهرز ، والمرزبان بن كسرى ثم حفيد كسرى النينجان ، ثم ابنه خرخرة وأخيراً باذان^(٢) ؛
 الذي دخل في طاعة الرسول بين عامي (٦٢٨-٦٣٠م)^(٣) ، واستمر حكم الفرس لليمن حتى
 انطوت تحت الفتح الإسلامي في السنة السادسة للهجرة^(٤).

ب -

أسس الفرس الساسانيون على ضفاف نهر الفرات دولة تسمى المناذرة ، واتخذوا منها
 حاجزاً يحميهم من هجمات البدو ويستعينوا بها على بيزنطة^(٥) ، وكان النظام المتبع أن يقدم
 المناذرة الطاعة للفرس ، ويدفعوا الضرائب المفروضة عليهم ، ويعينوا عليهم عاملاً منهم^(٦) ،
 وكان لهؤلاء العمال الذين تلقبوا بالملوك على سبيل الترخيم عمالاً يديرون الأراضي التابعة
 نيابة عنهم^(٧) ، وقد ساعد ملك المناذرة في إدارة شؤون مملكته مجموعة من الموظفين
 الإداريين :

منهم الرديف^(٨)؛ وعرف عتاب بن هرمي بن رباح (ت ٥٥٥م) رديف النعمان بن
 المنذر إذا ركب؛ ركب وراءه؛ وإذا جلس ، جلس عن يمينه؛ وإذا غزا ، كان له المرباع؛ وإذا

-
- (١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٧ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٥٣ . لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٥٥ . ابن خلون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .
 - كريستن ، إيران ، ص ١١٨ . رضا هاشم ، ص ١٧١ .
 (٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٢ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٥٣ . لبلانري ، فتوح ، ص ١١٤ .
 لدينوري ، الأخبار ، ص ٦٣ . لمقنسي (مظهر) ، البدء ، ج ٣ ، ص ١٩٥ . لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٨٧ .
 (٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٣ .
 - مهران ، تاريخ لعرب ، ص ٣٩٠ .
 (٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .
 - مهران ، تاريخ لعرب ، ص ٣٩٠ .
 (٥) لمقنسي (مظهر) البدء ، ج ٤ ، ص ١٣٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
 - مهران ، تاريخ لعرب ، ص ٣٩٠ . رضا هاشم ، ص ١١٥ .
 (٦) لدينوري ، الأخبار ، ص ٥٣ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١١ .
 - أحمد أمين ، فجر ، ص ١٦ . جواد علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ١٨٧ .
 (٧) جواد علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ . رضا هاشم ، ص ١١٦ .
 (٨) الرديف : وهو الذي يجلس على يمين الملك وينوب عنه إذا غاب لحاجة ما . نظير : أبو الفرج
 الأصفهاني ، الأغني ، ج ١٣ ، ص ١٤٣ . لخولرزمي ، مفتيح ، ١٤٧ .

الملك سقي بكأسه بعده^(١)، وكان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب (ت ٥٩٢م) رديف المنوك^(٢)، وخصص ملوك المناذرة الردافة لبني يربوع.

ويستشف من وظيفة الردافة أنها أعطيت للذين لهم مكانة اجتماعية متقدمة بين العرب^(٣) ويبدو أن الرديف كان يجبي إتابة من كل من في طاعة المناذرة، ويؤكد ذلك قول جرير:

وكان لنا خرج مقيم عليكم وأسلاب جبار الملوك وجامله^(٤)

وترد إشارات إلى وظيفة الحجابة في دولة المناذرة؛ فقد كان للنعمان بن المنذر (٥٨٥-٦١٣م) حاجب اسمه عصام بن شيبير^(٥)، وبلغت به همته أن قال فيه النابغة^(٦):

نفس عصام سونت عصاما وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكاً هماما^(٧)

وهناك وظيفة العرافة^(٨)؛ والمتولي لها مهمته نقل أخبار وأحوال الناس للملك، ولذا فإنها كانت نوعاً من الزعامة والرئاسة^(٩).

(١) أبو عبيدة، النقائض، ج ١، ص ٢٩٨. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ١٤٣.

(٢) الجاحظ، البيان، ج ١، ص ١٣٢.

— جواد علي، المفضل، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٣) أبو عبيدة، النقائض، ج ١، ص ٢٩٩. ابن حبيب، المحبر، ص ٢٠٤. ابن قتيبة، المعارف، ص

٣٦١. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص (٢٠١ - ٢٠٢). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص

٢٣. ابن منظور، اللسان، ج ٥، ص ١٠٣.

(٤) أبو عبيدة، النقائض، ج ١، ص ٢٩٩.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ١٥. الميداني، مجمع، ج ٢، ص ٣٣١. الزبيدي، تاج

، ج ١، ص ٣٠٣.

— جواد علي، المفضل، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٦) النابغة: اسمه زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة ولقب النابغة لقوله:

فقد نبغت لهم منا شؤون، وغد من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء. أبو الفرج الأصفهاني،

الأغاني، ج ١١، ص ٥.

(٧) الميداني، مجمع، ج ٢، ص ٣٣١.

— الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٣٣.

(٨) العرافة: مفردا عريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم. ابن منظور، اللسان

، ج ٩، ص ٢٣٩.

(٩) ابن منظور، اللسان، ج ٩، ص ٢٣٨.

— محمد شكري الألويسي، بلوغ، ج ٢، ص ١٨٦. جواد علي، المفضل، ج ٥، ص ٢٩٣.

ومن الموظفين الإداريين المهمين في دولة المناذرة الدهاقين^(١)؛ وهم يشكلون حلقة الوصل بين السكان والملك.

ولا شك أن الملوك هؤلاء حصلوا على ثروات طائلة من خلال وضعهم^(٢)، فقد كان الفرس يقطعونهم الضياع^(٣)، وكان من حقهم حماية ما يريدون من الأراضي من الأراضي والمراعي لماشييتهم^(٤)، كما أنهم عملوا في التجارة، فيذكر أن قوافل تجارية خاصة بهم كانت تتراد الأسواق الهامة هنا وهناك^(٥)؛ وبقيت دولة المناذرة تخضع للفرس الساسانيين، وتعمل على خدمتهم، وعندما عجز ملوك هذه الدولة من حماية قوافل الفرس الذاهبية إلى اليمن تخلص منهم الفرس، واستبلوهم بعمال من الفرس العسكر، وحاولوا فرض قوتهم على شيوخ القبائل العربية^(٦).

— ج —

أنشأت بيزنطة إمارة حاجزة استخدمتها لتنفيذ سياستها ضد أعدائها الساسانيين، ولتكون خصماً قوياً في وجه المناذرة في العراق^(٧)، بالإضافة لحماية حدود بيزنطة من هجمات البنو، وهذه الإمارة تدعى القلمنة^(٨).

ويبدأ أوج هذه الإمارة عام (٥٢٩م) عندما عين الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) الحارث بن جبلة (ت ٥٦٩م) عاملاً على القبائل العربية في سوريا^(٩)،

(١) الدهاقين مفرداً دهقان وهي كلمة فارسية معربة؛ وتعني هو للتاجر ورئيس قرية. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٠٧.

(٢) البكري، معجم، ج ٢، ص ٥٩٦.

(٣) ابن حبيب، المحيّر، ص ٢٥٣.

— خليل عثمان، ملوك قبائل، ص ٢٣.

(٤) جواد علي، المفصل، ج ٥، ص ٢٥٦.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥. المقنسي (مظهر) البدء، ج ٤، ص ١٣٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٦١. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٤٦٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٢، ص ٢٢٧.

— لزيبيدي، تاج، ج ٩، ص ٦٠.

— جواد علي، المفصل، ج ٥، ص ٢٦١.

(٦) جواد علي، المفصل، ج ٥، ص ٢٦١. فيليب حتي، تاريخ العرب، ص ١٢٥.

(٧) ثيونور نولنكة، أمراء، ص ١١.

(٨) نبيه علق، لعرب قبل الإسلام، ص ١٥١.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٧. المسعودي، مروج، ج ٢، ص ١٠٩.

— نبيه علق، لعرب قبل الإسلام، ص ١٥٥.

ومنحه لقب فيلارك (Phylarch) أو بطريق (Patricius) وهي من ألقاب الفخامة والشرف ، وتطلق على أشراف الروم وعماهم^(١) ، ويعزى إطلاق جستينيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) على الحارث بن جبلة (ت ٥٦٩م) لقب (Phylarch) تكريماً له لما قام به من دور كبير في خدمة بيزنطة ، حيث قام بعدة حروب منها حربه ضد الفرس عام (٥٣١م) تحت قيادة القائد البيزنطي بليزاروس^(٢) ، وحارب المنذر (٥١٠ - ٥٣٣م) ملك الحيرة^(٣) ، إثر النزاع على أرض ادعى كل منهما أنها تخضع لسلطته ، وهذا أجد الصراع بين الدولتين لفترة طويلة^(٤) ، وفي سنة (٥٤١م) حارب الحارث في العراق إلى جانب بيزنطة مرة أخرى تحت قيادة بليزاروس^(٥) ، وفي عام (٥٥٤م) انتصر الحارث على ملك المناذرة المنذر بن ماء السماء (٥٤٤م) في أشهر معركة نشبت بينهما وتسمى 'يوم حليلة' وقتله^(٦) ، ولهذا أصبح للحارث منزلة سامية لدى دولة بيزنطة مما حدا بجستينيان منحه لقب الشرف الذي سبق ذكره.

كانت بيزنطة تقدم المنح والإعانات السنوية (Annona) لدولة الغساسنة^(٧) ، وكان عامل الغساسنة الذي لقبته القبائل لقب ملك يعين على القبائل التابعة له عمالاً ، يقدمون الطاعة ويجيبون الضرائب المفروضة^(٨).

(١) جول علي ، لمفصل ، ج٣ ، ص ٢٢١. ثيودور نولنكة ، أمراء ، ص ١١. فيليب حتي ، تاريخ سوريا ، ج ١ ، ص ٤٤٧. مهرا ، تاريخ العرب ، ص (٢١٤ - ٢١٥). نقولا زيانة ، للمركز ، ص ٣٠٧.

(٢) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ص ١١٧. محمود سعيد عمران ، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٥٤.
(٣) ثيودور نولنكة ، أمراء ، ص ١١. فيليب حتي ، تاريخ سوريا ، ج ١ ، ص ٤٤٧.
(٤) أحمد أمين ، فجر ، ص ١٩. جول علي ، لمفصل ، ج٣ ، ص (٤٠٧ - ٤٠٨). ثيودور نولنكة ، أمراء ، ص ١١.

(٥) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ص ١١٧. محمود سعيد عمران ، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٥٤.
(٦) لشعالي ، ثمار ، ص ٦٤١. لين الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٤٢٨. لققشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤٤٧.

— جول علي ، لمفصل ، ج٣ ، ص (٤٠٧ - ٤٠٨). ثيودور نولنكة ، أمراء ، ص ١٩. فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ص ١١٩. إبراهيم العنوي ، الأمويون ، ص ٧.
(٧) جول علي ، لمفصل ، ج٣ ، ص ٢٢١. ثيودور نولنكة ، أمراء ، ص ٣١. مهرا ، تاريخ العرب ، ص ٥٦٨.

(٨) الأصمعي ، العرب قبل الإسلام ، ص ١١١.
— جول علي ، لمفصل ، ج٣ ، ص ١٠٩ ، ص ١٨٧ ، ص ٢٠٢. إبراهيم العنوي ، الأمويون ، ص ١١ ، ص ١٢.

ويبدو أن العلاقة في العقد الأخير من القرن السادس الميلادي ساءت بين ملك الغساسنة وحاكم الشام البيزنطي ، ويظهر ذلك من الأوامر التي صدرت إلى حاكم سوريا البيزنطي بالقبض على المنذر بن الحارث^(١) (٥٦٩ - ٥٨٢م) ، وتدهور العلاقة بين الغساسنة وبيزنطة أدت إلى اعتقال المنذر بن الحارث^(٢) ، أدت إلى تصدع أحوال العرب في سوريا وتفككت وحدتهم حتى اختارت كل قبيلة منهم أميراً لها^(٣) ، وهذا حصل قبيل ظهور الإسلام.

د -

تعتبر دار الندوة^(٤) مركز الإدارة في مكة ، بناها قصي بن كلاب؛ فكان أهل مكة يجتمعون إليه فتقضى فيها الأمور؛ ثم كانت قريش بعده تجتمع فيها فتنشأور في حروبها وأمورها وتعد الألوية وتزوج من أراد التزويج ، وكانت أول دار بنيت بمكة من دور قريش^(٥) ، وأطلق على الذين يجتمعون في دار الندوة الملاء^(٦) ، وهم رؤساء العوائل وأهل النفوذ وأصحاب الثروة ، ولا يدخلها إلا من بلغ سن الأربعين ، ماعدا أبناء قصي ؛ مؤسس الدار^(٧).

وكانت قرارات الملاء اختيارية ، تسري فقط على من يؤيدها ، وبعد وفاة قصي حدث نزاع على الوظائف الإدارية لمكة بين أبنائه^(٨) ، وبعد جدال استمر مدة من الزمن اتفق على أن تكون السقاية ، والرفادة لبني عبد مناف ، وأن تكون الحجابة واللواء ودار الندوة لبني عبد

(١) ثيوذور نولنكة ، أمراء ، ص ٣٠. لبراهيم العنوي ، الأمويون ، ص ١٢.

(٢) جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤١٦.

(٣) ثيوذور نولنكة ، أمراء ، ص ٣٥.

(٤) دار الندوة : سميت بهذا الاسم لأن قريشاً كانوا ينتهون فيها ، والندى مجمع القوم ، إذا اجتمعوا. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٧٠. لخولوزمي ، مفاتيح ، ص ١٤٥.

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٦٥. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٧٠. لبلانري ، قسوح ، ص ٦٤. ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٥٥٧.

(٦) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٦٧. ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٧٠. لمقسي (مطهر) ، البداء ، ج ٤ ، ص ١٢٧. باقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٨٦. ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٥٥٧. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠.

(٧) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٦٥. ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٢٠.

(٨) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٢٠. اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣٩. ابن نريد ، الإستبصار ، ص ١٥٥. ابن الأثير ، لكامل ، ج ١ ، ص ٥٥٧.

الدار^(١) ، وقد صارت الرفاة والسقاية إلى هاشم^(٢) ، ومن بعده إلى ابنه المطلب ، ومن ثم إلى أخيه عبد المطلب ، وجاء الإسلام ، وهي في يد العباس بن عبد المطلب^(٣) .
 وظهر في مكة^(٤) ما يعرف بـ 'حق قريش'^(٥) ، وهو من الوظائف المالية الإدارية ، إضافة إلى ضريبة أطلق عليها العشر ، يأخذها العشارون ممن يعملون في الأسواق^(٦) .
 واختلفت المصادر بين نفي وإثبات لوجود هذه الأسواق في مكة^(٧) ، إلا أنني أرجح إثباتها وبخاصة إذا ما عرفنا أنها كانت ذات مركز استراتيجي هام من جوانب عدة ، فاستثناء سوق مكة من العشر يبدو بعيدا^(٨) . ومن الوظائف الإدارية في مكة 'السفارة'^(٩) ، التي تولاهما عمر ابن الخطاب (ت ٢٣هـ / ٦٤٤م)^(١٠) ، يضاف إلى ذلك وظيفة 'الأشناق'^(١١) ، التي اقتضت على أبناء تيم بن مرة ، وكانت بيد أبي بكر الصديق (ت ١٣هـ / ٦٣٢م) عند مجيء الإسلام^(١٢) . إضافة إلى وظيفتي 'الأعنة والقبعة' اللتين اقتصنا بتجهيز الجيش؛ وكانت لخالد بن الوليد^(١٣) (ت ٢١هـ / ٦٤٢م) .

- (١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٢٢ . لفاكي ، أخبار ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ، ج ٥ ، ص ١٧٦ . المقنسي (مطهر) ، البداء ، ج ٤ ، ص ١٢٧ . لزمخشري ، الفائق ، ج ١ ، ص ٢٢ ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٥٥٧ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٣٩ ، ج ٥ ، ص ١٨٧ .
 (٢) الأزرق ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص (٦٩ - ٧٠) . ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٨٣ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ . لزمخشري ، الفائق ، ج ١ ، ص ٢٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٥٥٧ .
 (٣) الأزرق ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٧٠ . لفاكي ، أخبار ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .
 (٤) ابن تيرد ، الإستنقاق ، ص ٢٨٢ .
 (٥) حق قريش : هي الضرائب التي يأخذها أهل قريش ممن كان ينزل عندهم في الجاهلية . ابن تيرد ، الإستنقاق ، ص ٢٨٢ .
 (٦) لزبيدي ، تاج ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ .
 (٧) ابن حبيب ، المحير ، ص ٢٦٧ .
 (٨) جواد علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .
 (٩) سفارة : كان صاحبها مسؤولا عن مناقشة الخلافات التي قد تحصل بين أهل مكة وقبائل الأخرى . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .
 (١٠) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١١٤٥ . لمزي ، تبيين ، ج ٢١ ، ص ٣٢٢ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٥٨٨ .
 - محمد شكري الأوسمي ، بلوغ ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
 (١١) الأشناق : وهي جمع الأموال من لسكان لنفع لنيات . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .
 (١٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٦٩٩ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ١٧٤ .
 (١٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

عاشت القبائل العربية في شبه جزيرة العرب على شكل قبائل متنقلة ، معتمدة على الكلا والماء الذي كان يسبب الصراعات أحيانا ، ويضاف إلى ذلك سبب آخر وهو محاولة السيطرة على الطرق التجارية ، وساد هذه القبائل نظام المشيخة ، وكان الضعيف في هذه القبائل تابعاً للقوي ، وأحيانا قد يضطر إلى محالفة القوي للمحافظة على بقائه .

وبما أن شيخ القبيلة هو الأمر النهائي في شؤون رعيته ، فكان يتمتع بصلاحيات كبيرة تؤهله لعمل ما يراه مناسباً ، وبالتالي كان نصيبه من الغنائم كبيراً جداً ، وكان يحصل ، على ربع الغنيمة ، والصفية ، والنشيطه ، والفضول^(١) ، وله الحق التصرف فيها كيفما شاء ، وسجل لنا الشاعر ذلك في قول أحدهم لسيدة :

لك المرباع^(٢) منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول^(٣)

كما أن شيخ القبيلة كان له الحق في حماية أفضل المراعي^(٤) في بلاد قومه من أجل مواشيه^(٥) ، وله الأولوية في عرض بضاعته في السوق قبل الآخرين^(٦) .

- خالد صالح العسلي ، إدارة ، ص ١٥٦ ، محمد شكري الأومسي ، بلوغ ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(١) لصفايا : ما بصطفه للرئيس ، والنشيطه : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير إلى مجتمع لحسي ، والفضول : ما عجز أن يقسم لفته . ابن منظور ، اللسان ، ج ٨ ، ص ١٠١ .

(٢) لمرباع : ما يأخذه للرئيس وهو ربع الغنيمة . ابن منظور ، اللسان ، ج ٨ ، ص ١٠١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٤٨٨ . ابن منظور ، اللسان ، ج ٨ ، ص ١٠١ .

(٤) كان لشريف من العرب في جاهلية إذا نزل بلاداً في عشيرته استعوى كلباً فحمى لخاصته مدى عواء كلب لا يشركه فيه غيره فم يرضه معه أخذ . ابن منظور ، اللسان ، ج ٨ ، ص ١٩٩ .

(٥) لبكري ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٩٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٥٤١ . ابن منظور ، اللسان ، ج ٨ ، ص ١٩٩ .

(٦) ابن حبيب ، لمحبر ، ص (٢٦٤ - ٢٦٥) .

وقد فرض الملوك وشيوخ القبائل ضرائب على الناس وأطلقت عليها المصادر مسميات مختلفة مثل إتاوة^(١) ، ومكس^(٢) ، وأعشار^(٣) ، وطعم^(٤) ، وطسق^(٥) ، وأريان^(٦) ، وأوردت المصادر أن ، المنازرة^(٧) ، والغساسنة^(٨) ، وكندة^(٩) ، واليمن^(١٠) ، قد فرضوا الإتاوة على القبائل التي دانت لهم^(١١).

ويستشف من الروايات أن الإتاوة قد تنوعت ، فقد فرضت على الأموال المنقولة ، بأخذ قسم منها أو عشرها^(١٢) ، وفرضت على أموال التجارة في الأسواق^(١٣) ، وفي ذلك يقول الشاعر:

ففي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم^(١٤)

- (١) الوفدي ، المغازي ، ج ١ ، ص (٩٩٧ - ٩٨٠). ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ١١٥. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٥. الزبيدي ، تاج ، ج ١ ، ص ٧.
- جورج زبدان ، لعرب ، ص ١٩٧.
- (٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢٧. الزبيدي ، تاج ، ج ٤ ، ص ٢٤٩.
- (٣) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢٧. أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٨٨.
- (٤) الزبيدي ، تاج ، ج ٨ ، ص ٣٧٨.
- (٥) ابن منظور ، اللسان ، ج ١٠ ، ص ٢٢٥. الزبيدي ، تاج ، ج ٦ ، ص ٤٢٣.
- (٦) لزمخشري ، لغاتق ، ج ١ ، ص ٣٨. ابن الأثير (أبو السعدي) ، لنهاية ، ج ١ ، ص ٤٣. ابن منظور ، اللسان ، ج ١٣ ، ص ١٦.
- (٧) لمفضل قضبي ، المفضليات ، ص ٢٠٦.
- (٨) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٥. الزبيدي ، تاج ، ج ١ ، ص ٧ وما بعدها.
- (٩) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ١٠٠.
- (١٠) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٨٢. أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢١.
- (١١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٥ ، ص ٢٦.
- (١٢) الزبيدي ، نسب قریش ، ص ٤٣٨.
- (١٣) ابن حبيب ، المحير ، ص ٢٦٣ ، ص ٢٦٧. الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢٧.
- (١٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢٧. أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٨٨. ابن منظور ، اللسان ، ج ١٤ ، ص ١٧. الزبيدي ، تاج ، ج ٤ ، ص ٤٤٩.

وأخذت المكوس من القوافل التجارية التي تمر من مناطق نفوذها^(١) . وأخذت عشر إنتاج الأراضي الزراعية^(٢) ، وفرضت ضريبة على الرؤوس ، أطلق عليها الجزية^(٣) ، وكانت تؤخذ الإتاوة إما نقداً^(٤) ، أو عينا^(٥) ، وكانت تدفع سنوياً^(٦) .

وأطلقت مسميات عدة ، على محصل الضرائب أو الإتاوة؛ منها : العشارون^(٧) ، والحشارون^(٨) ، والمكاسون^(٩) ، والجبابة^(١٠) ، والسعاة^(١١) ، والرادفة^(١٢) .

وكانت الإتاوة تدفع - أحيانا - إلى الشيخ مباشرة^(١٣) ، مع العلم أنه لا يسمح بتأخيرها مهما كانت أحوال الناس ، وتأخيرها يعني الخروج عن الطاعة والولاء ، وربما ينذر بغزو وحرب ، تعزز من قوة وسيادة الملك ، في نظر أتباعه^(١٤) .

(١) ابن منظور ، اللسان ، ج ١٤ ، ص ١٧ وما بعدها .

(٢) أبو عبيدة ، لتقائض ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص (٣٧٠ - ٣٧١) . لزبيدي ، تاج ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .

(٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص (٣٧٠ - ٣٧١) .

(٥) ابن عبد ربه ، لعقد ، ج ٥ ، ص ١١٥ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٨٧ .

(٦) لزبيدي ، تاج ، ج ٥ ، ص ٣٩٨ .

(٧) لزبيدي ، نسب قريش ، ص ٢٣٨ . ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ . ياقوت الحموي ،

معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ . ابن منظور ، لسان ، ج ٤ ، ص ٣٣٤ . لزبيدي ، تاج ، ج ٥ ، ص

٣٩٨ .

(٨) لمفضل النسي ، المفضليات ، ص ٢٠٩ . لزبيدي ، تاج ، ج ٣ ، ص ١٠٤٢ .

- جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٨٠ .

(٩) الجاحظ ، حيولن ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ١٠٠ . لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(١١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٤ . ابن منظور ، لسان ، ج ١٤ ، ص ٣٨٦ .

(١٢) أبو عبيدة ، لتقائض ، ج ١ ، ص ٢٩٩ . ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٥٤ .

- جواد علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ .

(١٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٥ .

(١٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ٩٧ ، ١٠٠ ، ج ١٧ ، ص ٣٢٠ ، ج ١٩ ، ص ٢٠ .

لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

الفصل الثالث

العمال والتقسيمات الإدارية في صدر الإسلام

· اختلفت التسميات فيمن يشغل إدارة الولاية ، وأخذ اصطلاحات عدة منها : الأمير^(١) ، والوالي^(٢) ، والعامل^(٣) ، ويمكننا استنتاج هذه التسميات من خلال الأعمال التي كانت موكولة لهم.

وتعني كلمة الأمير لغةً ؛ نو الأمر، وقد أمر يأمر صار أميراً ، وأمره تأميراً جعله أميراً ، وتأمر عليهم تسلط عليهم^(٤) ، ويقول ابن خلدون^(٥) (ت ٨٠٨ هـ) 'واختص اسم الأمير بصاحب الحروب والجند وما يرجع إليها ' وقال أيضاً ' وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الأمير'^(٦).

نفهم من الروايات السابقة أن الأمير كان يتولى إمارة الجيوش ، والصلاة ، والبلاد التي يفتحها ، فقد بعث النبي (ص) إلى مؤتة جيشاً في سنة ثمان ، وأمر عليه زيد بن حارثة (٥٦ هـ / ٦٥٧ م) مولاه^(٧) ، واستمر هذا المفهوم في عهد خلفائه الراشدين ، وأخذت الكلمة المفهوم ذاته في العهد الأموي ، ونكز بشكل أوسع^(٨).

واستعملت المصادر كذلك كلمة العامل. و العمل : المهنة والفعل ، والجمع أعمال ، عمل عملاً ، وأعمله غيره واستعمله^(٩) ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل^(١٠) ، وللسلمي

(١) البلاذري ، فتوح ، ص ١١٧ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٨ . البلاذري ، نساب ، ج ١٣ ، ص ٣١١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٧١ .
ابن عدي ، العقد ، ج ٢ ، ص ٣٣ . الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ١٣٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ .

(٣) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٧٥ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٧ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٤) ابن منظور ، اللسان ، ج ٤ ، ص ٣١ . الرازي (عبدالقادر) ، مختار ، ص ١٠ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٣٩ .

(٦) م . ن ، ص ٢٢٧ .

(٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

(٨) الفاكهي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٢٩٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦ . الزمخشري ، اللغات ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٣٢ . ابن منظور ، اللسان ، ج ١٣ ، ص ٦ .

(٩) ابن منظور ، اللسان ، ج ١١ ، ص ٤٧٥ .

(١٠) ابن الأثير (أبو السعادات) ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ . ابن منظور ، اللسان ، ج ١١ ، ص ٤٧٤ .

— أحمد شلبي ، السياسة ، ص ١٨٩ .

الذي يستخرج الصدقات عامل^(١)، وتكثر المصادر من استخدامها خاصة في عهدَي الرسول (ص) والخلفاء الراشدين^(٢)، وعند التدقيق اللغوي والاصطلاحي لكلمة العامل؛ نرى أنها تأتي في مرتبة دون الأمير وذلك من خلال الصلاحيات الموكولة له^(٣)، واستخدمت المصادر كلمة الوالي في العهد الأموي^(٤)، وتعني كلمة الولاية لغة : الخطة ، كالإمارة ، والولاية ؛ وتعني أيضاً السلطان^(٥)، والوالي هو الذي يتولى إدارة شؤون الولاية^(٦).

فوظيفة الوالي أعلى من وظيفة العامل ؛ بمعنى أن من يدير شؤون المصر يطلق عليه لقب والٍ ، وهناك تعابير مختلفة للصلاحيات الممنوحة للولاة مثل الإمارة على الصلاة ، والحرب ، والخراج ، ويستشف من الولاية على الصلاة أن صاحبها يتولى أمور الناس من الناحية الدينية والحربية والإدارية والقضائية ، إلا أن ذلك لم يشمل كل الفترات بمعنى؛ أن بعض الولاة جمعوا كل هذه الصلاحيات بالإضافة إلى جباية الخراج^(٧)، وبعضهم اقتصرت إدارته على الناحية الدينية دون المالية ، وقد أطلق علماء السياسة الشرعية على الأولى الإمارة العامة ، والثانية الإمارة الخاصة^(٨).

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٢٣ . ابن الأثير (أبو السعادات) ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ . ابن منظور ، اللسان ، ج ١١ ، ص ٤٧٤ . الرزقي (عبدالقادر) ، مختار ، ص ١٠ .
- (٢) لليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٧ . الميرد ، لكامل ، ج ١ ، ص ١٢٦ . لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .
- (٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٨٢ . ابن سلام الجمحي ، طبقات ، ص ٨٢ . خليفة ، تاريخ ، ص ٩٨ . البلاذري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٩١ . لليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٦ . لطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ . ابن الأثير ، أنساب ، ج ١ ، ص ٣٩ ، لكامل ، ج ٢ ، ص ١٦٩ . ابن حجر العسقلاني ، الإصباة ، ج ٥ ، ص ٧٥٥ .
- (٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٨ . البلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٣١١ . لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٧١ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ ، ٤٤٦ .
- (٥) ابن منظور ، اللسان ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ .
- (٦) شافعي ، الأم ، ج ١ ، ص ١٥٧ . ابن قدامة المقدسي ، ج ٦ ، ص ٣٢٦ . ابن الأثير (أبو السعادات) ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ . ابن منظور ، اللسان ، ج ٤ ، ص ٣١ ، ج ١١ ، ص ٤٧٧ . الرزقي (عبد القادر) ، مختار ، ص ١٩١ . ابن قيم الجوزية ، عون ، ج ٨ ، ص ١١٥ .
- المباركفوري ، تحفة ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ، ج ١٠ ، ص ٢٦٠ . جواد علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .
- (٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٥٠٤ . لطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٨٣ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣٩٧ .
- (٨) المعازدي ، الأحكام السلطانية ، ص ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ . لفتقشندي ، صبح ، ج ٩ ، ص ٤٢٠ .

وهكذا يبدو أن المصادر في الغالب لم تفرق بين المصطلحات المذكورة ، فنذكر الطبري (ت ٣١١ هـ) - على سبيل المثال لا الحصر - عند ذكره لعمال معاوية لسنة (٥٠ هـ) 'وكان الوالي في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى البصرة ، والكوفة ، والمشرق ، وسجستان ، وفارس ، والسند ، والهند ؛ زياد بن أبيه' (١) ، وعند ذكره لعماله لسنة (٥١ هـ) يقول 'وكان العامل في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص ، وعلى الكوفة والبصرة والمشرق كله زياد بن أبيه' (٢) وفي أحداث سنة (٨١ هـ) يقول 'وكان العامل هذه السنة على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف' (٣) أما سنة (٨٦ هـ) قال 'وكان الأمير على العراق كله والمشرق كله الحجاج بن يوسف الثقفي' (٤) ، وأوردت المصادر كلمات كثيرة مبعثرة ؛ لتعبر أحياناً عن نفس المعنى (٥) ، وبناءً عليه سأستخدم كلمة الأمير بمعنى قائد الجيش ، والعامل الموظف الذي يتولى بعض الأمور الإدارية ، والوالي الموظف الإداري على مصر تتبعه مجموعة من البلدان .

أنشئت الأمصار زمن عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٤ م) ، وتطورت بعده؛ لتكون أماكن هجرة أو معسكرات جهاد مثل الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان . واتسمت بدايةً بالطابع العسكري ، إلا أنها بعد استقرار الفتح بدأت تتحول إلى مدنٍ ثابتة ، وتحولت إلى مراكز حضارية واقتصادية ، وأصبحت مركزاً للمناطق التي فتحها سكانها ، يقيم فيها الوالي والعمال والمقاتلين (٦) .

ففي المناطق الشرقية ، حيث الإرث المحلي الفارسي ، كانت المنطقة تتبع لوالي المنطقة الذي يقيم في مصر ، ويتبع لإدارته عدد من الكور أو الأستانات ، وهذه الكور تتكون من عدة

(١) طبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٥٧ .

(٢) م . ن ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ .

(٣) طبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣٨ .

(٤) م . ن ، ص ٣٢٦ .

(٥) نظر : لين سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٥٠٤ . لين قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٨ . لبلانري ، تساب ، ج ٢ ، ص (١٩٠ - ١٩١) ، ج ١٣ ، ص ٣١١ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٦ . طبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣٨ . لين الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ . لقمقندي ، صبح ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ ، ٣٥٣ .

(٦) أبو عبيد ، الأموال ، ص ١٠٦ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨ . لرجعتي ، لتعريفات ، ص ٢٧٧ .

- صالح علي ، لتعريفات ، ص ١٤ .

طساسيج ، يتبعها عدد من الرسائل والقرى^(١)، وساد نظام الأجناد في الشام ؛ فنكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) "أن هذه التسمية لم تستعمل في غير أرض الشام"^(٢) ويقول ابن منظور (ت ٧١١ هـ) "كل واحد منها يسمى جنداً أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين"^(٣) ويستشف من المصادر أن فرقاً من الجيش استقرت لحمايتها وقبض أعطياتهم منها^(٤)، وكان على الجند أمير يُعينه الخليفة، وشمل الجند عدداً من الكور، يتولى إدارة كل كورة عامل يستعمله عليها أمير الجند^(٥)، ويبدو أن هذه الأجناد لفتت نظر المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) لأنها تشبه نظام البنود البيزنطي إذ يقول "أرض الروم واسعة في الطول والعرض، أخذة في الشمال بين المشرق، والمغرب مقسومة في قديم الزمن على أربعة عشر قسماً أعمال مفردة تسمى البنود كما يقال : أجناد الشام ، كجند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند حمص ، غير أن بنود الروم أوسع من هذه الأجناد"^(٦)، ولهذا يلاحظ وبشكل ملموس أن العرب عندما فتحوا الشام طبقوا النظام البيزنطي.

- ٢ -

اقتصرت إدارة الرسول (ص) في بادئ الأمر على المدينة مقر السلطة ، وأدارها النبي (ص) مباشرة ، وكان يستخلف عليها في حالة غيابه من ينوب عنه^(٧)، وممن استخلفهم ؛ أبا سلمة ابن عبد الأسد (ت ٣ هـ / ٦٢٣ م) (مكي) ، وسعد بن معاذ (ت ٥ هـ / ٦٢٦ م) (مني) ، وعبدالله بن رواحة (ت ٨ هـ / ٦٢٩ م) ، وابن أم مكتوم (ت ١٥ هـ / ٦٣٦ م) (مكي) ثلاث عشرة مرة^(٨)؛ وسعد بن عباد (ت ١٥ هـ / ٦٣٦ م) (مني) ، وأبا دجانة الساعدي (توفي في خلافة أبي بكر) (مني) ، وسباع بن عرفطة^(٩) (مني) وعثمان بن

-
- (١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨ .
(٢) م . ن ، ج ٤ ، ص ٣٨ .
(٣) ابن منظور ، اللسان ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .
(٤) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٨ ، ص ٣٠٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ١٣٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٢٩ .
(٥) البلاذري ، فتوح ، ص ١٣٨ .
(٦) المسعودي ، التنبيه ، ص ١٥٠ .
(٧) صالح العلي ، الحجاز ، ص ٣٠٣ . عبد السميع الهرلوي ، لغة ، ص ٢٩١ .
(٨) خليفة ، تاريخ ، ص ٩٦ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٣٧ ، ١٥٤ . الأصبهاني ، حلية ، ج ٩ ، ص ٤٥ . ابن كثير ، البداية ، ج ٤ ، ص ١٣ ، التفسير ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .
(٩) خليفة ، تاريخ ، ص ٩٦ . ابن حبيب ، المجبر ، ص ١٢٧ . الطحاوي ، شرح ، ج ٢ ، ص ١٩٠ . ابن الأثير ، أسد ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ . ابن كثير ، البداية ، ج ٥ ، ص ١١٠ .

غان (ت ٣٥ هـ / ٦٥٦ م) (مكّي) وأباً لبابة بن عبد المنذر (ت ٣٦ هـ / ٦٥٦ م) (منّي) وعلي بن أبي طالب^(١) (ت ٣٩ هـ / ٦٥٩ م) (مكّي) وأباً رهم الغفاري (منّي) ومحمد بن مسلمة^(٢) (ت ٤٣ هـ / ٦٦٣ م) (منّي) ، وعوف بن الأضيظ (مكّي) ، وغالب ابن عبدالله الليثي (مكّي) (ت ٤٨ هـ / ٦٦٨ م) ، (منّي) ، والسائب بن مظعون^(٣) (مكّي) .

ولم يعتمد الرسول (ص) أسساً ثابتة لمن خلفه على المدينة ، واللافت للنظر في اختياره للمستخلفين أنهم إما من المدينة (الأنصار) ، أو من مكة (المهاجرين) ، وأن المصادر لم تتحدث عن صلاحياتهم سوى ما روي عن الرسول (ص) أنه استخلف بن أم مكتوم (ت ١٥ هـ / ٦٣٦ م) على الصلاة ، ويبدو أن صلاحياتهم كانت مقصورة على إمامة الصلاة ؛ وحفظ النظام ؛ ولم تمتد إلى استحداث أمور جديدة لأنّ ذلك مرجعه إلى الله والرسول^(٤) (ص) .

أدى انتشار الإسلام بين القبائل العربية في أنحاء الجزيرة العربية بعد فتح مكة إلى ظهور بعض التنظيمات الإدارية البسيطة ، إذ بدأ الرسول (ص) بوضع عمال على المدينة ممن أسلم من القبائل ، أو الحواضر ، وتركزت مهماتهم بجمع الصدقات ، وأخذ خمس غنائمهم ، وتحويلها إلى المدينة المنورة^(٥) .

(١) الثيباني (محمد) ، الأصل ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ . لطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٩٠ . ابن حزم ، الجمهرة ، ص ١٤٣ . ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٤٠ . القرطبي ، تفسير ، ج ٧ ، ص ٢٧٧ . الذهبي ، سير ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، يعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٦ . ابن حبان ، الثقات ، ج ١ ، ص ١٩٦ . لطبري ، المعجم ، ج ١٩ ، ص ١٨٢ .

(٣) خليفة ، تاريخ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ . ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٢٦ . لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٩٠ ، ١٦٠ . ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ ، ج ٣ ، ص ١٢٤٨ ، ج ٤ ، ص ١٦٤٥ . ابن حزم ، جمهرة ، ص ١٤٣ . القرطبي ، تفسير ، ج ٤ ، ص ١٩١ . ابن كثير ، البداية ، ج ٥ ، ص ١١٠ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٧٢٥ .

(٤) الصنعاني ، المصنف ، ج ٨ ، ص ٣٢٣ . البيهقي ، السنن ، ج ١ ، ص ٤٢٧ . ابن كثير ، البداية ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ . البيهقي ، مجمع ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

- حسن إبراهيم حسن ، النظم ، ص ١٦٩ . محمد مهدي شمس الدين ، نظام الحكم ، ص (٢٠٢ - ٢١٠) . صالح العلي ، دراسات ، ص ٧٧ والحجاز ، ص ٣٠٣ .

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٧ . ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ١١١ ، ٣٣٤ ، ٤٧٦ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

- جواد علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٨ . صالح العلي ، إدارة الحجاز ، ص ٤ ودراسات ، ص ٩٧ . رياض عيسى ، الحزبية ، ص ٤٣ .

وقد استعمل الرسول (ص) الضحاك بن سفيان الكلابي (ت ١١١هـ/٦٣٢م) (كلاب) على صدقات كلاب^(١)، ومالك بن نويرة اليربوعي (ت ١١٢هـ/٦٣٣م) (تميم) على صدقات بني حنظلة^(٢)، وأبا عبيدة بن الجراح (ت ١١٨هـ/٦٣٩م) (قريش) لجباية صدقات هذيل وكنانة^(٣)، وبعث فروة بن مسيك المرادي (ت ٣٠هـ/٦٥٠م) (مراد) على صدقات مراد ومنحج^(٤)، والأقرع بن حابس (ت ٣١هـ/٦٥١م) (تميم) على صدقات بني دارم^(٥)، واستعمل عيينة بن حصن (فزارة) على صدقات فزارة^(٦)، وعبدالرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ/٦٥٢م) (قريش) على صدقات كلب^(٧)، وبعث أبا سفيان بن حرب (ت ٣٢هـ/٦٥٢م) (أمية) لجباية صدقات بجيلة^(٨)؛ الزبيرقان بن بدر (ت ٤٥هـ/٦٦٥م) (تميم) على صدقات بني عوف والأبناء^(٩)، والوليد بن عقبة بن أبي معيط (ت ٦١هـ/٦٨٠م) (أمية) على صدقات بني المصطلق^(١٠)، وبريدة بن الحصيب (ت ٦٣

- (١) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٩٧٣. خليفة، تاريخ، ص ٩٩.
- (٢) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٨٢. خليفة، تاريخ، ص ٩٨. ابن مالك، طبقات، ص ٨٢. البلائري، أنساب، ج ٢، ص ١٩١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٧٦. لطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٨٨. ابن الأثير، أسد، ج ١، ص ٣٩، لكامل، ج ٢، ص ١٦٩. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٥، ص ٧٥٥.
- (٣) النويري، نهاية، ج ١٨، ص ٣٢. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٤، ص ٥٠٨.
- (٤) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٨٢. لطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٤٣. ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٠٦. ابن الأثير، لكامل، ج ٢، ص ١٦٦.
- (٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٣٧. البلائري، أنساب، ج ١٢، ص ١٩٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٢. لطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٨٧. ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج ١، ص ٣٨٢.
- (٦) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٩٧٣. خليفة، تاريخ، ص ٩٨. البلائري، أنساب، ج ٢، ص ١٩٢.
- (٧) خليفة، تاريخ، ص ٩٨.
- (٨) البلائري، أنساب، ج ٢، ص ١٩١.
- (٩) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٨٢. خليفة، تاريخ، ص ٩٨. ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦. البلائري، أنساب، ج ٢، ص ١٩٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٢. لطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٨٧. ابن الأثير، أسد، ج ٢، ص ٢٠٦. لصفدي، لوقاي، ج ١، ص ٨٥.
- (١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٦١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٧٦. لطبري، جامع، ج ٢٦، ص ٧٩. ابن الأثير، أسد، ج ٤، ص ٣١٦. ابن منظور، اللسان، ج ١، ص ٦٥٢ ومختصر، ج ٢٦، ص ٣٣٦. ابن كثير، لبديلة، ج ٨، ص ٢١٤.

هـ/٦٨٢ م) (أسلم) صدقات أسلم وغفار^(١)؛ واستعمل خزيمة بن عاصم بن قطن العكلي (عكل) على صدقات بني عوف بن وائل^(٢)؛ وعدي بن حاتم الطائي (ت ٦٧ هـ/٦٨٦ م) (طيء) على صدقات بني أسد وطيء^(٣)؛ ورافع بن مكيث (جهينة) على صدقات جهينة^(٤)، والحارث بن عوف (مرة) جباية صدقات مرة^(٥)، وعباد بن بشر الأشهلي (بني الأشهل) على صدقات مزينة^(٦)؛ وقرّة بن هبيرة القشير (بني قشير) صدقات بني قشير^(٧)، وسفيان العدوي على صدقات بني كعب^(٨).

لقد ضم الجهاز الإداري زمن الرسول (ص) خمسة أشخاص أربعة من (مكة) وكلهم من المهاجرين وهم : عبدالرحمن بن عوف (ت ٣٢ هـ / ٦٥٢ م) ؛ وأبي عبيدة عامر بن الجراح (١٨ هـ / ٦٣٩ م) وقد أسلما قبل فتح مكة ؛ والوليد بن عقبة (ت ٦١ هـ/٦٨٠ م) ؛ وأبي سفيان بن حرب (ت ٣٢ هـ / ٦٥٤ م) ، وأسلما يوم فتح مكة، أما الخامس فهو من (المدينة) واختاره الرسول (ص) من الأنصار وهو عبادة بن بشر الأشهلي، وتولوا جمع الصدقات مرة في العام.

-
- (١) لوقدي ، المغازي ، ج ٣ ، ص ٩٧٣. لبلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٩١. ابن حجر العسقلاني ، لتهذيب ، ج ١ ، ص ٤٥١.
- (٢) ابن الأثير ، أسد ، ج ٢ ، ص ١٢٢. لزيبيدي ، تاج ، ج ٨ ، ص ٢٧٦.
- (٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٨٢. لبلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٩١. لطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨٨. ابن الأثير ، أسد ، ج ٤ ، ص ٣١٦. ولكامل ، ج ٢ ، ص ١٦٩. لصفدي ، لواقسي ، ج ١ ، ص ٨٥.
- (٤) لوقدي ، المغازي ، ج ٣ ، ص ٩٧٣. لبلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٩١. ابن الأثير ، أسد ، ج ٢ ، ص ١٧٠.
- (٥) خليفة ، تاريخ ، ص ٩٨. لبلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٩١. ابن الأثير ، أسد ، ج ١ ، ص ٣٨٨. ص ٣٨٩.
- (٦) لوقدي ، المغازي ، ج ٣ ، ص ٩٧٣. ابن سعد ، لطبقات ، ج ٢ ، ص ١٦١.
- (٧) لبلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٩٢. لطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧٦. ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٨٩.
- (٨) لثوري ، نهاية ، ج ١٨ ، ص ٣٢. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٥٠٨.

ويستدل من أسماء عمال الصدقات أن أكثرهم كان من شيوخ العشائر، ومن ذوي الزعامة والوجاهة فيها، ومن كانوا يسرون في قبائلهم بالمرباع قبل الإسلام^(١).

قام الرسول (ص) بتعيين عماله على المدن والمناطق الحضرية إذ أبقى على اليمن باذان (ت ١٠هـ/٦٣١م) (فارسي) الذي كان عاملاً لكسرى عند مجيء الإسلام، وتبعته صنعاء، واستعمل عليها شهر بن باذان (فارسي)^(٢)؛ ثم استعمل عليها خالد بن سعيد بن العاص^(٣) (ت ٤هـ/٦٣٥م) (قريش) وأبقى على إدارة البحرين المنذر بن ساوى^(٤) (ت ١١هـ/٦٣٢م) (تميم)، وعلى وادي القري سعيد بن سعيد بن العاص^(٥) (ت ١٢هـ/٦٣٣م) (بني أمية)؛ ويقال عمر بن سعيد (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) (بني أمية)^(٦)، واستعمل على الخط أبان بن سعيد^(٧) (ت ١٥هـ/٦٣٦م) (بني أمية) ووضع عتاب بن أسيد (ت ٢٣هـ/٦٤٣م) (بني أمية) على مكة بعد فتحها^(٨) وعلى نجران أبا سفيان بن حرب^(٩) (ت ٣٢هـ/٦٥٤م) (قريش) ويقال؛ عمرو بن حزم^(١٠) (ت ٨٥هـ/٧٠٤م)،

(١) اللواتي، المغازي، ج ٣، ص ٩٧٣. ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٠٢. ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦. البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ١٩٠ وفتح، ص ٧٠، ص ٨٠. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٨٨، جامع، ج ٢٦، ص ٧٨، ص ١٨٠. ابن الأثير، أسد، ج ١، ص ١٢٨ والتكامل، ج ٢، ص ١٦٩. ابن منظور، مختصر، ج ٢٦، ص ٣٣٦، ص ٣٣٧. الفوري، نهاية، ج ١٧، ص ٢٦٤، ج ١٨، ص ٣٢. لفتشندي، صبح، ج ١، ص ٣٦٠، ج ٢، ص ٢٦٣. الصفدي، الوافي، ج ١، ص ٨٥.

— محمد كرد علي، الإدلة، ص ١٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٨. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨١.
(٣) خليفة، تاريخ، ص ٩٧. البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ١٨٩. ابن منظور، المختصر، ج ٦، ص ٣٤٤.

(٤) الكلبي، جمهرة، ص ٢٠١. ابن حزم، الجمهرة، ص ٢٣٢.

— قاسم عون، نشأة، ص (١٨٠ - ١٩٠).

(٥) خليفة، تاريخ، ص ٩٧. ابن حبيب، لمحر، ص ١٢٦.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ٤٨.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦. ابن حزم، الجمهرة، ص ٨٠. ياقوت لحوي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٨.

(٨) الكلبي، جمهرة، ص ٤٧. السنوسي، حنف من، ص ٣٦. أبو يوسف، الخراج، ص ٥٣. خليفة، تاريخ، ص ٩٧. ابن حبيب، لمحر، ص ١٢٦. ابن حزم، الجمهرة، ص ١١٣.

(٩) خليفة، تاريخ، ص ٩٧. ابن حبيب، لمحر، ص ١٢٦.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ١٨٩، فتوح، ص ٨٠. الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧١.

— حميد الله، مجموعة الوثائق، ص (٢٠٦ - ٢٠٧).

ويقال عبدالله بن ربيعة^(١)، ويقال علي بن أبي طالب^(٢) (ت ٣٩هـ/٦٥٩م)، واستعمل حذيفة ابن اليمان (ت ٣٦هـ/٦٥٦م) (الأنصار) على دبا^(٣)، ويعلى بن منبجة على الجند^(٤) (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) (تقيف)، وعلى حضرموت زياد بن أبيد البياضي^(٥) (ت ٤١هـ/٦٦١م) (الأنصار) واستعمل عثمان بن أبي العاص (ت ٤٢هـ/٦٦٢م) (بني أمية) على الطائف^(٦)؛ وأرسل على عمان عمرو بن العاص^(٧) (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) (قريش)، واستعمل على جرش صرد بن عبدالله الأزدي^(٨)؛ (أزد) ويقال سعيد بن القشيب الأزدي^(٩)، ويقال أبو سفينان^(١٠)، وعمرو بن سعيد بن العاص على فنك وتبوك وخيبر^(١١)، ويقال الحكم ابن سعيد^(١٢).

لقد بينت الكتب التي بعثها الرسول (ص) إلى شيوخ القبائل المهام الموكولة لهم فسي ظل عملهم وأهمها "الإسلام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة" فقد ورد ذلك في كتبه إلى قبائل أُنتم^(١٣)؛ وطيء^(١٤)؛ وهمدان^(١٥)، وعكل^(١٦).

-
- (١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١، ص ٧٠.
 (٢) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٨٢.
 (٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٥٢٧.
 (٤) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٨. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨١.
 (٥) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٨٢. البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ١٨٩. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٨، البكري، معجم، ج ٢، ص ٧٠٢.
 (٦) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٠٧. ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٤٠. خليفة، تاريخ، ص ٩٧. ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٧. البلاذري، فتوح، ص ٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٤٨.
 (٧) السدوسي، حنف من، ص ٨٧. خليفة، تاريخ، ص ٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٢٠.
 (٨) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٣٨. خليفة، تاريخ، ص ٩٧.
 (٩) البلاذري، فتوح، ص ٧٠.
 (١٠) ابن عبد البر، ج ٢، ص ٧٢٧. ابن الأثير، أسد، ج ٢، ص ٤٤٧. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٣، ص ٤٢١.
 (١١) ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦.
 (١٢) البلاذري، أنساب، ج ٦، ص ٤٦. ابن حزم، الجمهرة، ص ٨٠.
 (١٣) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٥٤.
 - حميد الله، مجموعة الوثائق، ص ٢٧٠.
 (١٤) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٦٩.
 - حميد الله، مجموعة الوثائق، ص ٢٩٨.
 (١٥) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٥٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٨١.
 - نجمان ياسين، تطور، ص ١٦٦.
 (١٦) الصنعاني، المصنف، ج ٤، ص ٣٠٠. ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٧٩. البيهقي، السنن، ج ٩، ص ١٣.
 - حميد الله، مجموعة الوثائق، ص ٣٢٢.

ويستشف من كتب الرسول (ص) إلى ملوك الحواضر العربية، أنه أبقاهم عليها؛ فقد ورد في كتابه إلى المنذر بن ساوى "أن رسلي قد حمدوك وأنتك مهما تصلح أصلح إليك وأثبتك في عملك"^(١) وكتب إلى أهل مقنا "وأن ليس عليكم أميرا إلا من أنفسكم"^(٢)، وكتب إلى ملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر (ت ٨ هـ / ٦٣٩ م) (غسان) "فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك"^(٣)، وبعث إلى هوزة بن علي الحنفي (ت ٨هـ / ٦٣٠م) (بني حنيفة) "... وأجعل لك ما تحت يديك"^(٤) وأقر الرسول (ص) معدي يكر ب (ت ٢١هـ / ٦٤٢م)، وكتب إليه "أن له ما أسلم عليه من أرض خولان"^(٥)، وبعث إلى رفاعة بن زيد "إني بعثته إلى قومه عامة"^(٦).

وبدا موقف القبائل وملوكها مناقضا لأعمالهم فقد أقروا بالإسلام، وبمنهج الرسول (ص) في حياته، ولكنه ما أن واراها الثرى وإذا بهم يرتكون عن إسلامهم، وكذلك لم يعترفوا بشرعية المدينة حال تولية أبي بكر مقاليد الخلافة، وقد عبر أحد شعراء كندة، عن استخلاف أبي بكر وهو من المهاجرين دون الأنصار بقوله^(٧) :

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ، ص ٢٧٦ . لُقَيْسُ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، صَبِيح ، ج ٦ ، ص ٣٥٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) ابن كثير ، تبديلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٤) لُقَيْسُ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، صَبِيح ، ج ٦ ، ص ٣٦٥ .

— قاسم عون ، نشأة ، ص ٣٠٨ .

(٥) لُقَيْسُ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، صَبِيح ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ .

(٦) م . ن ، ص ٣٦٧ . ابن حجر عسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ١٧٢ .

— محمد حميد الله ، مجموعة لوثائق ، ص ٢٨٠ . قاسم عون ، نشأة ، ص ٣٠٨ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٢٥ . بطل ، تاريخ ، ص ١٤٠ . ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص

١٧٩ . البيهقي ، السنن ، ج ٨ ، ص ١٧٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١١٧٣ . الطبراني ،

لمعجم ، ج ١٨ ، ص ٩٤ . ابن حجر عسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٨٨ ، تعجيل ، ص ١٤٣ .

— عبد المنعم ماجد ، التاريخ ، ص ١٤٦ . رياض عيسى ، الحزبية ، ص ٤٣ . محمد عمار ، لخلافة ،

ص ٦٩ .

أطعنا رسول الله إذ كان صادقاً فيا عجبا ما نال ملك أبي بكر^(١)

والشي نفسه عبر عنه الحطينة^(٢) حين قال :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أبورثها بكرا إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر^(٣)

عمل خليفة الرسول (ص) أبو بكر الصديق (١١ - ١٣هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤م) على تحقيق الهدف الثاني للإسلام وهو نشره خارج الجزيرة العربية، وورثة الأرض ومن عليها؛ فحارب المرتدين وأرسل الجيوش إلى المناطق المجاورة؛ وتم فتح جزء من العراق وبلاد الشام فخضعت له مناطق جديدة^(٤).

هذا وأبقى العمال الذين عينهم الرسول (ص) مثل المهاجر بن أبي أمية (ت ١٢ هـ / ٦٣٣ م) (قريش) على بعض ولايات اليمن^(٥)، ومعاذ بن جبل (١٩هـ / ٦٤٠م) (أنصار) على الجند^(٦)؛ وأقر عتاب بن أسيد على مكة^(٧) (ت ٢٣هـ / ٦٤٣م)، وزباد بن ليبيد البياضي على حضرموت^(٨) (٤١هـ / ٦٦١م) (أنصار) ، وعثمان بن أبي العاص فاستعمل يعلى بن منية (ت ٣٧ هـ / ٦٥٧ م) (تقيف) على خولان^(٩) ، واستعمل حنيفة بن

(١) ابن حجر العسقلاني ، الإصبية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(٢) الحطينة : من فحول الشعراء ومتقميمهم وفصحائهم ، وهو مخضرم ترك لجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتد . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٢٥ . ابن حبان ، ثقات ، ج ٢ ، ص ١٧٩ . لطبرتي ، المعجم ، ج ١٨ ، ص ٩٤ . ابن حجر العسقلاني ، تعجيل ، ص ١٤٣ .

(٥) خليفة ، تاريخ ، ص ١٢٣ . لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ . ابن حجر العسقلاني ، الإصبية ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٦) لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ . ابن حجر العسقلاني ، الإصبية ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٧) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ . لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .

(٨) لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ . ابن خنون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٩) خليفة ، تاريخ ، ص ١٢٣ . لطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

محسن على عمان^(١).

كان أبو بكر الصديق (١١ - ١٣هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م) صاحب السلطة المركزية فهو الذي يولي الولاية على المنن، والعمال على القبائل، والقواد العسكريين الذين بعثهم إلى فتح الشام والعراق، فقد بعث للشام جيوشا بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح (١٨هـ / ٦٣٩ م) (قريش) وشرحبيل بن حسنة (ت ١٨هـ / ٦٣٩ م) (حليف بني زهرة)، ويزيد بن أبي سفيان (ت ١٩هـ / ٦٤٠ م) (بني أمية)، وعمرو بن العاص (ت ٤٣هـ / ٦٦٣ م) (بني أمية) وكانوا تحت أمرة خالد بن الوليد^(٢) (ت ٢١هـ / ٦٤٢ م) (مخزوم).

وتمتع قادة الجيوش في هذه المرحلة بصلاحيات إدارية، فقاموا بتعيين عمال على المناطق التي فتحوها^(٣). وعند انتقال الخلافة إلى عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م)، توسعت الدولة اتساعا كبيرا فقد شملت العراق وفارس والشام، ومصر^(٤).

وظهرت في الدولة المناطق الإدارية الآتية : المدينة؛ حاضرة الخلافة ومركزها السياسي؛ وكان إذا تغيب عنها لأمر ما يستخلف من يدبر شؤونها، وممن استخلفهم عمر، زيد ابن ثابت (٥٦هـ / ٦٥٧ م) (أنصار) عندما خرج إلى الشام^(٥)، ومكة، وأقر عليها قنصل بن عمير التيمي^(٦) (ت ١٣هـ / ٦٤٣ م) (تيم) وعتاب بن أسيد^(٧) (ت ٢٣هـ / ٦٤٣ م) (بني أمية) وناقع بن عبد الحارث الخزاعي عامل عمر (سنة ٢٣هـ / ٦٣٤ م)^(٨) (خزاعة) ومحرز بن

-
- (١) خليفة، تاريخ، ص ١٢٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٦٩. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٢، ص ٤٤.
- (٢) البلاذري، فتوح، ص ١١٧. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٦، ج ٤، ١٨٥، (٢٢٦ - ٢٢٧).
- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل، ج ١، ص ١٤٢.
- (٣) البلاذري، فتوح، ص ١١٧. الطبري، تاريخ، ج ٤، ١٨٥، ٢٢٦، ٢٢٧.
- (٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٨٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١١. ابن كثير، البداية، ج ٧، ص ٣٤.
- (٥) خليفة، تاريخ، ص ١٥٤. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٣١.
- (٦) خليفة، تاريخ، ص ١٥٣.
- (٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٣٨. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤٥١. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٩٥.
- (٨) خليفة، تاريخ، ص ١٥٣. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٣٩. ابن الأثير، أسد، ج ٢، ص ٩٠ والكامل، ج ٢، ص ٤٦٨.

حارثة بن ربيعة^(١) (ت ٣٦٦هـ/٦٥٦م) (عبد شمس / قريش)، ثم خالد بن العاص بن هشام^(٢) (مات في خلافة معاوية) (مخزوم)، والطفف: وعين عليها يعلى بن منية^(٣) (٣٧هـ/٦٥٧م) (بني أمية) وعثمان بن أبي العاص^(٤) (ت ٤٢هـ/٦٦٢م) (بني أمية)، وسفيان بن عبد الله الثقفي^(٥) (تقيف)، عمان، وولى عليها أكثر من والٍ، وهم حذيفة بن محسن الغلفاني^(٦)، ورجل من الأنصار يقال له بلال^(٧)، وضم عمان إلى والي البحرين، عثمان بن أبي العاص (٤٢هـ/٦٦٢م) (بني أمية)^(٨)، والبحرين، كانت البحرين في عهدي الرسول (ص) وأبي بكر تخضع لوالٍ واحد فضم إليها عمر اليمامة وعمان تحت إدارة عثمان بن أبي العاص (ت ٤٢هـ/٦٦٢م)^(٩)، واليمن، وتضم مراكز إدارية متعددة^(١٠)؛ اقتصرها عمر على مركزين إداريين هما:

الجنـد، واستعمل عليها عبد الله بن ربيعة المخزومي^(١١) (ت ٣٥هـ / ٦٥٥م) (مخزوم) صنعاء، وولى عليها يعلى بن منية^(١٢) (٣٧هـ / ٦٥٧م) (تقيف).

-
- (١) خليفة، تاريخ، ص ١٥٣.
- (٢) خليفة، تاريخ، ص ١٥٣. ابن الأثير، أسد، ج ٢، ص ٩٠.
- (٣) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٥١.
- (٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٥٠٨. خليفة، تاريخ، ص ١٥٥. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢. ابن الأثير، لتكامل، ج ٢، ص ٢٩٥.
- (٥) خليفة، تاريخ، ص ١٥٥. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٣٩. ابن الأثير، لتكامل، ج ٢، ص ٢٦٨.
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢. ابن الأثير، لتكامل، ج ٢، ص ٢٩٥.
- (٧) خليفة، تاريخ، ص ١٥٤.
- (٨) خليفة، تاريخ، ص ١٥٤. لبلانري، فتوح، ص ٩٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٢٣، ج ٥، ص ٢٣٩. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٣. ابن الأثير، لتكامل، ج ٢، ص ٤٦٨. ابن حجر لعسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٣٢٧.
- (٩) خليفة، تاريخ، ص ١٥٤. لبلانري، فتوح، ص ٩٣. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٠، ٢٣٩، ٢٩٥، ٣١٠. ابن الأثير، لتكامل، ج ٢، ص ٣٩٥. ابن حجر لعسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٣٢٧.
- (١٠) خليفة، تاريخ، ص ٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٨.
- (١١) ليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٣٩.
- (١٢) ليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٧، ١٦١. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢، ٢٣٩. ابن الأثير، أسد، ج ٤، ص ٣٦١. ابن رجب تحبيلي، الاستخراج، ص ٢٣.

الجزيرة الفراتية، وولي عليها عياض بن غنم الفهري^(١) (ت ٢٠ هـ / ٦٤١ م) (فهر بن مالك / قریش).

مصر، وولي عليها عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ / ٦٦٣ م)^(٢) (بني أمية).
العراق : وشملت ولايتين وهما :

البصرة ، وولي عمر بن الخطاب عليها؛ عبّ بن غزوان (ت ١٧ هـ / ٦٣٨ م) (بني مازن)،
ثم المغيرة بن شعبه (ت ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) (تقيف)، ثم أبا موسى الأشعري (ت ٥٣ هـ / ٦٧٢ م)
(بني الأشعر/ قحطان)، حتى وفاة عمر^(٣)، وضمت البصرة مجموعة من المدن والثغور
وأهمها :

١- كور دجلة، وكان عليها النعمان بن عدي^(٤) (ت ٣٠ هـ / ٦٥٠ م) (بني عدي)، وشملت
الأبلة^(٥)، واستعمل عليها خبيثة بن كزاز، وقرات البصرة، واستعمل عليها الحجاج بن
عتيك^(٦).

٢ - الأحواز، وتشمل، منائر الصغرى، ومنائر الكبرى؛ واستعمل عليها جزء بن معاوية^(٧)
(تميم) ، ويظهر أن منائر الصغرى والكبرى بعد أن تم فتحهما ، استعمل عليها عاصم بن
قيس بن الصلت السلمي^(٨) (أنصار).

(١) خليفة، تاريخ، ص ١٥٥. البلاذري، فتوح، ص ١٧٧، ١٨١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٠. ابن الأثير
، الكامل، ج ٢، ٣٧١.

(٢) أبو عبيد، الأموال، ص ١٦٠. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣١٧. اليعقوبي، البلدان، ص ٣٣٩، ٣٤٩، تاريخ
، ج ٢، ص ١٥٧. الكندي، الولاية، ص ١٠.

(٣) خليفة، تاريخ، ص ١٥٤. البلاذري، فتوح، ص ٣٣٨، ٣٤٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦١. الطبري
، تاريخ، ج ٥، ص ٢٣، ٢٣٩. المقنسي (مظهر)، البدء، ج ٥، ص ١٧٥. ابن حوقل، صورة الأرض،
ص ٢٣٥. ابن الجوزي، صفة، ج ١، ص ٣٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢
، ص ٥٥٩.

(٤) السنوسي، حنف من، ص ٨٢. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣١٧. البلاذري، فتوح، ص ٣٧٨. ابن عبد ربه
، العقد، ج ٣، ص ٢٨٢. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٠٢. القرطبي، تفسير، ج ١٢، ص ١٤٩.
ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨٩. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٧٠٤.

(٥) فطر: الخريطة، ص ١٧١.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ٣٤٣.

(٧) أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٩. لصنعتي، المصنف، ج ١٠، ص ١٧٩.

(٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٤٢. البلاذري، فتوح، ص ٣٧١، ٣٧٨. ابن حجر العسقلاني،
الإصابة، ج ١، ص ٤٧٩، ج ٦، ص ٧٠٤.

٣ - سوق الأهواز، واستعمل عليها سمرة بن جندب الفزاري^(١١) (ت ٦٠٠هـ/٦٧٩م) (بني فزارة).

٤ - سرق ورامهرمز، واستعمل عليها إياس بن صبيح بن أبي مريم الحنفي^(١٢).

٥ - جنديسابور^(١٣)، واستعمل عليها بشر بن المحتفز^(١٤)، وذكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٢١هـ) (بشر بن المحبوب)^(١٥).

٦ - فارس، واستعمل عليها عثمان بن أبي العاص (ت ٤٢٢هـ/٦٦٢م)^(١٦).

الكوفة، وكان عليها من قبل عمر عمار بن ياسر^(١٧) (ت ٣٨هـ/٦٥٧م) (مولى بني مخزوم) والمغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) (تقيف) حتى توفي عمر^(١٨)، وسعد بن أبي وقاص (ت ٥٦هـ/٦٧٥م) (قريش)؛ وهو الذي مصرها^(١٩).

وشملت الكوفة مجموعة من الثغور وأهمها :

أثربيجان، واستعمل عليها عتبة بن فرقد^(٢٠) (بني مازن) ، وأرمينيا ، واستعمل عليها سراقبة بن عمرو^(٢١) (ت ٣٠هـ/٦٥٠م) (أنصار).

(١) للبخاري، لتاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٧٦. ابن خردنبة، لمسالك، ص ٤٢. لبلانري، فتوح،

ص ٣٧١، ٣٧٨. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٧٠٤.

(٢) لبلانري، فتوح، ص ٣٧٨. وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص ٢٧٢. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٧٠٤.

(٣) نظر: للخريطة، ص ١٧١.

(٤) ابن خردنبة، لمسالك، ص ٤٢. لبلانري، فتوح، ص ٣٧٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٧٠٤.

(٦) ابن خردنبة، لمسالك، ص ٤٧. لبلانري، فتوح، ص ٣٨٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٨، ج ٤، ص ٢٢٧. لذهبي، سير، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٧) أبو عبيد، الأموال، ص ٧٤. لنينوري، الأخبار، ص ١٢٣. لطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٨. لعسكري، الأوائل، ص ١٩٢. ابن الأثير، لكامل، ج ٢، ص ٤٢٤.

(٨) لطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٤.

(٩) لبلانري، فتوح، ص ٢٧٤. لنينوري، الأخبار، ص ١٢٤. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٣٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩١.

(١٠) لطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٢. لمقنسي (مظهر)، البدء، ج ٥، ص ١٧٦.

(١١) لطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٤.

أجناد الشام : يبدو أن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) احتفظ بالتقسيم البيزنطي للشام الذي كان في عهد هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) إذ قسّم هذا الإمبراطور الدولة البيزنطية إلى أقاليم ثغرية عرفت بالأجناد^(١) (THEMES)^(٢)، وشملت بلاد الشام أربعة أجناد يتبع كل جند مجموعة من المدن المميزة، وهذه الأجناد هي : جند دمشق : وأقر عليها يزيد بن أبي سفيان^٣ (ت ١٨هـ/٦٣٩م) (بني أمية)؛ وجند حمص وقنسرين : وأمر عليها أباس عبيدة عامر بن الجراح (ت ١٨هـ/٦٣٩م)^(٤)؛ وجند الأردن، وأمر عليها شرحبيل بن حسنة^(٥) (ت ١٨هـ/٦٣٩م) (مولى بني زهرة)، وجند فلسطين، وكان عليها عمرو بن العاص^(٦) (ت ١٨هـ/٦٣٩م) (بني أمية) وكان خالد بن الوليد (ت ٢١هـ/٦٤١م) (مخزوم) على قنسرين تحت إمرة أبي عبيدة^(٧)، وكان أمراء الأجناد يتولون الإدارة المدنية بالإضافة إلى الإدارة العسكرية^(٨).

استمرت الفتوحات في عهد عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥هـ/٦٤٤ - ٦٥٦م)، وتم في عهده ضم بلدان جديدة، فقد وصلت جيوش الدولة الإسلامية إلى خراسان، وفتحت على يد عبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) (بني أمية)، واستعمل عليها بالانتالي؛ قيس بن الصلت

(١) شارل لومان ، الإمبراطورية ، ص ١٣١ . متيفن رنسيمان ، الحضارة ، ص ٩٩ . ثعربني ، فتوة ، ص (١٢٠ - ١٢١) .

(٢) Thema : تعني فرقة من الجيش تعسكر في إقليم معين . للمزيد : راجع نجدة خماش ، الإدارة ونظام ، ص ٤١٤ .

(٣) لطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٢ .

(٤) لطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٣ . ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٣٠ . ابن العديم ، بغية ، ج ١ ، ص ٥٧٣ .

(٥) خليفة ، تاريخ ، ص ١٢٩ . لبلانري ، فتوح ، ص ١٢٢ . لطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٧ . البكري ، معجم ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٦) لبلانري ، فتوح ، ص ١٢٢ .

— أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٧) لبلانري ، فتوح ، ص ١٢٢ . لطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٢ ، ص ٤٢٧ .

(٨) قيعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

— بل ، مصر ، ص ١٥٦ . نورمان بينز ، الحضارة ، ص ١٧١ . محمد لشيخ ، تاريخ ، ص ٧٦ ، ص

٧٧ . راجع لفصل السابق .

السلمي^(١)؛ ثم عمرو بن العلاء^(٢)، ثم الربيع بن زياد الحارثي^(٣) (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) (بني الديان)، وعبدالرحمن بن سمرة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) (قريش)، ثم أمير بن أحمر اليشكري^(٤).

أجرى عثمان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) تعديلات إدارية، فقد ضم ولاية الجزيرة إلى معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) (بني أمية)، والي الشام^(٥)، وجمع الشام لمعاوية^(٦)، وقام بحركة تبديلات وتغييرات للولاة فقد ولى على مكة علي بن عدي بن ربيعة، ثم خالد بن العاص المخزومي (توفي في خلافة معاوية) (قريش)؛ ثم عبدالله بن عمرو الحضرمي^(٧)، وولى على اليمن عبدالله بن أبي ربيعة، ثم ثمامة بن عدي^(٨) (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) (قريش)، واستعمل على أنريجان المغيرة بن شعبة^(٩) (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) (تقيف)، ثم الأشعث بن قيس^(١٠) (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) (كندة)، وتعاقب على الكوفة عدد من الولاة، وهم سعد بن أبي وقاص^(١١) (ت ٥٥هـ/٦٧٥م) (قريش)، ثم الوليد بن عقبة^(١٢) (ت ٦١هـ/٦٨٠م)

(١) خليفة، تاريخ، ص ١٧٩. لليعقوبي، البلدان، ص ٢٩٦. لمقتسى (مظهر)، البدء، ج ٢، ص ١٩٥.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣١٦. للبلاذري، فتوح، ص ٣٣٠.

(٣) خليفة، تاريخ، ص ١٨٠. لليعقوبي، البلدان، ص ٢٨٣. ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٢٢٥. ابن العماد الحنبلي، شذرك، ج ١، ص ٥٥.

(٤) خليفة، تاريخ، ص ١٨٠. ابن العماد الحنبلي، شذرك، ج ١، ص ٥٦.

(٥) خليفة، تاريخ، ص ١٥٥. للبلاذري، فتوح، ص ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٥٠.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩١.

(٧) خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. لليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦.

(٨) للزبير، نسب، ص ٢٠٩. ابن عبدالير، الاستيعاب، ج ١، ص ٢١٣. ابن الأثير، أسد، ج ٤، ص ٢٨٤.

(٩) البلاذري، فتوح، ص ٣٢١.

(١٠) خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. للطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٧٥. ابن خنن، تاريخ، ج ٢، ص ٥٩١.

(١١) خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. لليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٥. للطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٤٣. ابن خنن، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧١. ابن تغري بردي، لنجوم، ج ١، ص ٨٦.

(١٢) لسوسى، حنف، ص ٣٨. خليفة، تاريخ، ص ١٣٨. لسننوري، الأخبار، ص ١٣١. لليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٥. للطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٥٠. ابن تغري بردي، لنجوم، ج ١، ص ٨٦.

قريش) ثم سعيد بن العاص^(١) (ت ٥٩هـ/١٧٩م) (قريش)، ثم أبو موسى الأشعري^(٢) (ت ٥٣هـ/٦٧٢م) (الأشعريين / قحطان)، وأقره أيضا على البصرة^(٣)، ثم عزله وعيّن عليها؛ عبدالله بن عامر^(٤) (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) (بني أمية)، وولى على مصر؛ عبدالله بن سعد بن أبي سرح (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) (قريش)، بعد عزل عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) عنها^(٥).

انتقلت عاصمة الخلافة في أواخر عهد عليّ بن أبي طالب (٣٥-٣٩هـ/٦٥٦-٦٥٩م) من المدينة إلى الكوفة في العراق^(٦)، وقام علي بتغيير العمال القدامى، فاستعمل خُليد بن كاس على جميع خراسان؛ ثم استعمل عليها جعدة بن هبيرة^(٧) (مولى/بني مخزوم)؛ وذكرت بعض المصادر أنه خليف بن قرة السيربوعي^(٨)، وعيّن يزيد بن قيس الأرحبي (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) (بني صعيب/همدان) على المدائن^(٩)، وعلى البيهقيادات على جانبي نهر الفرات قرط بن كعب^(١٠)، وعلى كسكر وما والاها قدامة بن عجلان الأزدي، ثم القعقاع بن سـور^(١١)، وعلى سجستان ربيعـي بن كاس العنـبري^(١٢)،

-
- (١) لكنبي، جمهرة، ص ٤٥. خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣. ابن خلّون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨١.
- (٢) الزبيرى، نسب، ص ١٧٨. خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦. ابن الأعمش، لفتوح، ج ١، ص ٤٦١.
- (٣) خليفة، تاريخ، ١٧٨. الدينوري، الأخبار، ص ١٣١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٦٣.
- (٤) السدوسي، حنف من، ص ١٣٨. خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. الدينوري، الأخبار، ص ١٣١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٩١.
- (٥) الزبيرى، نسب، ص ١٧٨. خليفة، تاريخ، ص ١٧٨. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣١٧. الدينوري، الأخبار، ص ١٣١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٥٦، المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٣٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٨٢. ابن خلّون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧٣.
- (٦) الدينوري، الأخبار، ص ١٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٢.
- (٧) السدوسي، حنف من ٧٥. خليفة، تاريخ، ص ١٩٩. الدينوري، الأخبار، ص ١٤٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧.
- (٨) ابن الأعمش، لفتوح، ج ١، ص ٤٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠١.
- (٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (١٠) لبلانري، أنساب، ج ٢، ص ٢٠٣، ٣٩١.
- (١١) م. ن، ج ٢، ص ٣٨٨. ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤، ص ٨٧.
- (١٢) خليفة، تاريخ، ص ١٩٩. الدينوري، الأخبار، ص ١٤٤. لبلانري، أنساب، ج ٢، ص ٤٠٢. اليعقوبي، البلدان، ص ٢٢٥.

وعلى أرشيد خرة مصقلة بن هبيرة^(١) (ت ٥٠٠هـ/٦٧٠م) (شيبان/بكر بن وائل) وعلى اصطر المنذر بن الجارود^(٢) (ت ٧٦هـ/٦٩٥م) (عبد القيس) وأقر على البصرة أبا موسى الأشعري، ثم عزله وولى عثمان ابن حنيف (ت ٤١هـ/٦٦١م) (أنصار) ثم عبدالله ابن عباس^(٣) (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) (قريش) من بعده، وولى على الكوفة عمارة بن حسان^(٤)، وذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) عمارة بن شهاب^(٥)، وضم الطائف ومكة إلى قثم ابن العباس^(٦) (ت ٥٧هـ/٦٧٧م) (قريش) من بعده، وولى على اليمن عبيدالله بن العباس^(٧) (ت ٨٧هـ/٧٠٦م) (قريش)، وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة^(٨) (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) (أنصار).

يبدو واضحاً أن عمال علي بن أبي طالب كان جلهم من اليمانية وربيعية، إضافة إلى الأنصار، وفي هذا ما يشير إلى أن علي حاول استرضاء المعارضين على عثمان، وكان جلهم من اليمانية وربيعية والأنصار.

حصلت بعض التغييرات الإدارية في كثير من المناطق أيام بني أمية، فلما كانت إدارة الجزيرة الفراتية بين الكوفة والشام أيام الراشدين، ضمها معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) إلى جند

- (١) البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٢٨٩. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠١. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٤. ابن الأثير، لكامل، ج ٣، ص ٢٢٥.
- (٢) ابن كتيبة، شعر، ص ٤٢٥. البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٣٩١.
- (٣) الدينوري، الأخبار، ص ١٣٣. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٩. ابن الأعمش، لفتوح، ج ٢، ص ٣٣٨. ابن دريد، المشتاق، ص ٤٤٢. المقمسي (مظهر)، البدء، ج ٥، ص ١١٩. ابن الأثير، لكامل، ج ٣، ص ٩٢.
- (٤) الدينوري، الأخبار، ص ١٣٣. البلاذري، أنساب، ج ٢، ص (٣٨٦ - ٣٨٧). الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٧١. المقمسي (مظهر)، البدء، ج ٥، ص ٢١٠.
- (٥) ابن الأثير، لكامل، ج ٣، ص ٩٢.
- (٦) يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٩. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧، ٧١. ابن الأعمش، لفتوح، ج ١، ص ٢٢٩. ابن الأثير، لكامل، ج ٣، ص ٩٢.
- (٧) الدينوري، الأخبار، ص ١٣٣. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٩. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧. ابن الأعمش، لفتوح، ج ٢، ص ٢٣٣. المقمسي (مظهر)، البدء، ج ٥، ص ٢١٠. ابن الأثير، لكامل، ج ٣، ص ٩٢. ابن تغري بردي، لنجوم، ج ١، ص ٩٥.
- (٨) الدينوري، الأخبار، ص ١٣٣. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٨٦. لكتندي، لولاة، ص ٥. ابن الأثير، لكامل، ج ٣، ص ٩٢. ابن تغري بردي، لنجوم، ج ١، ص ٩٥. لفتقندي، ملتر، ج ١، ص ١٠٣.

قنسرين^(١)، وظلت هكذا حتى خلافة عبدالملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) إذ طلب منه أخوه محمد بن مروان (ت ١٠١هـ / ٧٢٠ م) أن يجندها، فجندها عبدالملك، وصار جندها يأخذون أرزاقهم من خراجها^(٢)، وتبعث أذربيجان وأرمينية في العهد الراشدي لوالي الكوفة^(٣)؛ إلا أنها ضُمت أيام عبدالملك لوالي الجزيرة، عندما ضمها لأخيه محمد بن مروان^(٤) (ت ١٠١هـ / ٧٢٠ م) وفي أيام يزيد بن عبد الملك^(٥) (١٠١ - ١٠٥هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م) انفصلت أذربيجان وأرمينية عن الجزيرة، ثم جمعها هشام بن عبدالملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣ م) لابن عمه مروان بن محمد^(٦)، وفي زمن الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦هـ / ٧٤٣ - ٧٤٤ م) جمعها لوالي الجزيرة^(٧) - مروان بن محمد - وكانت الموصل في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧٢٠ م) ولاية مستقلة، وولى عليها يحيى بن يحيى^(٨) (ت ١٣٣هـ / ٧٥٠ م) (غسان) وكذلك في عهد هشام بن عبدالملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣ م)، حيث تولى إدارتها الحر بن يوسف سنة ١٠٦هـ (ت ١١٣هـ / ٧٣١ م) ثم وليها أبو قحافة المري^(٩).

أما الحجاز فقد جمعت في أحايين كثيرة لوال واحد، إذ جمع يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ - ٦٣هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م) مكة والطائف والمدينة لعمر بن سعيد (ت ٧٠هـ / ٦٩٠ م)

-
- (١) البلاذري، فتوح، ص ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٥٠.
- (٢) خليفة، تاريخ، ص ٢٩٨، ٣٠٣. البلاذري، فتوح، ص ١٣٨. ابن الأثير، تكامل، ج ٤، ص ١٢٩.
- (٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٧٩. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٤، ٢٤٦. المقنسي (مطهر)، البدء، ج ٥، ص ١٧٦.
- (٤) لكبي، جمهرة، ص ٣٩. خليفة، تاريخ، ص ٢٩٨، ٣٠٣. اليعقوبي، مشاكلة، ص ١٨. ابن الأثير، تكامل، ج ٤، ص ١٢٩.
- (٥) خليفة، تاريخ، ص ٣٣٣.
- (٦) لطيبي، تاريخ، ج ٧، ص ٦١٤، ٦١٥، ٦٣٨، ٦٦٧، ج ٧، ص ٢٧، ٤٩، ٦٩. ابن الأثير، تكامل، ج ٤، ص ٤٠٦.
- (٧) خليفة، تاريخ، ص ٣٦٧. ابن الأثير، تكامل، ج ٤، ص ٤٠٨.
- (٨) خليفة، طبقات، ج ١، ص ٣١٤. ابن عساکر، تاريخ، ج ٢٦، ص ٢١٥. لذهبي، سير، ج ٥، ص ٣٢٤.
- (٩) لكبي، جمهرة، ص ٤١. لطيبي، تاريخ، ج ٨، ص ١٣٧. ابن الأثير، تكامل، ج ٤، ص ٣٧٥. ابن خلنون، تاريخ، ج ٣، ص ١٧٥.

بني أمية) ثم عزله وولى مكانه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان^(١) (ت ٦٤٤هـ / ٦٨٤م) كذلك جمعها عبدالملك بن مروان (٨٦هـ / ٧٠٥م) للحجاج بن يوسف الثقفي^(٢) (ت ٩٥هـ / ٧١٤م) (تقيف)، وضم يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥هـ / ٧٢٠-٧٢٤م) مكة والطائف إلى عبدالرحمن بن الضحاك (سنة ١٠٣هـ / ٧٢١م)، ثم عزله وولى عبد الواحد النصرى^(٣) (١٠٤هـ / ٧٢٢م) (هوازن) حتى وفاة يزيد، وجمع هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٤-٧٤٣م) المدينة والطائف ومكة؛ لمحمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي (ت ١٢٦هـ / ٧٤٤م) (مخزوم / قریش)، وبقي عليها والياً حتى وفاة هشام^(٤)، ثم جمعها الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ / ٧٤٣-٧٤٤م) ليوسف بن محمد بن يوسف الثقفي (ت ١٢٦هـ / ٧٤٤م) (تقيف) حتى وفاة الوليد^(٥)؛ ثم جمعها يزيد بن الوليد (١٢٦هـ / ٧٤٤م) لعبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن عثمان (بني أمية) ثم عزله وولاهها لعبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز^(٦) (ت ١٤٧هـ / ٧٦٤م) (بني أمية) ثم أقره مروان بن محمد^(٧)، وجمعت اليمن إلى مكة والمدينة لوال واحد وهو يوسف بن عروة (سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م) في عهد مروان بن محمد^(٨).

أما العراق فقد مرت إدارته بنظامين إداريين : النظام الأول، هو الذي وضعه عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ / ٦٤٤م)، ويقضي بتقسيم العراق إلى ولايتين هما : البصرة، والكوفة^(٩). والثاني، وهو الذي وضعه معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ / ٦٨٠م)، ففي

(١) لکبي، جهره، ص ٤٥. خليفة، تاريخ، ص ٢٢٩. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٢٤. ابن خلون، تاريخ، ج ٣، ص ١٣٠.

(٢) خليفة، تاريخ، ص ٢٩٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٨٩. ابن الأثير، لکامل، ج ٤، ص ١٣٠.

(٣) خليفة، تاريخ، ص ٣٣٢، ٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٤. ابن الأثير، لکامل، ج ٤، ص ٣٦٢.

(٤) السنوسي، ص ٧١. خليفة، تاريخ، ص ٣٥٧. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٧. ابن الأثير، لکامل، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٥) خليفة، تاريخ، ص ٣٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٠١. ابن الأثير، لکامل، ج ٤، ص ٣٧٣. ابن حجر العسقلاني، تعجيل، ص ٤٣١.

(٦) خليفة، تاريخ، ص ٣٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢١٦، ٣١٦. ابن الأثير، لکامل، ج ٤، ص ٥٠٥.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢١٦، ٣١٦. ابن الأثير، لکامل، ج ٥، ص ١٥.

(٨) خليفة، تاريخ، ص ٤٠٧.

(٩) خليفة، تاريخ، ص ١٥٤. بلانزي، فتوح، ص ٣٣٨، ٣٧٤، ٤٤٠. ليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦١.

وتبعت إفريقية والمغرب لإدارة مصر في العهد الراشدي^(١)، وظلنا هكذا حتى خلافة الوليد ابن عبد الملك^(٢) (ت ٩٦هـ/٧١٥م) ، وأصبحت أفريقيا والمغرب ولاية واحدة، وحاضرتها القيروان ، وتبعت الأندلس لعامل أفريقيا بعد أن فتحت على يد موسى بن نصير^(٣) (ت ٩٧هـ/٧١٥م) (مولي / لحم) وتبعت لأفريقيا أيضا طنجة والسوس^(٤).

كان الخلفاء الراشدون مسؤولين عن تعيين موظفي الدولة، ومما يلاحظ أن الخلفاء لم يتبعوا نظاماً معيناً في التعيين، فقد يُعين الخليفة عاملاً على الحرب ، وعاملاً على الصلاة، وعاملاً على الخراج، فمثلاً عين عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ / ٦٤٤م) قدامة بن مظعون الجمحي (ت ٣٦هـ/٦٥٦م) على جباية البحرين، ثم عزله واستعمل أبا هريرة (ت ٥٨هـ/٦٧٧م) على الأحداث والصلاة^(٥)، واستعمل عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) ، عبدالله بن أبي سرح (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) على خراج مصر^(٦)، وقد يجمع الخليفة الصلاة ، والحرب ، والخراج ؛ لوال واحد ، فقد جمع عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) لعنبة بن غزوان (ت ١٧هـ / ٦٣٨م) واليه على البصرة، الإشراف الإداري والمالي^(٧)، وجمع علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ / ٦٥٩م) لعبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) واليه على

-
- (١) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٢٦. ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .
 (٢) ابن عذاري ، البيان لمغرب ، ج ١ ، ص ٤١ .
 (٣) ابن عذاري ، البيان لمغرب ، ج ١ ، ص ٤٧ .
 (٤) ابن عبدالحكم (عبد الرحمن) ، فتوح مصر ، ص ٣٦٣. ابن عذاري ، البيان لمغرب ، ج ١ ، ص ٤٤ ، ص ٥٢ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٦٠. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٨. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ .
 (٦) لزيزري ، نسب ، ص ١٧٨. خليفة ، تاريخ ، ص ١٧٨. ابن كتيبة ، المعارف ، ص ٣١٧. النينوري ، الأخبار ، ص ١٣١. ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٦. لظيري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٥٦. لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٤٣. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٨٢. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ .
 (٧) خليفة ، تاريخ ، ص ١٥٤. لبلانري ، فتوح ، ص ٣٣٨ ، ٣٤٠. ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦١. لظيري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٣ ، ٢٣٩. لمقنسي (مظهر) ، لبدء ، ج ٥ ، ص ١٧٥. لبن حوق ، صورة الأرض ، ص ٢٣٥. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٩٥. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

البصرة أيضاً الإشراف الإداري والمالي^(١)، وأمر علي زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ / ٦٧٣م) على حرب فارس وخراجها^(٢).

وكان الخلفاء يُعيّنون بالإضافة إلى ولاية الأمصار وعمال البلدان ، قضاة وكتّاباً على الدواوين ، وغيرهم ممن يساعدون الدولة في إدارة شؤونها ، فقد استعمل عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ / ٦٤٤م) على قضاء البصرة ، أبا مريم الحنفي إياس بن صبيح بن محرش ، ثم عزله ، واستعمل كعب بن سور اللقيطي (توفي ٣٦هـ / ٦٥٦م) ، فلم يزل قاضياً حتى قُتل عمر ، واستعمل على الكوفة سعد بن مالك (ت ٥٦هـ / ٦٧٥م)^(٣) ، ثم استعمل شريح بن الحارث الكندي^(٤) (ت ٧٨هـ / ٦٩٧م) ويقال استعمل قبل شريح؛ عبيدة السلماني (ت ٦٤هـ / ٦٨٤م) ، وعلى الإمامة؛ سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري^(٥) (ت ٤٥هـ / ٦٦١م) وكان الولاية والعمال مسؤولين عن أعمالهم مباشرة تجاه الخليفة^(٦) ، ومن المآخذ التي أخذت على عثمان في الست الأواخر من حكمه أنه لم يتبع الطريق التي سار عليها أصحابه في تعيين الولاية والعمال، إذ أخذته العصبية الأموية وراح يُعيّن أفراد البيت الأموي في إدارة الولايات؛ مما مهد لبروز الفتنة التي أطاحت به^(٧) ، وكان له السبب استمرارها في عهد علي حيث انعم الهدوء والاستقرار^(٨).

كان ولاية بني أمية يختارون العمال على البلدان التي تتبع إدارتهم، فقد استعمل زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ / ٦٧٣م) للحكم بن عمرو الغفاري (ت ٥٠هـ / ٦٧٠م) على سجستان^(٩) ، ثم استعمل الحجاج (ت ٩٥هـ / ٧١٤م) بعده قتيبة بن مسلم الباهلي (ت ٩٦هـ / ٧١٥م) ، وهذا

(١) اللينوري ، الأخبار ، ص ١٣٣. لليقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٩. ابن الأعم ، الفتوح ، ج ٢ ، ص ٣٣٨. ابن دريد ، الامتقاق ، ص ٤٤٢. للمقسي (مظهر) ، البناء ، ج ٥ ، ص ١١٩. ابن الأثير ، تكامل ، ج ٣ ، ص ٩٢.

(٢) لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٧١. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٦٤٠.

(٣) خليفة ، تاريخ ، ص ١٥٤. للرتزي (عبدالرحمن) ، الجرح ، ج ٧ ، ص ١٦٢. ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٣٣٣. ابن عبدقير ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣١٨.

(٤) ابن حبان ، مشاهير ، ص ٩٩.

(٥) خليفة ، تاريخ ، ص ١٥٥. ابن حبان ، مشاهير ، ص ٩٩.

(٦) لجاحظ ، لتاج ، ص ١٦٨.

(٧) خليفة ، تاريخ ، ص ١٩٤.

(٨) نجدة خمّاش ، الإدارة ، ص ١٠٥. عنان ملحم ، لمؤرخون ، ص (٢٠٠ - ٢٤٠).

(٩) لطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٥٢. ابن خلّون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٧.

استعمل عبد ربه بن عبدالله الليثي ؛ ثم النعمان بن عوف الشكري على سجستان^(١)، واستعمل الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م) أيضا عبدا لله بن أبي بكرة (ت ٧٩هـ/٦٩٨م)^(٢)، واستعمل موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م) ابنه عبدالملك على طنجة^(٣)؛ واستعمل عبدا لله ابن الحجاب؛ ابنه إسماعيل على السوس^(٤)؛ وقد جمع خالد القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) لبلال ابن أبي بردة (ت ١٠٤هـ/٧٢٢م) الصلاة والقضاء والشرطة والأحداث في البصرة^(٥)؛ واستعمل يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) العمال على البلاد التي تبعت إدارته^(٦).

وتمتع عمال الدولة في العهد الأموي بصلاحيات أوسع^(٧) منها زمن الراشدين، فيروى أن عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) طلب ذات مرة من عمرو بن سعيد (ت ٧٠هـ/٦٩٠م) عامله على بيت المال، أن يخرج للحرس أرزاقهم، فقال له عمرو: "إن كان لك حرس فإن لنا حرس، فقال له عبدالملك، وأخرج لحرسك أرزاقهم أيضا"^(٨)، وكان لأخيه عبد العزيز والي مصر صلاحيات إدارية واسعة^(٩)، ووضع سليمان بن عبدالملك (٩٩هـ/٧١٧م) لوفود العراق أن الحجاج (ت ٩٥هـ) كتب إليه "إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيت في ما رأى أبوك، وأخوك، كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة، فإن شئت محوئك وإن شئت أثبتك"^(١٠)، وشجع عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) عماله على الاستقلال بشؤون ولايتهم، فقد كتب إلى عبدالرحمن بن زيد

(١) خليفة، تاريخ، ص ٣١٠.

(٢) ابن حجر عسقلاني، تعجيل، ص ٢١٤. الذهبي، سير، ج ٤، ص ١٣٨.

(٣) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن)، فتوح مصر، ص ٣٦٣. ابن عذاري، البيان لمغرب، ج ١، ص ٤٤، ٥٢.

(٤) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن)، فتوح مصر، ص ٣٦٣. ابن عذاري، البيان لمغرب، ج ١، ص ٥٢.

(٥) ابن سلام الجعفي، طبقات، ص ٣٠. خليفة، تاريخ، ص ٣٥١. وكيع، أخبار، ج ٢، ص ٣٧. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٨٩. ابن خلنون، تاريخ، ج ٣، ص ١٧٥.

(٦) خليفة، تاريخ، ص ٣٢٢. البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٤٠٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٤١، ص ٢٠٨. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١٥٠. ابن الأثير، كملن، ج ٣، ص ٢٩٥، (٣٠٦-٣٠٨).

(٧) حول أممية وصلاحيات لولاية، راجع: سيدة كاشف، مصر، ص (٢٠ - ٩٠).

(٨) مؤلف مجهول، الإمامة، ج ١، ص ٢٥٨.

(٩) الذهبي، سير، ج ٤، ص ٢٤٩.

(١٠) الجناح، البيان، ج ١، ص ٣٩٧.

زيد (ت ١١٥هـ/٧٣٣م)؛ عامله على المدينة "إنه يخيل إلي أنني لو كتبت إليك أن تعطي رجلا شاة، لكتبت إلي أصغيرة أم كبيرة، فأن كتب إليك بأحدهما كتبت إلي أنكر أم أنثى؟ فإذا أتاك كتابي هذا في مظلمة، فاعمل به ولا تراجعني"^(١).

— ٣ —

بدأ عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) بحركة تنظيم إداري واسعة في نزوة الفتوحات الإسلامية، على مستويين؛ داخلي: وشمل دواوين الجند ونظمها تنظيمًا اجتماعيًا واقتصادي وعسكري ودينيًا، وخارجي: ومن خلاله بين الأسس والأنظمة التي ستجمع العلاقة بين السكان الأصليين والمسلمين الجدد.

. قام عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) بتأسيس ديوان العطاء (الجند) على انتقضية وبصورته النهائية سنة ٢٠هـ^(٢)، فيذكر أن أبا هريرة (ت ٥٩هـ/٦٧٨م) قدم على عمر من البحرين ومعه مال كثير، فقال عمر: إن شئتم أن نعد لكم عتدا، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا^(٣)، وأشار إليه الوليد بن المغيرة قائلا "قد جنت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا، وجنوا جنودا، فنون ديوانا وجند جنودا"^(٤)؛ وأشار إليه أحد مرابضة الفرس الساسانيين بإدخال نظام الدواوين بعد أن كثرت الفتوح الإسلامية^(٥)، فدعا عمر نساب قريش منهم عقيل بن أبي طائب (ت ٦٠هـ/٦٧٩م) (قريش)، ومخرمة بن نوفل (ت ٥٤هـ/٦٤٧م) (قريش)، وجبير بن مطعم (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) (قريش) فقال لهم اكتبوا الناس على منازلهم^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٨١. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٤٠٦. اللخوي، تهذيب الأسماء، ج ٢، ص ٣٤٠.

(٢) لكتاني، الترتيب، ج ١، ص (١١٨-١١٩)، ٢٢٥، ٢٢٧، ج ٢، ص ٢٥١.

(٣) لبلانري، فتوح، ص ٤٤٠. ابن لجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٩٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٩٥.

(٥) صبحي لصالح، النظم، ص ٣١٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٩٥. ليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٣.

فدون عمر ديوان العطاء (الجند) وكتب الناس على قبائلهم ، وفرض لهم الأعطيات وكان لهذه الدواوين فروع في الأقاليم^(١)، وعينت الدولة موظفا خاصا لكل ديوان فيذكر أن طلحة ابن عبدالله بن خلف الخزاعي، وكان على ديوان جند البصرة، وأبا جبيرة بن الضحاك كان على ديوان جند الكوفة^(٢).

وعمل في ديوان العطاء موظفون أطلق عليهم اسم؛ العرفاء والنقباء، ومهامهم مراقبة الجند عسكريا وماليا والتسجيل والأخبار عن الوفيات، فقيل : إنهم عيون العمال على القبائل، وهم حلقة الوصل بين الناس وبين الدولة^(٣)، وعرفهم علماء اللغة، بأنهم شاهدو القوم وضمناتهم؛ ويتعرفون أخبارهم ويتقنون عن أحوالهم^(٤).

نلاحظ من خلال الروايات ومن عهود الصلح أن العرب بادئ الأمر أبقوا على النظامين الفارسي والبيزنطي، وكان الموظفون والمسؤولون عن سجلات الدواوين من سكان البلاد المفتوحة ، ومن رجال الإدارة المحليين الذين قنموا الخنمات للعرب في تنظيم الدواوين ، وفي عمليات افتتاح^(٥)، وكانت دواوين العطاء تعمل إلى جانب دواوين الخراج البيزنطية والفارسية^(٦). يذكر الجهشيارى (ت ٣٣١ هـ) ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان أحدهما بالعربية لإحصاء الناس وأعطياتهم، وهذا الذي رسمه عمر، والآخر لوجود الأموال الفارسية^(٧)، وهي دواوين الخراج وكانت تكتب بالرومية والفارسية.

(١) الشيباني ، المبسوط ، ج ٤ ، ص ٤٥٢ . لشافعي ، الأم ، ج ٧ ، ص ٣٣٨ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ . الجهشيارى ، لوزراء ، ص ٣٨ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١١٤٥ . لشوكتي ، نيل ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ . لتقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤٨١ .

— زريف المعينة ، دواوين ، ص ١٠٦ .

(٢) خليفة ، تاريخ ، ص ١٥٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، ج ٥ ، ص ٣٩٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٣٨٩ . ابن منظور ، لسان ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ .

(٤) ابن منظور ، لسان ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ .

(٥) أبو يوسف ، خراج ، ص ٢٨ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٨ . الجهشيارى ، لوزراء ، ص ٣٨ . ابن نديم ، فهرست ، ص ٣٣٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩١ . ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص ١٥ .

— محمد رشيد المعقلي ، لتتظيمات ، ص ١٣٣ .

(٦) لبلانزي ، فتوح ، ص ٢٩٨ .

(٧) الجهشيارى ، لوزراء ، ص ٣٨ .

وبقيت كذلك حتى زمن عبدالملك بن مروان (٨٦هـ/٧٠٥م) ففي عهده تم تعريب الدواوين في العراق والشام^(١)، وفي عهد الوليد بن عبدالملك (ت ٩٦هـ/٧١٥م) تم تعريب الدواوين في مصر^(٢)، وفي إفريقية أيام يزيد بن عبدالملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) وفي خراسان عربت في أواخر خلافة هشام بن عبدالملك (ت ١٢٥هـ/٧٤٣م).

ومسؤولية دواوين الخراج تتمثل في جمع الضرائب المستحقة على أهل النمة (الخراج، الجزية، العشور، مال الصلح) وتحويله إلى ديوان العطاء (بيت المال)، ليتم صرفه على المقاتلين، وعائلاتهم على شكل إعطيات سنوية وأرزاق شهرية، ويبدو أن العمال العرب الذين كلفوا بأمر هذه الدواوين والجباية كانوا يستغلون مناصبهم، ويختلسون أموالاً كثيرة، مما دعى بعض الولاة إلى تعيين غير العرب في الجباية^(٣)، ينكر أن زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) كان ينتقي كتاب الخراج من الأعاجم الذين يعرفون أمور الخراج، واستخدم الموالي في جباية الأموال، وحذا حذوه؛ ابنه عبيدالله، وعبدالرحمن بن أبي بكر الذي قال: كنت إذا استعملت العربي كسر الخراج فإن أغرمت عشيرته أو طالبته أو غرت صدورهم، وإن تركته تركت مال الله، وأنا أعرف مكانه؛ فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفي بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم مع إنني قد جعلتكم أمناً عليهم^(٤)، والشئ نفسه عمله أمية بن عبدالله ابن أسيد (ت ٨٧هـ/٧٠٦م) عامل عبدالملك على خراسان^(٥)، وكذلك خالد القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) أثناء ولايته على العراق^(٦).

واشتهر بعض موظفي دواوين الخراج أيام بني أمية، منهم زاذان فروخ وابنه مردانشاه في العراق أيام عبدالملك بن مروان^(٧)، وكذلك صالح بن عبدالرحمن (مولى تميم) الذي عرب

(١) الجبشيارى، الوزراء، ص ٣٨.

— لكتاني، لترتيب، ج ١، ص ٢٢٩.

(٢) لكتاني، لترتيب، ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) لطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٩٥. لذهبي، سير، ج ٤، ص ٥٩٣.

(٤) لطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٧٤.

(٥) لطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢١٢.

(٦) م. ن، ج ٥، ص ٥٥٠.

(٧) خليفة، تاريخ، ص ٢١٢، ٣٠٨. البلاذري، فتوح، ص ٢٩٨.

— صالح لعلی، خطط، ص ٢٣٦.

دواوين الخراج في العراق^(١)، واشتهر في الشام سرجون بن منصور الرومي وكان على ديوان الخراج لمعاوية بن أبي سفيان (٦٣هـ/٦٨٣م)^(٢)؛ ثم ابنه منصور؛ ثم عبدالله بن دراج مولى معاوية^(٣)، ثم سليمان بن سعد الخثني، وكان على ديوان الخراج؛ للوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ/٧١٥م) وهو الذي نقل الديوان إلى اللغة العربية، ويشار إلى أن آخر ديوان تم تعريبه هو ديوان خراج خراسان الذي عرب عام ١٢٤هـ على يد اسحق بن طليق الذي كلفه بذلك نصر بن سيار (ت ١٣١هـ/٧٤٨م)^(٤) وكان على ديوان الخراج، لعمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م)، صالح بن جبير الصدائي^(٥)، وعلى ديوان الخراج؛ ليزيد ابن الوليد (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) النضر بن عمرو^(٦)، وكان يساعد عامل الخراج، بعض الموظفين، وأطلق عليهم مسميات عدة منها: الضيزن^(٧) أو البندار^(٨) هذا كان في العواق؛ ومازوت القرى والجسطل وصاحب الكورة^(٩) في مصر.

وأنشأ بنو أمية عدة دواوين منها :

ديوان الرسائل أو ديوان الإنشاء وتولى وظيفة ديوان الرسائل؛ كاتب الرسائل؛ أو صاحب ديوان الرسائل؛ أو متولي ديوان الرسائل، وكان لمتولي ديوان الرسائل مكانة عالية عند

(١) لبلانري، فتوح، ص ٢٩٨. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ٤٣٤.

(٢) خليفة، تاريخ، ص ٢٢٨. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٧٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ١٥٦. - صالح العلي، خطط، ص ٢٣٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٨. الجهشيري، فوزاء، ص ٦٧.

(٥) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٤٠٢. لمزي، تهذيب، ج ١٣، ص ٢٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٨.

(٧) الضيزن أو البندار: شخص يكون مع عامل الخراج. ابن منظور، اللسان، ج ١٣، ص ٢٥٤.

(٨) ابن منظور، اللسان، ج ١٣، ص ٢٥٤.

(٩) أسماء قبطية لعمد القرى ورؤسائها. أبو يوسف، الخراج، ص ٢٨. الصنعساني، ج ٤، ص ٤٧. لكندي، لولاء، ص ٦٩. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ٢٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩١. ابن الأثير (لؤلؤ السعادت)، لنهاية، ج ٣، ص ٧٨، ٢١٨. ابن منظور، اللسان، ج ١٣، ص ٢٥٤. ابن رجب الحنبلي، الاستخراج، ص ١٥. لمتقي الهندي، كشاف، ج ٤، ص (٥٠٠ - ٥٠١).

- جولا علي، المفصل، ج ٥، ص ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩. عبدالعزيز النوري، لنظم، ص ٩٦. فالج صين، لنظام، ص ١١٦، ١١٩، ١٢٢.

الخليفة 'يكاد لا يكون عند الخليفة من هو أخص منه ولا ألزم لمجالسته'^(١)، وكان كاتب الرسائل في عهد معاوية؛ عبيدالله بن أوس الغساني^(٢) - سيد أهل الشام -، وكان كاتب الرسائل زمن عبدالملك بن مروان؛ قبيصة بن نؤيب، ومولى عبدالملك أبو الزعيرة^(٣)، وكان الربيع بن زياد، ثم إسماعيل بن نصير لهشام بن عبدالملك على الرسائل^(٤)، وسالم مولى سعيد ابن عبدالملك على ديوان الرسائل للوليد بن يزيد، وثابت بن سليمان بن سعد الخثني في عهد الخليفة يزيد بن الوليد^(٥).

انشأ معاوية لأول مرة ديوان البريد؛ لنقل الرسائل من مقر الخلافة إلى أمصار وبلدان الخلافة وبالعكس، وأطلق على الموظف الذي عين عليه لقب صاحب البريد^(٦)، وكان قبيصة ابن نؤيب (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م)؛ على بريد عبدالملك بن مروان^(٧).

وظهر أيام بنو أمية ديوان الطراز، وعرف ابن منظور^(٨) (ت ٧١١هـ) كلمة الطراز بقوله "الطراز معروف هو الموضع الذي تتسج فيه الثياب الجياد" وقال الرازي^(٩) (ت ٧٢١هـ) الطراز، معناه "علم الثوب فارسي معرب"، وقال ابن خلدون^(١٠) (ت ٨٠٨هـ) "الطراز: من أبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول، أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الندياج أو الإبريسم، ودار الطراز، هي

(١) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٣٥.

(٢) خليفة، تاريخ، ص ٢٢٨. لطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٧. ابن عدي، العقد، ج ٤، ص

(٣) ابن سعد، لطبقات، ج ٥، ص ١١١، ٢٣٦. خليفة، تاريخ، ص ٢٩٩. لطبري، تاريخ، ج ٧،

ص ٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٣٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٦١. الذهبي،

سير، ج ٤، ص ٢٣٠. ابن تغري بردي، لنجوم ج ١، ص ١٧٣.

(٤) ابن ماكولا، الإكمال، ج ١، ص ٣٢٦. ابن العنيم، بغية، ج ٨، ص ٣٥٩.

(٥) لطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٧٤. السيوطي، تاريخ، ص ٢٠٠.

(٧) ابن سعد، لطبقات، ج ٥، ص ١٧٦. لمزي، تهذيب، ج ٢٣، ص ٤٧٨. الذهبي، سير، ج ٤،

ص ٢٨٣. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٥، ص ٥١٧.

- نزركي، الأعلام، ج ٥، ص ١٨٩.

(٨) ابن منظور، اللسان، ج ٥، ص ٣٦٨.

(٩) الرازي (عبدالقادر)، مختار، ص ١٦٤.

(١٠) ابن خلدون، المقنعة، ص ٢٦٦.

المعامل التي تنتج الأزياء الرسمية والأعلام في الحرب والشعارات والشارات في جميع الأحوال^(١)، وكان الخلفاء يعينون على هذا الديوان خواص دولتهم وتقوات مواليتهم^(٢). ويرد ذكر لديوان المستغلات^(٣) في خلافة الوليد بن عبد الملك؛ وكان عليه نفع بن نؤيب مولاة^(٤)، وديوان الأحباس يذكر عن بن لهيعة^(٥) (ت ١٧٤هـ/ ٧٩٠م) قوله: "أول قلض بمصر وضع يده على الأحباس؛ توبة بن نمر (ت ١٢٠هـ/ ٧٣٨م) في زمن هشام، وإنما كانت الأحباس في أيدي أهلها وفي أيدي أوصياتهم"^(٦).

ويعزى إلى معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/ ٦٨٠م) إنشاء ديوان الخاتم، وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير (ت ٦٠هـ/ ٦٨٠م) في معونته وقضاء دينه بمئة ألف درهم، وكتب له بذلك إلى زياد؛ ففتح عمرو الكتاب وصير المئة مئتين، فلما رفع زياد حسابها أنكرها معاوية وطلبها من عمرو؛ فقضاها عنه أخوه عبدالله بن الزبير (ت ٧٣هـ/ ٦٩٢م) فأحدث عند ذلك معاوية (ت ٦٠هـ/ ٦٨٠م) ديوان الخاتم، ويعد هذا الديوان من أكبر الدواوين في الدولة الإسلامية منذ خلافة معاوية إلى أواسط عهد الدولة العباسية^(٧)، وكان عبيدالله بن أوس الغساني على خاتمه^(٨)، وكان قبيصة بن نؤيب (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م) على خاتم عبد الملك بن

(١) صبحي لصالح، للنظم، ص ٣١٤.

(٢) بن خلون، لمقنمة، ص ٢٦٧.

(٣) ديوان المستغلات: وهو الديوان الذي تسجل فيه أجور أراضي الدولة ولأملاك للحكومة. ضياء الدين لريس، لخراج، ص ٢٣٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٨. الجهشيار، الوزراء، ص ٤٧.

(٥) بن لهيعة: هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة أبو عبدالرحمن الحضرمي ويقال الغافقي قاضي مصور روى عن عبدالرحمن الأعرج وأبي يونس مولى أبي هريرة. الرزقي (عبدالرحمن) الجرح، ج ٥، ص ١٤٥.

(٦) الكندي، لولاة، ص ٣٤٦. بن حجر العسقلاني، تعجيل، ص ٦١.

(٧) خليفة، تاريخ، ص ٢٢٨. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٢. بن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٧٣. لفتنندي، صبح، ج ١، ص ٤٨١. السيوطي، تاريخ، ص ٢٠٠.

— صبحي لصالح، للنظم، ص ٣١٥.

(٨) السيوطي، تاريخ، ص ٢٠٠.

عبدالمك بن مروان^(١)، وكان الربيع بن زياد (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) كاتباً لهشام بن عبدالمك على الخاتم^(٢).

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ١٧٦. ابن الأثير، الكمل، ج٤، ص ٢٣٤. ابن حجر المسقلائي، الإصابة، ج٥، ص ٥١٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٦٧. ابن العديم، بغية، ج٨، ص ٣٥٩٠.

الفصل الرابع

الدولة واختيار الولاية والعمال

كان الخلفاء يديرون أمور دولتهم من العاصمة ، ويتركون إدارة الأمصار لولاة يعينونهم عليها ، وهم يمثلونها عنهم ، وقد حرص الولاة على أن يكونوا على ولاء تام ، ومؤيدين لسياسة خلفائهم؛ وداعين لها؛ وأن يكونوا محل ثقة الخلفاء ، وقد تحمل الولاة عبئا كبيرا في إجبار الناس على احترام الخليفة والسلطة ، وقد يتعرض الولاة لثورات ضد الخليفة وسياسته ، وغالبا ما تظهر هذه الثورات عند انتقال السلطة من خليفة لآخر ، أو انتقالها من وال لآخر ...؛ وتشير الروايات التاريخية إلى أن معظم هؤلاء الولاة والعمال هم من العرب ، وينحدرون من قبائل عربية^(١) .

ولعبت عصبية الأمويين دورا هاما في تعيين الولاة ، والدارس للمرويات التاريخية لا يجد أنهم اعتمدوا نظاما خاصا ، أو منهجا معيناً في تعيين الوالي ، ولكن يمكن استخلاص أهم الأسس التي اعتمدها الخلفاء في تعيين ولايتهم ، ومنها :

الشرف الاجتماعي يمكن تقسيم عمال الرسول (ص) — كل حسب مهمته ودوره — إلى قسمين ، قسم من المسلمين الأوائل ، وهم من الشباب : مثل معاذ بن جبل (١٩هـ / ٦٤٠م) وعلي بن أبي طالب (٣٥-٣٩هـ / ٦٥٦-٦٥٩م) ، وكانت مهمتهم تعليم القرآن وتأمين الصدقات^(٢) ، وقسم آخر وهم من زعماء القبائل الذين وفدوا عليه ، وهؤلاء بقوا قادة على قبائلهم^(٣) ، وبذا حفظ الرسول (ص) لملوك وشيوخ القبائل وضعهم الاجتماعي والاقتصادي ، وأوكل إليهم الإدارة في مواطنهم^(٤) ، وبالنسبة لوضعهم الاجتماعي نلاحظ أن غالبيتهم من الأشراف ، ومن وجود أقوامهم؟ ومن لهم كلمة عند قومهم ، فالمنذر بن ساوى (ت ١١هـ / ٦٣٢م) ملك هجر ، وكانت الفرس تمكنه على المشقر^(٥) ،

(١) نظر : محمد لبطاينة ، الإدارة ، ص ٩٥ .

(٢) ابن هشام ، لسيرة ، ج ٤ ، ص ١٨٢ . ابن حبيب ، لمجرب ، ص ١٢٦ . بلاتري ، أصاب ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، قروح ، ص ٨٠ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٦ . ابن الأثير ، تكملة ، ج ٢ ، ص ١٦٩ . ابن خلنون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .

(٣) ابن هشام ، لسيرة ، ج ٤ ، ص ١٠٢ . بلاتري ، أصاب ، ج ٢ ، ص ١٩١ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٦ . قاضي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ . ابن الأثير ، أسد ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، تكملة ، ج ٢ ، ص ١٦٩ . لصفدي ، لوقاي ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٤) ابن قتيبة ، لمعارف ، ص ٥٧ . ابن نريد ، الاثنتان ، ص ١١١ ، ص ٣٣٤ ، ص ٤٧٦ ، لمسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

— جواد علي ، لمفصل ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٨ . رياض عيسى ، لعزبية ، ص ٤٣ .

(٥) ابن حجر لمسئلتي ، الإصبية ، ج ٦ ، ص ٢١٥ .

وسعيد بن العاص (ت ١٢هـ/٦٣٣م) كان من عظماء قريش في الجاهلية^(١) ، وقيس بن عاصم المنقري (ت ٢٠هـ/٦٤٠م) سيد قومه^(٢) ، والأفرع بن حابس (ت ٣١هـ/٦٥١م) من فرسان تميم^(٣) ، وصيفي بن عامر كان سيد بني ثعلبة^(٤) ، ووائل بن حجر الحضرمي (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) أحد الأشراف ، وكان سيد قومه^(٥) ، ويذكر أن الرسول (ص) ابتهج به عندما وفد بقومه ونادى بالصلاة الجامعة سرورا بوصوله^(٦) ، وكان بيدل ابن ورقاء الخزاعي سيد قومه بني عدي من خزاعة^(٧) ، وجريـر بن عبدالله البجلي (ت ٥١هـ/٦٧١م) سيد بجيلة^(٨) ، وعدي بن حاتم (ت ٦٧هـ/٦٨٦م) من الأجواد^(٩) ، وممن يسير في قومه (طي) بالمرباع^(١٠) ، وعيينة بن حصن سماه الرسول (ص) الأحق المطاع^(١١) ، ونكره ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) ضمن الجرارين من مضر^(١٢) ، وقيس بن الحصين ، كان رأس بني الحارث مئة سنة ، وكان له أربعة أولاد ، كان يقال لهم فوارس الأرباع ، وكانوا إذا حضروا الحرب ، ولى كلا منهم ربعها ، ولما وفد قيس كتب له النبي (ص) كتابا على قومه^(١٣) .

- (١) السنوسي ، حنف من ، ص ٣٤ . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .
- (٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٠١ . الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ١٦٧ . السهيمي ، مجمع ، ج ٩ ، ص ٤٠٤ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٧٦٨ .
- (٣) البلاذري ، أنساب ، ج ١٢ ، ١٩٠ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٢ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٨٧ . ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٣٢ . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .
- (٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٧٣٤ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٤٥٣ .
- (٥) لشافعي ، التاريخ الكبير ، ج ٨ ، ص ١٧٥ . ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ ، مشاهير ، ص ٤٤ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٨ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٥٦٢ .
- الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ . المزني ، تهذيب ، ج ٣٠ ، ص ٤٢٠ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٥٩٦ .
- (٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .
- (٧) ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، مشاهير ، ص ٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ، تعجيل ، ص ٤٨ .
- (٨) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
- (٩) لخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٠ . الذهبي ، لكاشف ، ج ٢ ، ص ١٥ .
- (١٠) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٦٦ . ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٥٦ .
- (١١) خليفة ، تاريخ ، ص ٩٨ . البلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ١٧٢ ، ص ١٧٤ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٨٧ . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .
- (١٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٤٩ .
- (١٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢٨٦ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥ ، ص ٤٦٣ .

وبعد انتصار الإسلام في توحيد الجزيرة العربية وفي حركة الفتوح الأولى كان على الخلفاء إدخال عامل جديد في الأمانة ، وهو عامل الصحبة والهجرة المبكرة ، أو السابقة في الإسلام ، لذا عين عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م) عمار بن ياسر (٣٨هـ / ٦٥٧م) على الكوفة^(١) ، وأبا موسى الأشعري (٥٣هـ / ٦٧٢م) على البصرة^(٢) .

وقد نظرت خلافة أبي بكر (١١ - ١٣هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤م) وعمر (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م) إلى إمارة الجيوش من زاويتين : الأولى السبق في الإسلام من صحابة الرسول (ص) من المهاجرين أو الأنصار وعلى اعتبار أنهم يمثلون ويحملون الشعار الإسلامي إلى العالم الآخر مثل : يزيد بن أبي سفيان^(٣) (١٨هـ / ٦٣٩م) وشرحيل بن حسنة (١٨هـ / ٦٣٩م) وخالد بن الوليد (٢١هـ / ٦٤١م) وحذيفة بن اليمان^(٤) (٣٦هـ / ٦٥٦م) وسعد بن أبي وقاص^(٥) (٥٥هـ / ٦٧٥م) ؛ ومن الملاحظ أن هؤلاء كلهم حجازيون .

والثانية : لم يسمح للمرئدين من المشاركة في الفتوح أيام أبي بكر ، ولما سمح لهم خليفته عمر ، لم يعطهم أمر القيادة ، حرصاً منه على تأكيد القيادة للمؤمنين ، وإبعاد المسلمين عنها في هذه المرحلة الحرجة^(٦) . وراعى عثمان بن عفان (٣٥هـ / ٦٥٦م) أساس الشرف القبلي والقرابة ، فقد ولى عبدالله بن سعد بن أبي سرح (٣٧هـ / ٦٥٧م) على مصر

-
- (١) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٧٤ . الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٢٣ . الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٤٨ . العسكري ، الأوائل ، ص ١٩٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ .
- (٢) خليفة ، تاريخ ، ص ١٥٤ . لبلانري ، فتوح ، ص ٣٣٨ ، ص ٣٤٠ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٣ ، ص ٢٣٩ . ابن حوقل ، صورة ، ص ٢٣٥ . المقتسي (مطهر) ، البدء ، ج ٥ ، ص ١٧٥ . ابن لجوزي ، صفة ، ج ١ ، ص ٣٨٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ . ابن خنوزن ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .
- (٣) لبلانري ، فتوح ، ص ١١٧ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ .
- (٤) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٧٤ . الدينوري ، الأخبار ، ص ١٢٤ . ابن حوقل ، صورة ، ص ٢٣٨ .
- المقتسي (محمد) ، أحسن ، ص ١٠٥ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩١ .
- (٥) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٧٤ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩١ .
- (٦) غدياء خزنة كاتبى ، الردة ، ص ١٧٣ .

وهو أخوه من الرضاعة^(١) ، وولى سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥٥هـ/٦٧٥م) وهو من أقاربه ، وعين ابن خاله عبدالله بن عامر (ت ٥٥٩هـ/٦٧٩م) على البصرة؛ وهو من الأجواد العرب^(٢) ، وسعيد بن العاص (ت ٥٥٩هـ/٦٧٩م) وهو من وجوه عشيرته^(٣) ، والوليد بن عقبة^(٤) (ت ٦١١هـ/٦٨٠م) (أخوه لأمه) وجميعهم من أقاربه ولاهم الكوفة.

ولعبت أحداث الفتنة دورا بارزا في اختيار العمال في خلافة علي بن أبي طالب (٣٥-٣٩هـ/٦٥٦-٦٥٩م) بعد مقتل عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) ومطالبة معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) بجمه ، فقد استعمل علي بن أبي طالب على المدائن يزيد بن قيس الأرحبي (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) وهو من بني همدان من اليمن؛ وهم أعظم قبائل اليمن ، وتشير المصادر إلى أن قبيلة همدان كانت من شيعة علي بن أبي طالب^(٥) (٣٩هـ/٦٥٩م) ، وولى قيس بن سعد بن عبادة (٦٠هـ/٦٨٠م) (أنصار) ، على مصر^(٦) ثم عزله ، وولى الأستر النخعي (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) وهو من زعماء قبيلة كندة من أهل الكوفة إلا أنه اغتيل في العريش قبيل وصوله مصر^(٧) ، وولى سهل بن حنيف (٣٨هـ/٦٥٨م) (أنصار) على المدينة ، وعثمان بن حنيف (ت ٤١هـ/٦٦١م) (أنصار) على البصرة ، وجعدة بن هبيرة (توفي زمن معاوية) على خراسان؛ وهبيرة والد جعدة هو زوج أم هانئ.

-
- (١) للكلبي ، جمهرة ، ص ٤٥ . خليفة ، تاريخ ، ص ١٧٨ . ابن كتيبة ، المعارف ، ص ٣٠١ . الدينوري ، الأخبار ، ص ١٣١ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٦ . الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٣ . ابن خلنون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٨١ .
- (٢) السدوسي ، حنف ، ص ١٣٨ . لكلبي ، جمهرة للنسب ، ص ٤٥ . خليفة ، تاريخ ، ص ١٧٨ . الدينوري ، الأخبار ، ص ١٣١ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٦ . الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .
- (٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .
- (٤) السدوسي ، حنف ، ص ١٣٨ . لكلبي ، جمهرة للنسب ، ص ٤٥ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٦ . الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ .
- (٥) نظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ . ابن الأعمش ، الفتوح ، ج ١ ، ص ٤٤٧ . ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٤٨٤ - ٣٤٨٩ . القلقشندي ، نهاية ، ص ٣٨٩ .
- (٦) الدينوري ، الأخبار ، ص ١٣٣ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٦ . الكندي ، لؤلؤة ، ص ٥ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٩٢ . ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٩٥ . القلقشندي ، ملئتر ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

— عنان ملحم ، المؤرخون ، ص (٢٩٢ — ٢٩٤) .

(٧) نظر: لنهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

— عنان ملحم ، المؤرخون ، ص (٢٩٢ — ٢٩٤) .

أخت علي بن أبي طالب وهم من بني مخزوم^(١) ، واستعمل على كسكر ، وما والاها قدامة ابن عجلان وهو من الأزد من قبائل اليمن العظيمة^(٢) ، واستعمل على أردشير خزة مصقلة بن هبيرة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) ، وهو من بكر بن شيبان وفيهم العدد والشهرة^(٣) ، واستعمل على اصطرخ المنذر بن الجارود (ت ٦١هـ/٦٨١م) وكانت للجارود الرئاسة في عبد القيس؛ وكان من أشرفهم وديارهم بتهماء ، ثم سكنوا البصرة وعارضوا الأمويين ، وقتل المنذر على يد الحجاج لخروجه عليه ، ومات في حبس الحجاج ابنه الحكم ، وهو سيد عبد القيس في وقته^(٤) (ت ٧٦هـ/٦٩٥م) وضم الطائف ومكة إلى قثم بن العباس (ت ٥٧هـ/٦٧٧م) وهو أخو عبدالله بن العباس وابن عم علي^(٥) ، ثم ولي عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) البصرة وهو ابن عمه^(٦) ، وكذلك ولي أخاهم عبدالله بن العباس (ت ٨٧هـ/٧٠٦م) على اليمن^(٧) ؛ ويظهر الشرف الاجتماعي جليا في وصاية عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) لعلي بن أبي طالب وول أهل البيوتات : تستصلح به عشائرهم^(٨).

-
- (١) السنوسي ، حنف ، ٧٥. لزييري ، نسب قریش ، ص ٣٤٤. خليفة ، تاريخ ، ص ١٩٩. الدينوري ، الأخبار ، ص ١٤٤. ابن الأعم ، لفتح ، ج ١ ، ص ٤٤٧. لرتزي (عبدلرحمن) ، الجرح ، ج ٢ ، ص ٥٢٦. ابن حزم ، جمهرة ، ص ١٤١.
- (٢) ليلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ٣٨٨. ابن حزم ، لجمهرة ، ص ٤٨٤.
- (٣) ليلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ٢٨٩. ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠١. لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٤. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٢٥.
- (٤) ابن قتيبة ، شعر ، ص ٤٢٥. ليلانري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ٣٩١. ابن حزم ، لجمهرة ، ص ٢٩٦. لقلقشندي ، نهاية ، ص ٣٠٧.
- (٥) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٩. لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٧ ، ص ٧١. ابن الأعم ، لفتح ، ج ١ ، ص ٢٢٩. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٩٢.
- (٦) الدينوري ، الأخبار ، ص ١٣٣. ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٩. ابن الأعم ، لفتح ، ج ٢ ، ص ٣٣٨. ابن بريد ، الاستنق ، ص ٤٤٢. لمقنسي (مضهر) ، لبدء ، ج ٥ ، ص ١١٩. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٩٢.
- (٧) الدينوري ، الأخبار ، ص ١٣٣. ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧٩. لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٧. ابن الأعم ، لفتح ، ج ٢ ، ص ٢٣٣. لمقنسي (مضهر) ، لبدء ، ج ٥ ، ص ٢١٠. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٩٢. ابن تغري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ٩٥.
- (٨) ابن الأعم ، لفتح ، ج ٢ ، ص ٢٨٥.
- محمود عوك ، الجيش والأسطول ، ص ١٣٦.

وكان عمال علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ/٦٥٩م) من أقاربه ، ومن الأنصار واليمانية وربيعه ، وهذا الأمر يعد مقبولاً إذا عرفنا أن الأنصار واليمانية وربيعه كانوا ممن ثار على سياسة عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) ؛ لذا فمن المتوقع أن يصبحوا من المقربين لعلي ابن أبي طالب ، وأن يوليم المناصب الإدارية هنا وهناك.

ولما وصل معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) إلى الحكم بقوة السيف - بعد صراع استمر ما يقرب من عشر سنوات - استعان بأقاربه ، وبأقرب الناس عليه ، وممن عرف بالدهاء وبالكفاءة الإدارية ، فراح يولي العمالات خاصته والمقربين إليه ، واستلحق معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) بنسبه لما عرف عنه من قوة وحنكة سياسية يمكن الاعتماد عليه ، لذلك ولآه البصرة ، وجمع له الكوفة وهو أول من جمع له المصران^(١) ، ثم ولي ابنه عبيدالله (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) بعد موت والده زياد^(٢) ، واستعان معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) كذلك بعبدالرحمن بن زياد على خراسان^(٣) ، - كانت عنده فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان - هو من الأشراف ، واستعمل عباد بن زياد (ت ١٠٠هـ/٧١٨م) على سجستان^(٤) ، واستعان بدهاة العرب ومنهم المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) فولّاه على الكوفة؛ وهو من أهم مستشاريه وممن لا يشك في ولائه لمعاوية ، ولتقريب علاقة قوية مع بني حرب وحنيفة لها وتزوج المغيرة ثلاث بنات لأبي سفيان بن حرب^(٥) ؛ وولى قريبه عمرو بن سعيد الأسدي (ت ٧٠هـ/٦٨٤م) على الحجاز^(٦) ؛ ووصل به الأمر أن يعزل أخاه من والده عنبسة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) عن الطائف ، وأم عنبسة هي عاتكة بنت أزهر النوسي ويول بدلا منه أخاه لأمه ولأبيه عتبة (ت ٤٤هـ/٦٦٤م) ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة (ت ١٤هـ/٦٣٥م) ، مما جعل عنبسة يعتب على معاوية قائلاً :

-
- (١) خليفة ، تاريخ ، ص ٢١٢. ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٨. لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٤٩. لمقنسي (مظهر) ، لبنه ، ج ٦ ، ص ٢. ابن عبدالبير ، الأمتعيلب ، ج ٢ ، ص ٥٢٤. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٠٤. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٢.
- (٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٨. لطبري ، ج ٦ ، ص ٣٢٤. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٤٤٨.
- (٣) لبلانري ، أنساب ، ج ٥ ، ص ٣٩٨. الجهشياري ، لوزراء ، ص ٢٩.
- (٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٨.
- (٥) لبلانري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص (٣٤٤ - ٣٤٥) .
- (٦) لكنبي ، جمهرة ، ص ٤٥. خليفة ، تاريخ ، ص ٢٢٩. لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٢٤. ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٠.

يا أمير المؤمنين : أما والله ما نزعتني عن ضعف ولا خيانة ، فرد عليه معاوية : إن عتبة بن هند - وهي أمه - !! فأنشد عنبسة :

كنا لحرب صالحا ذات بيننا جميعا فأضحت فرقت بيننا هند^(١)

وولى معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) ؛ بسر بن أرطاة العامري (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) على اليمن؛ وهو من أكابر أصدقائه وخاصته^(٢) ، وعندما عين معاوية سعيد بن عثمان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) جائله بأنه أحق بالأمرة من ابنه يزيد ، لأن أبيه خير من أبي يزيد ، وأمه خير من أمه ، غير أنه لم يقر له بأنه أفضل من ابنه وعينه على خراسان^(٣) ، واستعمل اسحاق بن طلحة على خراج خراسان؛ وهو بن خالة معاوية^(٤) ؛ وولى عبدالرحمن الثقفي (ت ٧٠هـ/٦٩٠م) على الكوفة؛ وهو بن أم الحكم أخت معاوية^(٥) .

واتبع يزيد بن معاوية (٦٠-٦٣هـ/٦٨٠-٦٨٣م) أسسا في اختيار الولاة تراوحت بين القرابة والكفاءة والشرف الاجتماعي ، فقد استعمل سلم بن زياد على خراسان؛ وهو من أقربائه وكان من أجود الناس؛ وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان على المدينة ، وهو ابن عمه ، وولى عبيدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) على البصرة؛ وعبيدالله من الشجعان الذي ثبتت تجربته أثناء ولايته لمعاوية ، ونظرا للكفاءة العائنية التي أبداها في بسط السلطة في مناطق الدولة إثر الاضطرابات التي حدثت احتجاجا على ولاية العهد ليزيد ، وإخلاصه للبيت الأموي جمع له البصرة والكوفة^(٦) .

(١) لكبي ، الجمهرة ، ص ٥٠. لزييري ، نسب ، ص ١٢٥. لبلانري ، نساب ، ج ٥ ، ص ٤٦. ابن حزم ، الجمهرة ، ص ١١١.

- حول أثر تلك الانقسام على خلافة الأموية ، انظر : عبد الأمير بكسن ، الانقسامات ، ص ١٦٨.

(٢) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٠٠. ابن حزم ، الجمهرة ، ١٧٠.

- لزرزكي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٥١.

(٣) محمود عواد ، الجيش والأسطول ، ص ١٣٦.

(٤) لطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٣.

(٥) م. ن ، ص ٢٢٦.

(٦) لبلانري ، نساب ، ج ٥ ، ص ١٦٧.

- أحمد لشايب ، تاريخ الشعر ، ص ٢٧٩. أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب ، ج ٢ ، ص ٣٧.

وظهرت المعارضة العراقية ضد بني أمية منذ بداية الحكم الأموي ، وتمثلت في حركات الخوارج والشيعة^(١) ، وفشل الولاة والعمال في القضاء على هذه الحركات ، وخاصة الخوارج ، واستمرت هذه الحركات تقض مضاجع بني أمية حتى زمن عبدالملك ، الذي بعث إليهم من حكم فيه السيف والقوة ، يروى أنه اجتمع بمستشاريه وبكبار قاداته وناشدهم "ويلكم من للعراق فلم يجبه أحد إلا الحجاج ... فكتب عهدا إليه أما بعد يا حجاج فقد وليتك العراق"^(٢) .

لقد اطمأن عبدالملك على قدرة وشجاعة الحجاج (ت ٩٥هـ) وثقته فيه؛ الذي اشترك مع أبيه في قتال عبدالله بن الزبير (ت ٧٣هـ/٦٩٢م) في الحجاز أيام مروان بن الحكم^(٣) ، ناهيك عن قوة العلاقة التي تربط قبيلة ثقيف ببني أمية ، وقد نجح الحجاج فعلا في سيطرته على العراق وإخضاعه لبني أمية.

وحدث مثل هذا في عهد يزيد بن عبدالملك (١٠١ - ١٠٥هـ) فقد عين أخاه مسلمة (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) عندما ثار يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) وأظهر مسلمة نشاطا وكفاءة في تصفية هذه الثورة ، ولما فرغ مسلمة من قتال آل المهلب ، جمع له أخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في سنة ١٠٢هـ^(٤) ، واختار هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) خالدا القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) وهو ذو ولاء وكفاءة شديدين ، يستشف ذلك من قوله بعد أن اسند ظهره إلى الكعبة "والله لو علمت أن هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣) لا يرضى عني إلا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته"^(٥) ، وما يؤكد ولاءه لهشام قوله (في إحدى خطبه في مكة) "أيها الناس ، أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم"^(٦) ، ويقصد أن هشام خير من الرسول (ص) وجمع له البصرة والكوفة^(٧) .

(١) طقوش ، تاريخ ، ص (٦٢-٦٥) .

(٢) لمتقي (مطهر) ، لبدء ، ج ١ ، ص ٦ ، ص ٢٥ . العسكري ، الأوائل ، ص ٢٢٥ .

(٣) لبلانري ، أَسَاب ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ . ابن تغري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٨ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ .

(٥) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(٦) ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٨ . الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٨٩ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .

— أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

وصل المروانيون إلى الخلافة بعد فترة استمرت ما يقرب من ثماني سنوات ، واستطاع مروان عزل السفينيين عن الخلافة وتولية أقربائه^(١) ، وكذلك فعل ابنه عبدالملك. لذا نجد أن عبدالملك اختار أبناءه فقط ، ليكونوا عمالاً له إلى جانب أخوته ، فقد ولي أخاه بشيراً (ت ٧٥هـ/٦٩٤م) على العراق^(٢) ؛ وابن عبد الله (ت ٩٠هـ/٧٠٩م) على حمص^(٣) ، وابن سليمان (٩٩هـ/٧١٧م) على فلسطين^(٤) ؛ وأخاه أبا عثمان على الأردن ، وأخاه محمد (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) على الجزيرة^(٥) ؛ وابن سعيد (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) على الموصل ثم أخاه محمد؛ وولى أخاه عبد العزيز (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) على مصر^(٦) ثم ابنه عبدالله^(٧) (ت ٩٠هـ/٧٠٩م) ، وولى عمه يحيى بن الحكم (مات زمن عبدالملك بن مروان) على المدينة^(٨) .

وسار في نفس الاتجاه الخليفة الوليد بن عبدالملك (٤٨-٩٦هـ/٦٦٨-٧١٥م) حيث ولي ابنه عبد العزيز على دمشق^(٩) ؛ وابن عمه عمر على الأردن؛ وابن العباس (ت ١٣١هـ/٧٤٩م) على حمص^(١٠) ؛ وأخيه سليمان (٩٩هـ/٧١٧م) على فلسطين^(١١) ، وابن عمه عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) على المدينة^(١٢) .

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٢) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٨ . ابن قتيبة ، للمعارف ، ص ٣١٨ . لطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٨١ .

(٣) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٨ . لقتنندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ .

(٤) لکلي ، جمهرة ، ص ٣٩ . خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٨ . ابن قتيبة ، للمعارف ، ص ٣١٨ . لطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٨١ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٥) لکلي ، جمهرة ، ص ٣٩ . لثاقفي ، لتاريخ الكبير ، ج ١ ، ص ٢٣١ . خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٨ ، ص ٣٠٣ . ليعقوبي ، مشككة ، ص ١٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٢٩ . لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١٤٨ .

(٦) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٧ .

(٧) م. ن ، ص ٢١٣ . لقتنندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ .

(٨) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٦ . ابن حجر لعمقاني ، تعجيل ، ص ٤٤١ .

(٩) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٦ . لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١٤٨ .

(١٠) خليفة ، تاريخ ، ص ٣١١ .

(١١) م. ن .

(١٢) لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١١٧ .

ويمكن القول هنا إن دولة بني أمية زمن المروانيين ركزت الولاية فيهم ، بسبب الظروف السياسية وخوفهم من السفينيين ، وقد تطلب ذلك منهم التمسك بأهداب السلطة حرصا على تثبيت أركان حكمهم حتى لا يخرج منهم (١) .

وحذا هشام بن عبدالمك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) حنو من سبقه من إخوته؛ فولى أخاه محمد على مصر (١) ؛ وعمه محمد بن مروان (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) على الجزيرة (٢) ؛ وولى إبراهيم؛ ومحمد - ابنا هشام بن إسماعيل ابن هشام المخزومي (ت ١٢٦هـ/٧٤٤م) - وهم أخواله على مكة والمدينة والطائف (٤) ؛ وولى أيضا أخواله بني القعقاع البلدان ، فكان الوليد بن القعقاع عامله على قنشرين؛ وعبدالمك بن القعقاع على حمص.

واختار الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م) أخواله وخاصته ، فولى عبد الصمد بن محمد بن الحجاج النقي على دمشق (٥) ؛ وخاله يوسف ابن محمد النقي (ت ١٢٦هـ/٧٤٤م) على المدينة ومكة (٦) ، وخاله مروان بن محمد بن يوسف النقي على اليمن؛ وأخواله عمر بن عبدالمك بن محمد النقي؛ وعبدالله بن عبدالمك بن محمد النقي بعض البلدان (٧) ؛ وأمر أخاه الغمر (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) على الجيش المتوجه لغزو إفريقيا؛ وجمع أنصاره ومؤيديه ، ليشنوا أزره مثل عبدالصمد بن عبدالأعلى ، وأخاه عبدالله بن عبدالأعلى؛ وكان الأخير مؤدبا ليزيد ، واتخذ عياض بن مسلم؛ مولى عبدالمك كاتباً له (٨) .

انفرد عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) من بين خلفاء بني أمية بمراعاة عاملي التقوى والشرف الاجتماعي عند اختياره لعماله ، فقد ولى يزيد بن حصين

(١) محمد البطاينة ، الإدلة ، ص ١٠١ .

(٢) خليفة ، تاريخ ، ص ٣٥٩ . لقسندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ .

(٣) لطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٣٨ ، ٦٦٧ ، ج ٧ ، ص ٢٧ ، ٤٩ ، ٦٩ . ابن الأثير ، تكامل ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ .

(٤) السنوسي ، حنف من ، ص ٧١ . الأزبيري ، نسب ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ . خليفة ، تاريخ ، ص ٣٥٧ . الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٨ ، ج ٨ ، ص ٢٧ . ابن الأثير ، تكامل ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٥) ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٦٧ .

(٦) خليفة ، تاريخ ، ص ٣٦٦ . لطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠١ . ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٦٧ . ابن الأثير ، تكامل ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ .

(٧) ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٦٧ .

(٨) لطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٨ .

السكوني (ت ١٠٣هـ/٧٢١م) على حمص وهو من أشرفها^(١) ، وعين الجراح بن عبدالله الحكمي (ت ١١٢هـ/٧٣٠م) أحد الأشراف الشجعان واليا على خراسان^(٢) ، وعبد الحميد ابن عبدالرحمن بن زيد (ت ١١٥هـ/٧٣٣م) على الكوفة وكان عالما ثقة في الحديث ، ومن سادات أهل المدينة^(٣) ، وذكر أنه عين على جند الأردن أحد التابعين من العلماء ، وهو عبادة بن نسي الكندي (ت ١١٨هـ/٧٣٦م) وكان سيد أهل الأردن^(٤) ، واستعمل عدي بن عدي (١٢١هـ/٧٣٨م) على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان ، وكان من وجوه أهل الجزيرة^(٥) ، وبعث يحيى بن يحيى الغساني (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) وكان سيد أهل دمشق واليا على الموصل^(٦) ، والوليد بن هشام بن الوليد من الأشراف المعروفين على قنسرين^(٧) ، واستعمل إسماعيل بن أبي المهاجر (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) مولى بني مخزوم إحدى العمالات؛ لأنه كان ممن يحسن الصلاة^(٨) .

وقدم كثير من الخلفاء لمن ساعدوهم في بعض القضايا السياسية مكافأة لهم ، بأن ولوهم بعض المناطق وأطعموهم خراجها ، أو سمحوا لهم بالتصرف بوارثاتها كيفما شاؤوا ، وهذا ما فعله معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) عندما ولى عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) مصو

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٤١. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٩١ .
 (٢) لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ١٨٩ .
 (٣) ابن حبان ، مشاهير ، ص ١٣٠. لمزي ، تهنيب ، ج ١٦ ، ص ٤٥١. ابن حجر العسقلاني ، تهنيب ، ج ٥ ، ص ٣٠ .
 (٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٥٦. خليفة ، تاريخ ، ص ٣٢٣. ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٢٦ ، ص ٢١٠. القيسراني ، تنكرة ، ج ١ ، ص ١٠٣. لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ ، للكاشف ، ج ١ ، ص ٥٣٣ .
 (٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٤١. خليفة ، تاريخ ، ص ٣٢٣. ابن الجارود ، المنتقى ، ج ٢ ، ص ١٢. ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٢٦ ، ص ٢١٥. لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ٣٢٤. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ .
 (٦) خليفة ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣١٤. ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٢٦ ، ص ٢١٥. لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ .
 (٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٤١. خليفة ، تاريخ ، ص ٣٢٣ .
 (٨) أبو زرعة النمشقي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .
 - لزرکلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

، وأعطاه إياها طعمة مكافأة له على موقفه معه في معركة صفين^(١) ، وعرض عبدالملك ابن مروان على عبدالله بن خازم (ت ٧٢هـ/٦٩١م) عامل ابن الزبير على خراسان؛ وكان من أشجع الناس أن يبقيه عليها ويطعمه واردة سابع سنين إذا انحاز وأيده ضد ابن الزبير^(٢) ، وأطعم مصعب بن الزبير (ت ٧٠هـ/٦٨٩م) اسماعيل بن طلحة أصبهان طيلة حياته^(٣) .

وكانت الهدايا - أحيانا - توصل صاحبها إلى منصب الولاية ، فقد ولى يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥هـ) عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) على الجزيرة بسبب هداياه لجاريته حبابة التي توسطت بدورها له في ولاية العراق وفي ذلك يقول القعقاع العبسي :

من يطيق بن هبيرة حبابة في الليل وهداياه في النهار^(٤)

وولى هشام بن عبدالملك الجنيد بن عبدالرحمن (ت ١١٥هـ/٧٣٣م) على خراسان؛ الذي أهدى زوجة الخليفة قلادة فيها جواهر ، فأعجبت بها وتوسطت له مع هشام فاستعمله على خراسان^(٥) .

وقد يستشير الخليفة وجوه أهل البلد فيمن يوليه عليهم كما حدث عندما استشار علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ/٦٥٩م) في رجل يوليه فارس فقيل له زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) ؛ لأنه رجل صليب الراي وعالم في السياسة ، فولاه فارس وكرمان^(٦) ، واستشار معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) أهل البصرة فيمن يوليه عليهم فاجتمعت كلمتهم على عبيدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) فتم ذلك^(٧) .

(١) الدينوري ، الأخبار ، ص ١٤٩. لليقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢١. للمبرد ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٥٧. المقنسي (مطهر) ، البدء ، ج ٥ ، ص ٢١٩. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٥٠. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٢٨.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٥. المقنسي (مطهر) ، البدء ، ج ٦ ، ص ٢٧. ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ١٧٨.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص (٦٣-٦٥) .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٢٤. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٣.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٩٠. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٩٠.

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٦٤٠.

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥.

هذا وقد استعمل الخلفاء العرب الموالي كعمال لهم على البلدان ، فقد استعمل عبدالملك ابن مروان؛ سحيم بن المهاجر من سكان طرابلس وأمره الوليد غزو البحر^(١) ، وعين الوليد ابن عبدالملك موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م) مولى بني أمية ، ويقال مولى لخم على إفريقية ، وتولى عدة وظائف قبل ذلك ، فقد كان على خراج البصرة في عهد الحجاج (ت ٩٥هـ) وقاد الفتوح في المغرب والأندلس^(٢) ، واستعمل عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) مولى بني مخزوم على إفريقية^(٣) ، وأوكل يزيد بن عبدالملك ولاية إفريقية ليزيد بن مسلم مولى ثقف^(٤) ، وتولى عبيدالله بن الحجاب (ت ١٢٣هـ/٧٤١م) مولى لبني سلول عمالة إفريقية أيام هشام بن عبدالملك^(٥) .

هذا ما استطعت أن أجمعه في الأمور التي اعتمد عليها الخلفاء في تعيين ولايتهم ، أما بالنسبة لعهود التعيين ، أو الكيفية التي يتسلم بها الولاة والأمراء أعمالهم فيمكن الاستدلال على ذلك ، بالاستعانة ببعض الروايات التاريخية ، ومنها :

أن عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) كتب إلى يزيد بن أبي سفيان (ت ١٨هـ/٦٣٩م) "أما بعد ، فقد وليتك أجناد الشام كله ، وكتبت إليهم أن يسمعوا لك ، ويطيعوا ، وألا يخالفوا لك أمرا..."^(٦) ؛ وكتب عثمان بن عفان (ت ٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) إلى أهل الكوفة حين عزل الوليد بن عقبة (ت ٦١هـ/٦٨٠م) وعين مكانه سعيد بن العاص (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) " ... وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته ، وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا..."^(٧) . ولما أوكل علي بن أبي طالب (ت ٣٥-٣٩هـ/٦٥٦-٦٥٩م) ولاية مصر إلى محمد بن أبي بكر (ت ٣٨هـ/٦٥٨م) وصاه بتقوى الله في السر والعلانية وكتب له " ... ثم اعلم يا محمد إنني قد وليتك أعظم أجنادي : أهل مصر ، ووليتك

(١) ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٢٠ ، ص ١٤٤ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٩٠ . ابن العنيم ، بغية ، ج ٩ ، ص ٤١٨٧ ، ٤١٩٠ .

(٢) قدامة ابن جعفر ، الخراج ، ص ٣٤٦ . ابن تغري بردي ، للنجوم ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١١ ، ص ١٧٠ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣٣ . قدامة ابن جعفر ، الخراج ، ص ٣٤٦ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣٣ . قدامة ابن جعفر ، الخراج ، ص ٣٤٦ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٦) أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

ما وليتك من أمر الناس...^(١) ولما عهد عبدالملك بن مروان؛ إلى مسلمة بن عبدالملك (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) كتب "وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبدالملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره"^(٢) ، وكتب عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) إلى أهل خراسان "إني استعملت عبدالرحمن بن نعيم على حريمك ، وعبدالرحمن بن عبدالله على خراجكم..."^(٣) ؛ وقد يبعث الخليفة عهده إلى الوالي سرا ويطلب منه كتم الخبر فعندما ولي هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) يوسف بن عمر (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) العراق أرسل إليه رسالة سرية يقول فيها : "سر إلى العراق فقد وليتك إياه ، وإياك أن يعلم بذلك أحد ، وخذ بن النصرانية وعماله فاشفني منهم..."^(٤) .

شكلت القبيلة الوحدة الاجتماعية والاقتصادية قبل الإسلام ، وربما ظهر ما يشبه ذلك في العصر الأموي ، وبالتالي فإن الوالي أو العامل كان عليه أولاً إنعاش قبيلته اقتصادياً والرفع من شأنها اجتماعياً وبالتالي سياسياً ، لذا لجأ الولاة إلى تعيين العمال على البلدان من أقربهم أو مواليهم أو أصهارهم ، فزياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) يعين ابنه سلم على خراسان عندما كان والياً على العراق والمشرق لمعاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) ثم عباد بن زياد^(٥) (ت ١٠٠هـ/٧١٨م) ويزيد بن زياد على سجستان^(٦) ، وأبا عبيدة بن زياد على كابل^(٧) ، وعبدالرحمن بن زياد على خراسان^(٨) ، وعندما تسلم الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) ولاية العراق والمشرق لعبدالملك بن مروان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) نجده يستعمل عروة بن المغيرة الثقفي على الكوفة^(٩) ، ومطرف بن المغيرة الثقفي (ت ٧٧هـ/٦٩٦م) على المدائن^(١٠) ، وحمزة بن المغيرة الثقفي على همدان^(١١) ، وعين

(١) ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ٦ ، ص ٦٧ .

(٢) ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٦٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦ .

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٨ . البلاذري ، أنساب ، ج ٥ ، ص ٣٩٩ .

(٦) البلاذري ، أنساب ، ج ٥ ، ص ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ج ١٣ ، ص ٣١١ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ .

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٨ .

(٨) البلاذري ، أنساب ، ج ٥ ، ص ٣٩٨ .

(٩) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٤ .

— البطاينة ، الإدارة ، ص ١٠٥ .

(١٠) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٤ .

محمد بن القاسم الثقفي (٩٨هـ/ ٦٨١م) على السند^(٢) ، وولي أخاه محمد بن يوسف الثقفي (ت ٩١٠هـ/ ٧١٠م) على اليمن ، وبعث البراء بن قبيصة الثقفي؛ على أصبهان^(٣) ، وابن عمه الحكم بن أيوب الثقفي (ت ٩٧هـ/ ٧١٥م) على البصرة^(٤) .

ولما تولى فتية بن مسلم الباهلي (٩٦هـ/ ٧١٥م) خراسان استعان باخوته وأولاده في قيادة الجيوش ، فوجه إلى الطالقان^(٥) أخاه عمر^(٦) ، وأخاه عبدالله إلى خوارزم ، وبعث على الترمذ^(٧) أخاه صالحا^(٨) ، واستعمل أخاه حماد على مرو رود ، ووجه رجلا من أهله على الفارياب^(٩) . وهكذا عمل المهلب بن أبي صفرة (ت ٨٣هـ/ ٧٠٢م) والي خراسان ، إذ قيل : "إنه لم يدع موضعا في خراسان يستخرج منه درهما إلا استعمل الأزدي عليه"^(١٠) ، فقد استعان باخوته وأبنائه في درء خطر الخوارج^(١١) . واستعان موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/ ٧١٥م) باخوته وأبنائه في فتوح إفريقية والأندلس ، فوجه ابنه مروان إلى طنجة^(١٢) ؛ ثم مولاه طارق^(١٣) ، وولي ابنه عبد العزيز (ت ٩٧هـ/ ٧١٦م) على الأندلس^(١٤) ؛

== أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٧٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٢) قيعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣) للكلبي ، جمهرة ، ص ٣٨٨ . خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٤ . البلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٤٢٧ .

الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٨٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ . ابن حجر العسقلاني ،

الإصابة ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٤) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٣ . البلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٣٩٤ . الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص

١٧٢ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٦ ، ص ٢١٢ . ابن عسكرو ، تاريخ ، ج ١٥ ، ص ٤١٣ . ابن

تغري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ٢٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، اللسان ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٥) طالقان : بلنتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ ، والأخرى بين قزوين وأبهر . ياقوت الحموي

، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص (٦-٧) .

(٦) خليفة ، تاريخ ، ص ٢٩٥ . الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٥٥ .

(٧) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن تقع إلى الشرق من نهر جيحون . ياقوت الحموي ، معجم

البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ .

(٩) م . ن ، ص ٣٥٥ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

(١٠) أبو عبيدة ، للفتاوى ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(١١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٨٣ .

(١٢) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٣٤٤ .

(١٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٦٩ . ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٣٤٥ .

(١٤) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٣٤٥ .

وولي ابنه عبدالله (١٠٣هـ/٧٢٢م) على إفريقية^(١) . واستعان يزيد بن المهلب (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) باخوته مروان (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) ، فولاه على البصرة واستعمل أخاه مدرك (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) على سجستان ، وأخاه زياد (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) على عمان وأخاه حبيب (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) على السند وأخاه محمد على فارس واستعمل أبناءه؛ معاوية على سجستان ومخند على خراسان^(٢) .

واستعان عمر بن هبيرة الفزاري (ت١١٠هـ/٧٢٨م) والي يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥هـ) على العراق بحسان بن عبدالرحمن بن مسعود الفزاري ، فولاه البصرة ثم فراس بن سمي الفزاري وهو زوج أم عمر بن هبيرة^(٣) .

واستعان والي مصر عبيدالله بن الحجاب (ت١٢٣هـ/٧٤١م) بابنه إسماعيل ، فاستخلفه على السوس ، واستخلف ابنه القاسم على مصر ، وولى عقبه ابن الحجاج (ت١٢٣هـ/٧٤١م) - وهو مولى بني سلول - على الأندلس^(٤) .

واستنهض خالد القسري (١٢٦هـ/٧٤٣م) أقاربه؛ فاستعملهم على البلدان التابعة له ، إذ استعمل أخاه أسد (ت١٢٠هـ/٧٣٨م) على خراسان ، وولى إسماعيل بن أوسط البجلي (ت٧٩هـ/٦٨٩م) على الكوفة ثم عبدالله بن عمرو البجلي ، ثم عاصم بن عمرو البجلي ثم ضبيس بن عبدالله البجلي^(٥) .

واستعان يوسف بن عمر الثقفي (١٢٦هـ/٧٤٣م) بأقاربه فقد ولى ابنه الصلت على اليمن ، ثم أخاه القاسم بن عمر^(٦) ، وولى الكوفة ابن عمه يوسف بن محمد بن القاسم الثقفي^(٧) ، وولى حفيده الحكم بن الصلت (ت٩٧هـ/٧١٥م) ، ثم محمد بن عبيدالله الثقفي ، ثم ولى أبا أمية بن المغيرة بن عبدالله الثقفي^(٨) .

وكانت الصداقة والعلاقة الحميمة من وسائل الوصول إلى الولاية ، كما كان الأمر بين زياد بن أبيه (ت٥٣هـ/٦٧٣م) وحارثة بن بدر الغداني (ت٦٤هـ/٦٨٤م) ، وهو من

(١) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٣٥٢ .

(٢) البلاذري ، أنساب ، ج ٨ ، ص ٢٩٩ ، ٣١٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٣) خليفة ، تاريخ ، ص ٣٣٣ .

(٤) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٣٦٣ .

(٥) خليفة ، تاريخ ، ص ٣٥٨ .

(٦) م . ن ، ص ٣٥٧ .

(٧) خليفة ، تاريخ ، ص ٣٥٩ . الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٨) خليفة ، تاريخ ، ص ٣٥٨ .

أشرف بني تميم في وقته^(١) ، وبعد موت زياد جفاه ابنه عبيدالله ، فعاتبه حارثة ، وندم عبيدالله على ذلك ، وقال له " اختر من عملي ما شئت ..."^(٢) ؛ فاختر رامهرمز وسرق فاستعمله إياها^(٣) .

وقد يندب شخص نفسه لقمع بعض الثورات ، كما حدث عندما طلب عبدالله بن خازم من عبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ / ٦٧٩م) أن يستعمله على خراسان في أعقاب استبطاء قيس بن الهيثم (ت ١٨٨هـ / ٨٠٤م) بخراج خراسان ، فكتب له عهدا عليها^(٤) .

ولعبت المصاهرة - بجانب الصداقة - دورا في الوصول إلى المناصب الإدارية ، فقد استعمل زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ / ٦٧٣م) أمية بن عبدالله بن خالد (ت ٨٧هـ / ٧٠٦م) على الأبله؛ وهو زوج أمية بنت زياد^(٥) ، واستعمل الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ / ٧١٤م) المهلب بن أبي صفرة (ت ٨٣هـ / ٧٠٢م) وكانت هند بنت المهلب مع الحجاج^(٦) ، وأمر عبدالرحمن بن الأشعث الكندي (ت ٨٥هـ / ٧٠٤م) على جيش لغزو بلاد رتبيل ، وأخت عبدالرحمن ميمونة هي زوجة محمد بن الحجاج^(٧) ، وولى الحكم بن أيوب الثقفي (ت ٩٧هـ / ٧١٥م) على البصرة وهو زوج أخت الحجاج^(٨) ، واستعمل مالك ابن أسماء بن خارجة (ت ١٠٠هـ / ٧١٨م) على أصبهان ، وكان الحجاج زوجا لأخته^(٩) ، واستعمل مسلمة بن عبدالملك (ت ١٢٠هـ / ٧٣٨م) صهره سعيد خدينة على خراسان^(١٠) .

(١) المبرد ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٢) م . ن . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٣) البلاذري ، أنساب ، ج ١٢ ، ص ٩٥ . المبرد ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٥٠ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٢٧ .

(٥) البلاذري ، أنساب ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ .

(٦) البلاذري ، أنساب ، ج ٨ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

(٧) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(٨) البلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٣٩٤ . الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٧٢ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٦ ، ٢١٢ . ابن تغري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ٢٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، لسان ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٩) الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ ، ميزان الاعتدال ، ج ٨ ، ص ١٧٧ . ابن حجر العسقلاني ، تعجيل ، ص ٢١٤ .

(١٠) الكلبى ، جمهرة ، ص ٤١ . البلاذري ، أنساب ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ . ابن خلكان ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .

فرض الإسلام على رعايا الدولة من غير المسلمين الجزية^(١) ، لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^(٢) ، ومما يجدر ذكره أن هذه الضريبة لم يستحدثها الإسلام ، بل هي قديمة كانت تؤخذ من السكان أيام بيزنطة وفارس^(٣) ، وتحدث المصادر أن الرسول (ص) فرضها على أهل النمة بعد فتح مكة (٩هـ) ، وذلك في اتفاقيات الصلح التي عقدها مع أهل نجران وتبوك ومقنا وأيلة ، ومع يهود اليمن ومجوس البحرين ، ويبدو أن مقدارها كان إما ديناراً على كل رأس في السنة أو أنها تكون على شكل جزية مشتركة ، أو مبلغ من المال يقرر عليهم جزية^(٤) .

وبعد الفتوح الإسلامية أبقى عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) الجزية على ما كانت عليه ، وكانت تجبي عن طريق دواوين الخراج ، وتحول إلى بيوت الأموال ، أو دواوين العطاء ، وتذكر بعض المصادر أن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) فرضها على ثلاث طبقات ، الغني (٤٨ درهماً/٤ دنانير ، والوسط ٢٤ درهماً/دينارين ، والفقير ١٢ درهماً/دينار واحد)^(٥) .

وأخذت الجزية المشتركة - أي مبلغاً من المال في السنة - من رؤساء المناطق ، وكان ذلك في المناطق الشرقية وشمال إفريقية^(٦) ، ورفع الجزية عن أسلم كان له أثره على خزينة الدولة.

(١) ابن قدامة المقتسى ، للمغني ، ج ٩ ، ص ٢٦٣ .

(٢) سورة لقوة ، آية ٢٩ .

(٣) ابن منظور ، اللسان ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٤) أبو دلود ، سنن ، ج ٣ ، ص ١٦٧ . للبيهقي ، السنن ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ . لكاساني ، بدائع ، ج ٧ ، ص

١١٢ . ابن قدامة المقتسى ، للمغني ، ج ٩ ، ص ٢٦٧ . ياقوت لحوي ، معجم لبلدان ، ج ٥ ، ص

١٧٨ . للزيلعي ، نصب ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ . ابن حجر العسقلاني ، تلخيص ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .

(٥) لشافعي ، الأم ، ج ٤ ، ص ١٨٠ . ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ . ابن عبد الحكم (

عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٢٦٧ . للبلانري ، فتوح ، ص ١٣١ . للبيهقي ، السنن ، ج ٩ ، ص ١٩٦ . ابن

لجوزي ، زك ، ج ٣ ، ص ٤٢٢ . ابن الملقن الأتصاري ، خلاصة ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٦) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٢٦٨ .

أما الخراج فهي ضريبة وضعت على الأرض^(١) ، وهي من أقدم أنواع الضرائب ، ويقال إن موسى عليه السلام هو أول من ضرب الخراج سبع سنين ، وقيل ثلاث عشرة سنة ، وقيل منذ ذلك الحين أصبحت الأرض ملكاً للحاكم يملك رقبته ، وعلى الأهالي أن ينتفعوا منها على شريطة تسديد الخراج^(٢) ، واستمر الرومان في وضع الضرائب على الأرض ، وقد وضع الفرس الساسانيون الخراج على رعاياهم ، وقد نوّه العرب إلى ذلك ، يقول الحسن ابن صالح (ت ١٦٩هـ) :

"فأما سوادنا هذا فإننا سمعنا أنه كان في أيدي النبط فظهر عليهم أهل فارس فكانوا يؤدون إليهم الخراج"^(٣) ، ثم جاء الإسلام ، وأخذ الخراج عن الأرض ، وأمر عمر بن الخطاب بمسح السواد ، وقد تم إحصاء السكان في السواد في عهده فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب ، فوضع على كل منها مما يزرع حبوباً من قمح أو شعير درهماً وقفيزاً ، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب السكر ستة دراهم ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم ، وعلى جريب البر أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) أقر بعض النظم المالية الساسانية في العراق وفارس ، وبعض النظم البيزنطية في الشام ومصر ، ونتج عن ذلك اختلاف بين أحكام الجزية والخراج بين العراق وفارس من ناحية ، وبين سوريا ومصر من ناحية أخرى؛ بسبب اختلاف الأنظمة في تلك البلاد ، وأنيط بالوالي أحياناً تحديد حجم الخراج الأمر الذي يفسر تذبذب ذلك^(٥) ؛ فقد روي عن يزيد بن أبي حبيب قوله : "جبي عمرو خراج مصر وجزيتها أنفي ألف وجباها عبدالله بن سعد بن أبي سرح (٣٧هـ/٦٥٧م) أربعة آلاف ألف فقال عثمان لعمرو : إن اللقاح بمصر بعدك قد درث ألبانها قال : ذاك لأنكم أعجفتهم أولادها"^(٦) ، وكتب معاوية إلى وردان مولى عمر : " أن زد على كل امرئ من القبط قيراطاً"^(٧) .

(١) الجصاص ، أحكام ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢) ابن كثير ، تفسير ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) الجصاص ، أحكام ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ . ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص ١٥ .

(٤) ابن عبدلير ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٣٣ . لخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٨٠ . للمزني ،

تهذيب ، ج ١٩ ، ص ٣٥٩ . لذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ . أبو إسحاق الحنبلي ، المبدع ، ج ٣ ، ص

٣٨٠ .

(٥) ابن قدامة المقدسي ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ . أبو إسحاق الحنبلي ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ .

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٧ .

(٧) م . ن ، ص ٢١٩ .

ومن موارد بيت المال العشور^(١) وهي ضريبة أخذت في أسواق الجاهلية وأطلق عليها المكس؛ وتعني عشور أموال التجارة وكانت عبدالقيس وتميم يعشرون التجار في سوق المشقر ، وكان سلامة بن روح بن زبياع ممن أسندت إليه مهمة العشور على حدود بيزنطة مع العرب^(٢) ، وتعود أسس هذه الضريبة في الإسلام إلى عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/ ٦٤٤م) الذي طبق مبدأ المعاملة بالمثل قال ، أبو يوسف (ت ١٨٣هـ) "كتب أبو موسى الأشعري (ت ٥٣هـ/ ٦٧٢م) إلى عمر بن الخطاب إن تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحروب فيأخذون منهم العشر"^(٣) قال فكتب إليه عمر "خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر"^(٤) ؛ وتسد هذه الرواية رواية أخرى ، تذكر أن قوما من أهل منبج كتبوا إلى عمر بن الخطاب "دعنا ندخل أرضك تجارا وتعشرنا"^(٥) فكانوا أول من عشر من أهل الحرب^(٦) ، واستعمل عمر؛ زياد بن حدير على عشور أهل العراق^(٧) ، وأخذ السائب بن يزيد (٩١هـ/ ٧١٠م) ؛ وعبدالله بن عتبة بن مسعود (ت ٧٤هـ/ ٦٩٣م) وهما عمال عمر على سوق المدينة العشر من تجار النبط والقبط^(٨) .

واستمر الأمويون بتحصيل هذه الضريبة من تجار المشركين المارين بثغور المسلمين وعينوا عمالا على عشور التجارة ، فقد ولي معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/ ٦٨٠م) نكوان (مولى عمر بن الخطاب) على عشور الكوفة^(٩) ، وكان مسروق بن الأجدع

(١) صبحي الصالح ، للنظم ، ص ٣٦٨ . أتور للرفاعي ، الإسلام ، ص ١٨١ .

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ . ابن الأثير (أبو السعادات) ، للنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ . ابن منظور ، للسان ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ . الرازي (عبد القادر) ، مختار ، ص ٢٦٣ . المزني ، تهذيب ، ج ٩ ، ص ١٨١ .

— محمد خريسات ، عشور ، ص ٢٣ .

(٣) أبو يوسف ، للخراج ، ص ١٣٥ .

(٤) م . ن .

(٥) م . ن .

(٦) م . ن .

(٧) م . ن . ص ١٣٦ . لصنعاني ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٩٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٢٩ ، ص ٥٣٠ ، ٥٣٢ . ابن أبي شيبة ، للمصنف ، ج ٢ ، ص ٤١٦ . البيهقي ، السنن ، ج ٩ ، ص ٢١٨ . ابن حزم ، المحلى ، ج ٦ ، ص ١١٥ . ابن قدامة المقدسي ، للكافي ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ . للزيلعي ، نصب ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٦٢١ ، تلخيص ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

الشوكاني ، نيل ، ج ٨ ، ص ٢٢١ .

(٨) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٣١ .

— للزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

(٩) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

٦٢هـ/٦٨٢م) يعثر التجار في مكان يعرف بالسلسلة في عهد زياد بن أبيه (٥٣هـ/٦٧٢م) (١) ، وكان حميد بن عبدالرحمن (ت ٧٣هـ/٦٩٢م) عاملاً على العشور في نفس المكان (٢) ؛ وتولى مهمة العشور أيضاً زريق بن حيان الفزاري (توفي في خلافة يزيد بن عبدالملك) .

هذه أهم الضرائب الأساسية التي دفعها السكان للدولة وإلى جانبها كلف السكان بدفع ضرائب استثنائية منها ضريبة الضيافة ، إذ عرفت هذه الضريبة أيام الرسول (ص) ، يذكر أنه اشترط على نصارى أيلة أن " يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام" (٣) ، واشترط على أهل تبالة وجرش ضيافة المسلمين (٤) .

استمرت هذه الضريبة أيام الخلفاء الراشدين ، وقد ورد في كتاب أبي عبيدة لأهل الشام والجزيرة ، أنهم تعهدوا بأن يضيفوا كل مسلم عابر سبيل من أوسط ما يجنوه ، وإطعامه لمدة ثلاثة أيام (٥) .

وصالح عياض بن غنم (ت ٢٠هـ/٦٤١م) أهل الرقة "على الضيافة ثلاثة أيام" وتورد إشارات إلى استغلال المسلمين لأهل الذمة ويستشف ذلك من الشكوى التي تقدم بها أهل الذمة في السواد لعمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) قائلين "إن المسلمين يكفوننا في ضيافتهم إذا نزلوا نبح الغنم والدجاج ، فلم يرض عمر بذلك وقال : اطعموهم من طعامكم الذي تأكلون انتم ولا تزيدهم عليه" (٦) .

ويبدو أن هذه الضريبة استمرت في العهد الأموي إذ طالب عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) عماله بإلغاء أرزاق العمال وأنزالهم (٧) ؛ والإنزال هنا تعني الضيافة ، وكما هو معروف في العهد الراشدي فإن الضيافة كانت تخصص للجند أما في العهد الأموي ،

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٧ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٢٦ ، ٥٢٧ . ابن سعد ، للطبقات ، ج ٨ ، ص ٤٩٦ .

(٢) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٣٤ .

(٣) الهريسي ، مختصر ، ص ٢٤ . الشافعي ، الأم ، ج ٤ ، ص ١٧٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٧١ . أبو اسحاق الحنبلي ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٣ .

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٧٠ .

— محمود عواد ، الجيش والقتال ، ص ١٠٨ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٦) الصنعاني ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٨٨ . ابن قدامة المقدسي ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ . ابن الملقن الأنصاري ، خلاصة ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ . ابن حجر العسقلاني ، تلخيص ، ج ٤ ، ص ١٢٧ . الزرقاني ، شرح ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

— ابن ضويان ، منار ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٧) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٠٧ .

، فإنها تكون ضمن متطلبات الوالي والعاملين معه ، بدليل قول أبي يوسف في رسالته إلى الرشيد "ثم لا يزال الوالي ومن معه قد نزل بقرية يأخذ أهلها من نزله بما لا يقدر عليه ولا يجب عليهم حتى يكفوا ذلك فيجحف بهم"^(١) ، وفي مصر كانت الضيافة ضمن متطلبات موظفي الدولة ، يشير إلى ذلك بن عبدالحكم (ت ٢١٤هـ) حول صلح عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) مع أقباط مصر "ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان"^(٢). ويبدو أن العمال والجباة تهادوا في إرهاب أهل الذمة بهذه الضريبة ، فقد تعدى جند مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ/٦٨٥م) ، عندما أرسلوا لمقاومة بن الزبير روى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) "فلما صاروا إلى وادي القرى وضعوا على أهله ضريبة أدواها إليهم"^(٣) .

وقد كلفت الدولة السكان بأعمال سخرة ، ولقد وردت إشارات في عهد الراشدين تؤكد وجود مثل هذه الأعمال ، فقد اشترط خالد بن الوليد في صلح الحيرة "أن يكونوا أدلاء للمسلمين ، وعندما أتاه كتاب أبي عبيدة بالتوجه إلى النجف ، أخذ معه الأدلاء من الحيرة ومن عين التمر"^(٤) .

وطلب منهم أن يكونوا لهم عيوناً على الأعداء^(٥) ، وصالح أبو عبيدة بن الجراح "السامرة بالأردن ، وفلسطين ، وكانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين"^(٦) ، وطلب منهم بناء القناطر والجسور وإصلاح الطرق^(٧) ، وكتب عياض بن غنم لأهل الرها :

"... إني أمنتهم على دمايتهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم إذا أدوا الحق الذي عليهم ولنا عليهم : أن يصلحوا جسورنا ، ويهدوا ضالنا"^(٨) ، فقد نكر أبو يوسف (ت ١٨٣هـ) "أن أهل أليس بنوا الجسور على نهر الفرات ليعبر عليها المقاتلة"^(٩) ، وينكر ابن عبدالحكم (ت ٢١٤هـ) أن أبا سلمة بن عبدالرحمن عندما خرج إلى الإسكندرية سخر رجلاً من القبط ليحذف به وقال "أنهم بمنزلة العبيد إن احتجت إليهم"^(١٠)

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٠٧ .

(٢) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٢٦٨ .

(٣) البلاذري ، أنساب ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ .

(٤) أبو يوسف ، الخراج ، ١٤٦ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٠٥ . السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٢ .

(٧) م ، ن ، ص ١٧٩ . السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(٨) البلاذري ، فتوح ، ص ١٧٩ .

(٩) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٠ .

(١٠) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ١٧٧ .

واشترط عمرو بن العاص (٤٣هـ/٦٦٣م) على أهل الإسكندرية "إصلاح الطرق وإقامة الجسور ما بين الفسطاط إلى الإسكندرية"^(١) ، وتم ذلك ، واستمرت أعمال السخرة في العهد الأموي ، يُذكر أن عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) كتب إلى والي البصرة "ونرى أن توضع السخر عن أهل الأرض"^(٢) .

ومن الضرائب الإضافية الأخرى ما يعرف بالأبين^(٣) ، وأجور الضرابين أو الصرافين وأجور الصحف^(٤) . ويبدو أن الورق في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) كان غالي الثمن ، إذ طلب عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) من واليه على الحجاز أن يرقق قلمه ، ويقلل كلامه توفيراً للقرطيس^(٥) .

إضافة إلى أجور الفيوج وهي رسوم تؤخذ على أجور الرسل ، أو العمال الذين ينقلون الرسائل المتعلقة بالضرائب^(٦) ، وضريبة البيوت ، وقد تكون أجرة مخازن مؤقتة ، تجمع فيها المواد العينية قبل نقلها إلى مخازن الخراج الدائمة^(٧) ، وضرائب النكاح ، وقد يقصد بهذه الضريبة أنها أجرة من يتزوج من أهل الخراج ، إذ كان الزوج يدفع ديناراً إذا تزوج بكراً ونصف دينار إذا تزوج ثيباً^(٨) .

وأورد المقدسي (مطهر) (ت ٣٥٥هـ) إشارة إلى عهد الوليد بن يزيد بن عبدالمملك (١٠٥هـ/٧٢٤م) "ولما صار الأمر إليه ولي عشور المدينة وسوقها بن حرملة ، وهو مولى لعثمان بن عفان فكان إذا تزوج رجل امرأة أخذ الزكاة من مهرها ، وإن مات أحد أخذ الزكاة من ميراثه ، فقالوا فيه :

ولما وليت السوق أحنثت سنة	وحيدة يعتادها كل ظالم
وشاركت نسوانا لنا في مهورها	ومن مات منا من غني وعالم ^(٩)

(١) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) ، فتوح ، ص ١٥٥ . السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(٢) لبلانري ، فتوح ، ص ٤٢٦ .

(٣) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٧٣ .

(٤) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥١ . الشيعوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٥) ابن سعد ، للطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٠٠ . الذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١٣٢ .

(٦) عبد العزيز الدوري ، الضرائب ، ص ٥٣ .

(٧) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٠٩ .

(٨) للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية : الموجز في الإدارة المالية ، ص (٥٢-٥٣) .

(٩) المقدسي (مطهر) ، البدء ، ج ٦ ، ص (٥١ - ٥٢) .

ومن الضرائب الأخرى التي ترجع إلى الفترة الأموية إحضار مواد بناء تحتاجها الدولة وعمال للعمل في مشاريع البناء ، فقد أرسل الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ / ٧١٥م) إلى عمرو ابن عبد العزيز - واليه على المدينة - العمال من الروم والقيط وأربعين ألف متقال من الذهب ، لتوسيع مسجد الرسول^(١) (ص) ، وفي حرب مروان بن محمد مع سليمان بن هشام أرسل الفعلة ، وأمرهم أن يقطعوا الشجر ، ليجوزا إلى عسكر سليمان^(٢) .

وورد في البرديات المصرية معلومات مهمة تبين أهم الضرائب التي فرضت على السكان دافعي الضرائب؛ منها ما يعود إلى ولاية قرّة بن شريك (٩٦هـ / ٧١٤م) :
" من قرّة بن شريك إلى أهل بلدة بديدة من كورة القيس ، فاقبضوا من مازوت كورتكم خمسين رطل حديد مزين ، من حديد الإمارة فاصنعوا منها ثلثة وثلثين رطل وثلث رطل مسامير ثم ادفعوا ما صنعتم إلى عبد الأعلى بن أبي حكيم^(٣) .

وقد نصت وثيقة تعود إلى عام ٩٥ هجرية على إرسال عدد من البحارة إلى الأسطول البحري بقيادة موسى بن نصير (ت ٩٧هـ / ٧١٥م) المتجه إلى إفريقية^(٤) ، وقد ورد في عدد من البرديات التي تعود لفترة قرّة بن شريك (٩٦هـ / ٧١٤م) وتشمل 'عاملان ونجار للعمل في القدس لسنة كاملة'^(٥) ؛ 'وأربعة عمال لخدمات مختلفة لمدة ستة أشهر'^(٦) .

وهناك بعض المطالب التي طلبتها الدولة من قرية كوم أشقوة بالإضافة إلى الجزية 'عدد من الأغنام ، دواجن ، صمغ ، نبيذ ، تين ، حليب ، عسل ، زيت ، ملح ، حبال بأنواع مختلفة ، خشب بكميات مختلفة أسلاك للسفن وللبناء'^(٧) .

ورندت إشارات إلى تقديم الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان في عهد عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ / ٦٥٦م) فقد قدمها الدهاقين لسعيد بن العاص (ت ٥٩هـ / ٦٧٩م) والوليد بن عقبة (ت ٦١هـ / ٦٨٠م) واليا عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ / ٦٥٦م) على الكوفة^(٨) ، وأخذها

(١) المقنسي (مطهر) ، البدء ، ج ٤ ، ص (٨٦ - ٨٧) .

(٢) الهرثمي ، مختصر ، ص ٢٩ .

— محمود عواد ، الجيش والأسطول ، ص ٨٦ .

(3) Becker, Arabische Papyri, P 88.

(4) Becker, Neu arabishe, Vol 2, P150 .

(5) Bell, Der Islam , Vol 2, No, 1366, p347 .

(6) Bell, Der Islam , Vol 2, No, 1376 , p (374 - 377) .

(7) Bell, Der Islam, Vol 2, No , 1376, p (374-377) .

(٨) الصولي ، لب للكتاب ، ص ٢٣٠ .

أسيد بن المتشمس نائب الأحنف بن قيس عندما صالح أهل بلخ وكانت عبارة عن أنيسة من الذهب والفضة ودينانير ودرهم ومتاع وثياب^(١) ، وقدمت هدايا النيروز لعلي بن أبي طالب أثناء وجوده في الكوفة وصادف وجوده يوم النيروز وحين رفضها^(٢) قالوا انه يوم النيروز^(٢).

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢١ .

(٢) الذهبي ، سير ، ج ٦ ، ص ٣٩٥ .

واستمر الدهاقين في تقديم الهدايا للولاة والخلفاء إلا أنها لم تجب في هذه الفترة بانتظام؛ أما في العهد الأموي فإن هدايا النيروز والمهرجان فرضت وجببت بانتظام في بعض الفترات ويذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) أن معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) طلب من ولاته أن يجبوها حتى بولغ في حجمها ويبدو أن وارداتها كانت كبيرة جداً^(١)، واستمر تقديمها في عهد ابن الزبير^(٢)، ثم لزم الحجاج وعماله الناس، الوظائف وهدايا النيروز والمهرجان^(٣)، وأخذها عبد الحميد بن عبدالرحمن؛ والي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) على الكوفة وطلب منه عمر أن يحسبها من الخراج إذا كانت صدفه أما إذا دفعت باستمرار فطلب منه أن يقبلها له كهدية لولايته^(٤).

وترد إشارات من أن عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) عندما أتاه أهل النيل فشكوا إليه ما أخذ الحجاج منهم، فوجدوا ذلك في شرط الحجاج عليهم فلم يرد عليهم^(٥) إلا أن ما يؤخذ عن عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) أنه ألغى الضرائب الإضافية التي وضعها الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م)، ويستشف ذلك من كتابه إلى عامله على الكوفة^(٦)، وردده لمظالم بني أمية^(٧) وفرض عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) على العراق هدايا النيروز والمهرجان^(٨).

ووصف أحد الشعراء هدايا النيروز والمهرجان التي صفت بين يدي يزيد بن عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) :

كان شماميس في بيعة	تسبح في بعض عياداتها
وقد حضرت رسل المهرجان	وصفوا كريم هداياتها ^(٩)

(١) لليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢١٨. للجيشياري، الوزراء، ص ٢٤. الصولي، ألب الكتاب، ص ٢٢٩.

(٢) الصولي، ألب الكتاب، ص ٢٢٩.

(٣) العسكري، الأوائل، ص ٢٠٢.

(٤) عبد العزيز النوري، الضرائب، ص ٥٤.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ١٣، ص ٣٦٠.

(٦) الصولي، ألب الكتاب، ص ٢٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٧.

(٧) الأجري، أخبار، ص (٥٨-٦٣).

(٨) لثبير بن بكار، الأخبار، ص ٢١٤. البلاذري، أنساب، ج ٨، ص ٢٧٣.

(٩) ابن قتيبة، عيون، ج ٣، ص ٣٧.

وأهدى دهاقين هراة إلى أسد بن عبدالله القسري (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) هدايا قومت بألف ألف وكان فيها قصر من فضة وآخر من ذهب وأباريق من ذهب وفضة وصحاف من ذهب وفضة أيضا^(١) وقال أسد لإحدى الدهاقين حيث أعجبتة هديته : أنت خير دهاقين خراسان وأحسنهم هدية^(٢) ، وكذلك أهدى دهاقين الحيرة الذهب والفضة إلى خالد القسري (١٢٦هـ/٧٤٣م) وجباها نصر بن سيار (ت ١٣١هـ/٧٤٨م) من أهل خراسان " فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا برنونا فارغا إلا أعده"^(٣) .

إلى جانب هذه الهدايا فقد طلب الخلفاء والولاة من عمالهم هدايا عينية مثل الجواري ، فقد طلب عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) من عامله على الكوفة أن يبعث له من "عكاك النيك"^(٤) ، وطلب الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م) من عامله على فارس أن يبعث إليه "عسلا من عسل خلار ، من النحل الأبقار ، من المستستار ، الذي لم تمسه النار"^(٥) .

وأجرى الأمويون تغييرات جوهرية على النظام الضريبي ، ويعود ذلك لأسباب جعلتهم يلجأون إليها ، إذ اتسعت دائرة الفتوح ، وأسلم كثير من أهل الذمة ، وامتلك العرب الأراضي الخراجية ، فتحولت إلى أراضى عشرية ، وكل ذلك أدى إلى نقص في موارد الدولة؛ وفي المقابل ازدادت نفقات الدولة مما حتم على الأمويين أن يفرضوا ضرائب إضافية لمواجهة النقص في الخزينة العامة.

لم يراع الخلفاء في غالب الأحيان ظروف السكان الاقتصادية ، فقد أهدى زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) إلى معاوية (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) هدايا كثيرة فأعجب بها معاوية ، فقال له زياد : يا أمير المؤمنين ، توخت لك العراق ، وجبيت لك برها وبحرها وغنمها وثمنها ، وحملت إليك لبها وقشورها ، فقال له يزيد : لئن فعلت ذلك لقد نقنناك من ولاء تقيف إلى عز قريش^(٦) ، وكتب سليمان بن عبدالملك إلى أسامة بن زيد التوخي عامل الخراج على مصو

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٠. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٣٤.

(٢) طبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٠. ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٣٥.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٩٩. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤٢.

(٤) الجاحظ ، الرسائل ، ص ١٩١.

(٥) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢٠٥.

(٦) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٢٧.

أحلب الدر حتى ينقطع ، واحلب الدم حتى ينصرم^(١) ، وكتب بعض الخلفاء إلى عامله بالطائف: أن أرسل إلي بعسل أخضر في سقاء أبيض في الإناء ، من عسل الندغ والسحاه^(٢).

— ٣ —

إن دراسة هذه التكاليف يوضح أنها كانت مكلفة جدا ، ويقع معظمها على الفلاحين الذين يدفعون الضرائب المنتظمة ، ناهيك عن استفزاز الولاة والعمال للناس وأساليبهم في جباية الضرائب ، وعدم مراعاتهم لسنوات القحط والثورات والأمراض والكوارث الطبيعية^(٣) ، ولكن ما مدى تأثير هذه الضرائب والأساليب التي اعتمدها الولاة والعمال على الأرض والإنسان في البلاد المفتوحة؟

إن القحط والثورات الداخلية والخارجية من الأمور الهامة التي جعلت الولاة يجبرون الناس على دفع الضرائب الباهظة ، لتحل الأزمة التي أحدثتها الظروف الطارئة ، وترتب على ذلك هروب الفلاحين من قراهم ، وترك أراض زراعية شاسعة ، فالسياسة التي اتبعتها سعيد الحرشي (ت ١١٢هـ/ ٧٣٠م) عامل خراسان لابن هبيرة (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م) ، والتي تتسم بالعنف ضد إقليم خراسان خاصة مناطق السفد؛ ثار الأهالي ، وهربوا إلى فرغانة ، وكان لهذه الهجرة أثر سيء على الأراضي ، وعلى الاقتصاد حيث انكسر الخراج^(٤) ، وفي عام (١١٥هـ/ ٧٣٣م) عم إقليم خراسان قحط شديد إثر الثورة التي قام بها الفلاحون في وجه الجنيد (ت ١١٥هـ/ ٧٣٣م) ، والمطالبة بإصلاحات اقتصادية ، فأدى هروب الفلاحين إلى عدم الاهتمام بالأرض ، وارتفاع الأسعار قال الجنيد : "أشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيت بالهند ، وإن الحفنة من الحبوب تباع عندا بدرهم"^(٥) .

وكان لشخول كثير من أهل الذمة في الإسلام أثر كبير في تراجع واردات بيت المال ، وظهر ذلك بشكل واضح في عهد الحجاج (ت ٩٥هـ/ ٧١٤م) ، يعبر أحد الرواة عن ذلك بقوله:

(١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٣) العسكري ، الأوائل ، ص ٢٠٢ . الجرجاني ، لتعريفات ، ص ١٢٧ .

(٤) تطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص (٥٢٥-٥٢٧) . ابن الأثير ، التكميل ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ .

(٥) ابن الأثير ، التكميل ، ج ٤ ، ص ٤٠٩ .

"إن الخراج قد انكسر وان أهل النمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار"^(١) فقام الحجاج بإجراءات حازمة لإعادة أهل القرى إلى قراهم بالقوة^(٢) "إن من كان له أصل من قرية ، فليخرج إليها"^(٣) وكان لسياسة الحجاج هذه أن قل عدد الداخلين في الإسلام وظل الأمر كذلك إلى أن أعلن عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) عن سياسته بإلغاء الجزية عن مسلم^(٤)؛ إلا أن هذه السياسة أثرت على خزينة الدولة وأدت إلى نقصانها؛ فتراجعت الدولة عن السير قدما بهذه السياسة ، واتهم يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) بأنه كان مغرورا ، وأضر بخزينة الدولة فكتب إلى عماله "أما بعد فإن عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم ، وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضريبة ، فإذا أتاكم كتابي هذا ، فدعوا ما كنتم تعرفوه في عهده ، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى ، أخصبوا أم أجدبوا ، أحبوا أم كرهوا ، أم ماتوا والسلام"^(٥) ، وبالفعل أعاد الولاة الجزية على من أسلم^(٦) ، فأعاد عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) والي العراق سياسة الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م) بالإضافة إلى إعادة السخرة والهدايا وما يؤخذ من النيروز والمهرجان ومسح الأرض ليستطيع تقدير الضرائب عليها^(٧) .

وحدث مثل ذلك في خراسان عندما قام أشرس بن عبدالله السلمي (ت ١١٢هـ/٧٣٠م) عامل خراسان في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) بانتداب أبي الصدياء لتطبيق قراره بإلغاء الجزية عن أسلم ، فقاوم هذه السياسة أصحاب المصالح والمحافظين بسطانهم من هزلاء غوزك (الأمير المحلي) الذي كتب إلى أشرس والي خراسان بأن الخراج قد انكسر^(٨) ، وبين له أسباب قلة الوارد الضريبي ، فكتب أشرس إلى أبي العمرطة - عامله على خراج سمرقند وحريها - "إن في الخراج قوة للمسلمين وان أهل

(١) للبلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٤١٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ .

(٢) للبلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٣٨٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ . ابن تفسري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

(٣) للبلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٣٨٠ .

(٤) Becker, Papyri Schott, p (88 – 89) .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤١٠ .

(٦) لكاندي ، لولاة ، ص ٧٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

(٧) للبلاذري ، أنساب ، ج ٨ ، ص ٢٧٣ .

(٨) لطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٧٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٨٤ .

- فلهاوزن ، النولة العربية ، ص ٤٣٥ .

السفد لم يسلموا رغبة ، وإنما أسلموا تهرباً من الجزية^(١) فعزل أشرس بن أبي العمرطة عن خراج سمرقند وصيرها إلي هانيء بن هانيء (ت ١٢٧هـ/٧٤٥م) وكتب له ولعماله 'خزنوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم'^(٢) ، فمنعهم أبو الصيداء 'وصير أشرس الحرب إلى المجشر بن مزاحم السلمي ، فطارد أبي الصيياء ومؤيديه ، وألح هانيء في الخراج ، فكفرت السفد وبخاري واستدعى المجشر أبا الصيياء ومعاونيه وحبسهم وضعف أمر أبي الصيياء وجماعته'^(٣) .

وكان لسياسة الولاة ، وبطشهم تجاه دافعي الضرائب في مصر ، أن لجأ بعضهم إلى التهرب ، لأن الرهبان كانوا يعفون من الضرائب^(٤) ، إلا أن الدولة قاومتهم بشدة ، ممثلة بأسامة بن زيد التنوخي الوالي على مصر في عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) الذي منع هجرة الفلاحين ومنع الرهينة ، إذ قام بإحصاء الرهبان ، وجعل لهم إشارة 'قوسم أيدي الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديريه وتاريخه ، فكل من وجده بغير وسم ، قطع يده ، ثم كبس النيارات وقبض على عدة من الرهبان بغير وسم ، فضربت أعناق بعضهم ، وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت العذاب'^(٥) ، ويؤكد ذلك ساويرس (توفي في القرن الثالث الهجري) من أن أسامة كان يبحث عن المخالفين فإذا وجد جماعة من الرهبان بغير حلق في أيديهم فمنهم من ضرب رقبته ومنهم من مات تحت السياط^(٦) ، ويبدو أن أسامة ابتكر براءات (جوازات سفر) لأهل القرى والمدن للتأكد من دفعهم الضرائب فكان مع كل نصراني 'منشور' أو ورقة شخصية وإلا غرم عشرة دنائير^(٧) ، واتخذ الشدة بحق الفلاحين؛ لمنع هروبهم كل موضع يوجد فيه إنسان ماشي أو يعدي من موضع إلى موضع وطالع من مركب أو نازل وليس معهم سجله ، يؤخذوا وتنهب المركب وما فيه وتضرب بالنار^(٨) .

وتشير الرسائل الواردة عن البرديات أن قررة بن شريك (ت ٩٦هـ/٧١٤م) بعث برسالة إلى باسيل سنة ٩١هـ بشأن منع التعذيب عند جباية الضرائب ، وخاصة التعذيب

- (١) لطيري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٥٧٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٣٨٤ .
- (٢) لطيري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٥٧٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٣٨٥ .
- (٣) لطيري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٥٧٨ . ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٣٨٦ .
- (٤) ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج١ ، ص ٥٠ . لبهوتي ، كنز ، ج٣ ، ص ١٢٠ .
- (٥) بيكر ، مساهمات ، ص (١٠٤-١٠٥) .
- (٦) ساويرس ، سير آباء ، ص ١٥٢ .
- (٧) ساويرس ، سير آباء ، ص ١٥١ .
- (٨) م.ن .

بالجبر والخل ، وشدّد فيها قرّة على منعه^(١) ، وبسبب عسف العمال وإرهاق الفلاحين بالضرائب هرب الكثير منهم أيام والي مصر قرّة بن شريك (ت ٩٦هـ / ٧١٤م) وكانوا الناس يهربوا ونساءهم وأولادهم من مكان إلى مكان ولا يأويهم موضع من أجل البلايا ومطالبات الخراج وعظم ظلمه أكثر ممن تقدمه ثم أنه ولّى إنسان اسمه عبدالعزیز من مدينة سخا^(٢) ، وكان يجمع الهاربين من كل موضع ويردهم ويربطهم ويعاقبهم ويعيد كل منهم إلى موضعه^(٣) ، وبسبب إرهاب الناس في دفع الضرائب ، والتشدد في جبايتها ، لجأ بعض الفلاحين إلى إلقاء أراضيهم لبعض المتنفذين ، حتى لا يعانون من بطش العمال الذين لا يتجرأوا من دخولها ، وهو شبيه بنظام الحماية البيزنطي الذي سبق الحديث عنه ومنه : إلقاء أهل المراغة أراضيهم لمحمد بن مروان (ت ١٠١هـ / ٧٢٠م) والي أرمينية وأنريجان للتعزز به^(٤) ، وألجأ الناس ضياعاً كثيرة في منطقة البطائح إلى مسلمة بن عبدالملك (ت ١٢٠هـ / ٧٣٨م) للتعزز به^(٥) ، وألجأ كثير من العجم في أنريجان قراهم إلى العيوب ، وصار أصحاب الأراضي مزارعين لهم^(٦) .

يمكن القول إن تأثير سياسة الولاة وعمالهم على الأرض والإنسان في صدر الإسلام كان تأثيراً سيئاً ، لبطشهم وإجبار الناس على دفع الضرائب ، وإجبار المسلمين الجدد دفع الجزية التي تسقط عنهم؛ لدخولهم الإسلام ، وإجبار الفلاحين على العودة إلى قراهم بالقوة ، وكان اتباع الفلاحين للأمور التي نكرت نتيجة حتمية في الغالب للهروب من سياسة البطش.

(١) Jernstedt, Papyri, p (57 – 61) .

(٢) سخا : قرية من أعمال مصر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

(٣) ساويروس ، سير آباء ، ص ١٤٩ .

(٤) لبلايري ، فتوح ، ص ٣٢٥ .

(٥) لبلايري ، فتوح ، ص ٢٩٢ .

(٦) م.ن ، ص (٣٢٤ - ٣٢٥) .

الفصل الخامس

الولاية والعمال والإمكانات المالية

أختلف العصر الأموي عن سابقه الإسلامي - نوعاً ما - بحضارة ميزته عن غيره من العصور ، فهو عصر الفتوحات ، والحضارات ، والقلاقل والثورات ، ومع امتداد الفتوحات كان باستطاعة الوالي أو العامل أن يحصل على بعض الأمور الخاصة ، وهذه الأمور أثرت بعض الولاة والعمال ، ومن أهمها :

التجارة وممن عمل في التجارة من الولاة والعمال : أبان بن سعيد (ت ١٥هـ/٦٣٦م) عامل الرسول (ص) على البحرين ، ومعاذ بن جبل (ت ١٩هـ/٦٤٠م) عامله على اليمن^(١) ، وعبدالرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ/٦٥٢م) عامله على صدقات كلب^(٢).

وتردد إشارات إلى أن عمال عمر بن الخطاب عملوا في التجارة ، واستغلوا وضعهم في تنمية أموالهم وقد نقلت إلينا المصادر قصيدة رفعها يزيد بن عمرو بن الصعق^(٣) إلى عمر ابن الخطاب تؤكد أن هؤلاء الولاة والعمال كانوا يجمعون الأموال لأنفسهم

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
فأنت أمين الله في النهي والأمر
وأنت أمين الله فيما ومن
يكن أميناً لرب العرش يسلم له صندي
فلا تدعن أهل الرساتيق
والقرى يسيفون مال الله في الأدم الوفير^(٤)

وعمل منهم في التجارة ، عتبة بن غزوان (ت ١٧هـ/٦٣٨م) عامله على الطائف^(٥) ، وعتبة بن فرقد عامله على أنريجان^(٦) ، وسلمان الفارسي (ت ٣٦هـ/٦٥٦م) عامله

(١) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .

(٢) لكتاني ، الترتيب ، ج ٢ ، ص (٢٦-٢٧) .

(٣) ابن الصعق : وهو لقب ولسمه يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو لكلابي . لزركي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٨٥ .

(٤) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٢٦٠ . لبلانزي ، فتوح ، ص ٣٧٧ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٤٠٧ .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ١ ، ص ٥٧ . ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١١ ، ص (٩٧-٩٨) .

على المدائن الذي عمل في تجارة الخوص وورد عنه أنه قال لو أن عمراً نهاني عنه ما انتهيت^(٢) ، ومارس التجارة أيضاً أبو هريرة أثناء ولايته لعمر على البحرين ، مما جعل عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) يعترض عليه ، لكثرة أمواله ، وبنائه قصرأ له في المدينة^(٣) ، وكذلك يعلى بن مزيّة (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) عامله على صنعاء^(٤) .

واستغل عثمان بن أبي العاص (٤٢هـ/٦٦٢م) والي عمان والبحرين في عهد عمر ابن الخطاب منصبه بالعمل في التجارة^(٥) ، وعهد إليه عمر بتسمية أموال الأيتام بقوله لعثمان : " إن في يدي مالا لأيتام قد كادت الصدقة أن تأتي عليه ، فهل عندكم من متجر ، فقال عثمان : نعم ، فأعطاه عشرة آلاف ، فغاب عنه مدة ثم رجع إليه ، فسأله عن المال ، فقال له عثمان : هو ذا قد بلغ مئة ألف^(٦) ، وقد نمى عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) - التاجر القرشي - أمواله أثناء ولايته مصر لعمر بن الخطاب^(٧) ، وسعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ/٦٧٥م) واليه على الكوفة^(٨) ، كما مارس معاوية بن أبي سفيان

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٤٢ . المقنسي (مظهر) ، البده ، ج ٥ ، ص ١٧٦ . ابن منظور ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة ، ج ١ ، ص ٥٤١ .

(٣) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٤٣ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص (٣٣٥-٣٣٦) . ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ١٤٨ . لبلانري ، فتوح ، ص ١١٢ ، ١١٣ . ابن عدي ، العقد ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٦١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ ، ج ٥ ، ٢٣٩ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ . ابن الأثير ، أسد ، ج ٤ ، ص ٣٦١ . ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص ٢٣ .

(٥) خليفة ، تاريخ ، ص ١٥٤ . لبلانري ، فتوح ، ص ٩٣ . الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٦) ابن حزم ، المحلى ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ . البيهقي ، السنن ، ج ٤ ، ص ١٠٧ . ابن الأثير ، أسد ، ج ٢ ، ص ٣٨ . الزيلعي ، نصب ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، الدرر ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ، تلخيص ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٧) أبو عبيد ، الأموال ، ص ١٩٣ ، ٢٤٠ . ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح مصر ، ص ٥٣ ، ٧٣ ، ١٧٠ ، ٢٥٨ . اليعقوبي ، مشاكلة ، ص ١٦ . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ١ ، ص ٥٥ . العسكري ، الأوائل ، ص ١١٨ . ابن منظور ، مختصر ، ج ١٩ ، ص ٢٣٣ . القلقشندي ، صبح ، ج ٦ ، ص ٤٦٨ .

(٨) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٧٤ . الدينوري ، الأخبار ، ص ١٢٤ . ابن حوقل ، صورة ، ص ٢٣٨ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩١ . السيوطي ، تاريخ ، ص ٤١ .

(ت ٦٠هـ/٦٨٠م) التجارة أثناء عمله لعمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) على الشام ،
وروي أن عبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ/٦٥٤م) كان قاضياً على فلسطين مرّ بقافلة تحمل
خمرأ يباع لمعاوية^(١).

استمر نشاط الولاة والعمال زمن الأمويين ، الذين استغلوا عملهم في تنمية أموالهم عن
طريق التجارة مثل : عبداً بن أبي بكر (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) أثناء عمالته على سجستان
وخراسان^(٢) ، وعبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) الذي تولى البصرة ، فكان له بها
ودائع وصنائع^(٣) ، ونمى محمد بن يوسف الثقفي (ت ٩١هـ/٧١٠م) أمواله عند ولايته
اليمن للوليد بن عبدالمك^(٤) (٩٦هـ/٧١٥م) ، وأسامة بن زيد التتوخي صاحب خراج
مصر زمن الوليد بن عبدالمك (٩٦هـ/٧١٥م) ، إذ اشترى فلغلاً بعشرين ألف دينار^(٥) ،
وروي أن الحجاج الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) دفع للتجار ألف درهم على أن تعود إليه في
نهاية العام ألف ومئتي درهم^(٦) ، وعمل ميمون بن مهران (ت ١١٧هـ/٧٣٥م) - وال
عمر بن عبدالعزيز على الجزيرة - في تجارة البز^(٧) ، وكان ليوسف بن عمر الثقفي
(١٢٦هـ/٧٤٣م) سوقاً في الحيرة^(٨) ، وتاجر له أشرس مولى بني أسد^(٩).

استخدم الولاة والعمال وكلاء لينوبوا عنهم بالأمور التجارية ، فقد كان لعبداً بن أبي
بكرة (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) وكيلاً يتاجر له في البصرة^(١٠) ، وأرسل زياد بن أبيه

-
- (١) الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ١٠.
 - (٢) البلاذري ، الأنساب ، ج ٧ ، ص ٣٠٧.
 - (٣) نظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٨. ابن الأثير ، أسد ، ج ٣ ، ص ٧ ، لكامل ، ج ٣ ، ص ٢٨٠.
 - (٤) للمبرد ، لكامل ، ج ٢ ، ص ٨٣.
 - (٥) لكتاني ، الترتيب ، ج ١ ، ص ٣٩٠.
 - (٦) العسكري ، الأوائل ، ص ٩٣.
 - (٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٥٥. الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٦٢٠.
 - الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٣٤٢.
 - (٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٠.
 - لبيد يراهم ، للتجارة ، ص ١٢٧.
 - (٩) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٧ ، ص ١٠٤.
 - (١٠) التتوخي ، المستجد ، ص ٩٧.

(ت ٥٣٣/هـ - ٦٧٣ م) - والي معاوية على البصرة - ستين ألفاً إلى رجل من الشام للمتاجرة بها^(١) ، وكان أسعید بن العاص (ت ٥٩٩/هـ - ٦٧٩ م) وكيلاً في المدينة^(٢) .

واستفاد عدد من العمال من غنائم بيت المال فقاموا بشرائها والمتاجرة بها ، فقد روي أن عبيدالله بن معمر (ت ٢٩٩/هـ - ٦٥٠ م) وعبدالله بن عامر بن كريب (ت ٥٩٩/هـ - ٦٧٩ م) اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً سبي في إحدى المعارك ففضل عليهما من ثمنه ثمانون ألف درهم ، فأمر بهما عمر أن يلزما ، فقال طلحة ما لابن معمر يلزم فأخبر خبره ، فأمر بالأربعين ألف التي عليه ، فدفعها عنه وعن عبدالله بن عامر^(٣) .

وتاجر معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠٠/هـ - ٦٨٠ م) والي عمر بن الخطاب على الشام في غنائم الجيش الإسلامي بالبيع والشراء^(٤) . وقد عبر الشاعر عبدالله بن همام السلولي^(٥) عن مدى استغلال الولاة والعمال للغنائم ، إذ نظم قصيدة ، بعثها إلى عبدالله بن الزبير (ت ٧٢٢/هـ - ٦٩١ م) ، يحتج على هؤلاء الذين أثروا من هذه الأعمال :

يا ابن الزبير أمير المؤمنين ألم
يبلغك ما فعل العمال بالعمل
باعوا التجار طعام الأرض
واقتمسوا صلب الخراج شحاحاً قسمة النقل
وقتموا لك شيخاً كأنبأ خذلاً
مهما يقل لك شيخ كأنب يقل

والشيخ المذكور هو مرشد بن شراحيل ، كان أميناً على التجار في بيع الطعام^(٦) .

(١) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٧ ، ص ٦٤ . ابن منظور ، مختصر ، ج ١١ ، ص ٢٠٢ .

(٤) الأصبهاني ، حلية ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٥) عبدالله بن همام السلولي : من بني مرة بن صعصعة ؛ شاعر إسلامي كان يقال له العطار لحسن شعره ، توفي سنة ١٠٠ هـ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ .

(٦) البلاذري ، أنساب ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ .

لجأ كثير من الولاة والعمال إلى وسيلة أخرى للثراء ، وهي السرقة ، وقد احتج بعض الناس على هذا الأسلوب ، فبعثوا الشكاوى لعمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ / ٦٤٤م) تطالبه بعزلهم ، فيذكر أن ابن الصعق يزيد بن عمرو أرسل إلى عمر قصيدة تحدث فيها عن هذه الظاهرة ، ومنها :

فلا تدعن أهل الرساتيق والقورى
يسفون مال الله في الأثم الوفور
فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه
وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر
ولا تسيبن النافعين كلاهما
ولا ابن غلاب من سراة بني نصر^(١)
وما عاصم منها بصغر عناية
وذاك الذي في السوق مولى بني بشر
وأرسل إلى النعمان فاعرف حسابه
وصهر بني غزوان أني لنو خير
وشبلا فسله المال وابن محررش
فقد كان في أهل الرساتيق ذا نكر
فقاسمهم نفسي فداؤك انهم
سيرضون ان قاسمتهم منك بالشبطر
ولا تدعوني للشهادة إنني
أضيب ولكني أرى عجب الدهر

(١) ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٧٠٣ ، ٧٠٤ .

وأما الشخصيات التي تحدث عنها الشاعر فهم : أبو بكر ، وكان على بيت المال وعشور الأبله ، والحجاج الذي ذكره هو بن عتيك الثقفي ، وكان على الفرات^(١) ، وجزء بن معاوية عم الأحنف ، وكان على سرق^(٢) ، وبشر بن المحبوب كان على جنديسابور^(٣) ، وابن غلاب خالد بن الحارث من هوازن ، كان على بيت مال أصبهان ، وعاصم بن قيس بن الصلت؛ كان على منازل^(٤) ، وسمرة بن جندب (ت ٦٠هـ/٦٧٩م) كان على سوق الأهواز^(٥) ، والنعمان بن عدي ، أحد بني عدي بن كعب ، كان على كور نجلة ، وصهر بني غزوان هو مجاشع بن سعد السلمي؛ كان على صدقات البصرة ، وشبل بن معبد البجلي الأحمسي؛ كان على قبض المغانم ، وأبا مريم الحنفي إياس بن صبيح بن محرش كان على رامهرمز^(٦) .

ويتعرض أبو الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو بن سفيان (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) إلى نفس الظاهرة عندما خاطب حارثة بن بدر الغداني (ت ٦٤هـ/٦٨٤م) ، حين ولّاه عبيدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) سُرَق^(٧) ، ويقول :

أحار بن بدر قد وليت أماره
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
فإن جميع الناس إما مكنب
يقول بما تهوى وإما مصنق
يقولون أقوالا بظن وشبهة

- (١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٣ . ياقوت الحموي ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٧٠٤ .
- (٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٩ . الصنعاني ، للمصنف ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .
- (٣) ابن خردنبه ، المسالك ، ص ٤٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٨ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٧٠٤ .
- (٤) ابن خردنبه ، ص ٤٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٨ ، ٣٧١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٧٠٤ .
- (٥) لبخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٤ ، ص ١٧٦ . ابن خردنبه ، المسالك والممالك ، ص ٤٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧١ ، ص ٣٧٨ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٧٠٤ .
- (٦) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) ، فتوح ، ص ٢٦٠ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٨ . وكيع ، أخبار لقضاء ، ج ١ ، ص ٢٧٢ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٧٠٤ .
- (٧) سُرَق : هي إحدى كور الأهواز . لبكري ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

فإن قيل هاتوا حقوقاً لم يحقوا
ولا تعجزن فالعجز أسوأ عادة
فحظك من مال العراقيين سرق^(١)

فأجابه حارثة بن بدر بقوله :

جزاك عليك الناس خير جزائه
فقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً
أمرت بحزم لو أمرت بغيره
لألفيتني فيه لرأيك عاصياً
ستلقى أخا يصفيك بالود حاضرًا
ويوليكَ حفظ الغيب ما كان نائياً^(٢)

وقال كعب الأشقر (٨٠هـ / ٧٠٠م) لعمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ / ٧٢٠م) :

إن كنت تحفظ ما يليك فإنما
عمال أرضك بالبلاد نئاب
لن يستجيبوا للذي تدعوله
حتى يجلد بالسيوف رقاب
بأكف منصلتين أهل بصائر
في وقعهن مزاجر وعقاب^(٣)

وبعث شاعر بشكوى إلى عمر بن عبدالعزيز يقول :

إن الذين أمرتهم أن يعذبوا
نبنوا كتابك واستحل المحرم
وأردت أن يلي الأمانة منهم

(١) لبلائري ، نصاب ، ج ١٢ ، ص ١٩٥ ، فتوح ، ص ٣٧٢ . البكري ، معجم ، ج ٣ ، ص ٧٣٤ .

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٤ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ، ص ٤١٦ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

(٣) لجاحظ ، لبيان ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

بر وهيهات الأبر المسالم
طلس الثياب على منابر
أرضنا كل بنقص نصيننا يتكلم

وقال ابن همام السلولي (ت ١٠٠ هـ / ٧١٩ م) في المعنى نفسه :

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا
ولكن حسن القول خالفه الفعل
ونمو لنا الدنيا وهم يرضعونها
أفأويق حتى ما يدرك لها ثيل^(١)

أدرك الناس قيمة العمالة لأهميتها في كسب الأموال وتحسين أوضاعهم ، فقيل : 'حبذا الأمانة ولو على الحجارة'^(٢) ، وهو أمر يتضح في قول : عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) لعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) عندما أراد أن يعزله عن خراج مصر ويوليه حربها ويولي بن أبي سرح خراجها 'أنا إذا كمالك قرني البقرة ، وغيري يحلبها'^(٣) ، وقول عبدالرحمن بن زياد وال معاوية بن سفيان على خراسان : قنمت ومعني مال يكفيني مئة سنة ، لكل يوم ألف درهم^(٤) .

وممن لجأ إلى هذه الوسيلة ، مصقلة بن هبيرة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) - عامل علي بن أبي طالب - على إحدى بلاد الأهواز الذي سرق منها الأموال وهرب^(٥) ، كما سرق يزيد ابن حجية التميمي عامله على الري ونسبتي ، أمواليهما وهرب إلى معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م)^(٦) ، وسرق عبدالله بن سوار بن همام العبدي عامله على البحرين من

(١) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، ص ٢١٣ . المبرد ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغني ، ج ١٦ ، ص ٣٩ .

(٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٣ . الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ، ص ٤١٨ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٣ . الأبيهي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ . لسيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ . الجهنياري ، لوزراء ، ص ٢٩ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص (٤٤-٤٥) . ابن الأعمش ، لفتوح ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ . العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

(٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

أموالها وهرب^(١) ، وسرق كثير بن شهاب المنحجي عامل معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) على خراسان أموالاً كثيرة^(٢) ، وفعل الشيء نفسه ، وكيع بن حسان ، وكان صاحب شرطة قتيبة بن مسلم (ت ٩٦هـ/٧١٥م) خراسان^(٣) ، وكذلك سرق خالد ابن أسيد مليون درهم^(٤) ، كما سرق عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) والي العراق ليزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) أموالاً كثيرة^(٥) ، وفي ذلك قال الفرزدق^(٦) ليزيد ابن عبد الملك :

أمير المؤمنين وأنت عفا
كريم لست بالطبع الحريص
أوليت العراق ورافديه
فزاريا أحذيت القميص^(٧)
ولم يك قبلها راعي مخاض
لتأمنه على وركي قلووص
تفنن بالعراق أبو المثني
وعلم أهله أكل الخبيص^(٨)

وسرق سعيد بن عمرو الحرشي عامل عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) على خراسان أموال القبي^(٩) ، وكذلك سرق نميلة بن مرة خمس مئة ألف ، حينما كان عاملاً ليوسف بن عمر (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) على كرمان^(١٠) .

- (١) العسكري ، الأوائل ، ص (١٩٦-١٩٧) .
- (٢) المبرد ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٠٤ . ابن عبد ربه ، العقد لفريد ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
- (٣) ابن عبد ربه ، العقد لفريد ، ج ١ ، ص ٥٨ .
- (٤) صالح العلي ، تنظيمات ، ص ٢٣١ .
- (٥) البلاذري ، أنساب ، ج ٨ ، ص ٢٧٧ .
- (٦) الفرزدق : لسمه همالم بن غالب بن صعصعة ، وسمي الفرزدق لأنه شبه وجهه بالخبرة وهي فرزقة .
ابن سلام الجمحي ، طبقات ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
- (٧) رافدا العراق : نجلة والفرات ، الأخذ : السريع لليد ، أرك خفة يده في السرقة . تنظر : ابن منظور ، لسان ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .
- (٨) ابن سلام الجمحي ، طبقات ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢١ ، ص ٣١٤ .
ابن منظور ، لسان ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .
- (٩) البلاذري ، أنساب ، ج ٩ ، ص (٣٦-٣٧) . ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، ج ١٣ ، ص ٦١ .
- (١٠) البلاذري ، أنساب ، ج ٩ ، ص ١١٤ .

بعض الولايات؛ فنكون الضيعة موغرة محمية لا تدخلها يد عامل^(١)، وخير دليل يمثل هذا الواقع ما أقطعه عبدالملك بن مروان (٨٦هـ/٧٠٥م) للقعقاع بن خلود وعمه العباس بن جزء بن الحارث - والد زوجته أم الوليد وسليمان - قطائع أوغرت في اليمن^(٢).

واشترى الولاة وعمالهم ملكيات واسعة^(٣)؛ فقد اشترى عتبة بن فرقد أراض بال عراق^(٤)، واشترى الأشعث بن قيس الكندي (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) أرضاً من سواد الكوفة^(٥)، ويقال اغتصبها^(٦)، واشترى عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) أرضاً بمصر بمنسة ألف دينار^(٧)، واشترى زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) بطيحة من شخص من بني معاوية كان معاوية أقطعه إياها^(٨)، واشترى بلال بن أبي بردة قطيعة لعباد بن زياد، وكانت تسمى بلالان^(٩).

ومن وسائل الحصول على الملكيات في العصر الأموي مصادر أملاك المعارضة، بدليل أن عبيدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) استعمل عبدالرحمن بن أم مولى أم برثن (مات في خلافة عبدالملك بن مروان)؛ ثم صائر منه مئة ألف درهم^(١٠)، وصائر المروانيون ضيعة لآل الزبير بن العوام^(١١)، وكان ليزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) في داره بخراسان بستان، فلما ولي قتيبة بن مسلم (ت ٩٦هـ/٧١٥م) خراسان صائره، وجعله لإبله^(١٢)، وترد إشارة على لسان جارية فاطمة بنت عبدالملك - زوجة عمر بن عبدالعزيز - قولها لعمر بن عبدالعزيز حينما سألتها عن أصلها: " إن أبي أصاب جنابة ببلاد

- (١) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٨٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩١.
- (٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٢.
- (٣) حول ظهور الملاكين في ثلثم عن طريق الشراء وغيرها، راجع: فالج حسين، الحياة، ص ٥٩.
- (٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ١٧.
- (٥) مالك بن نسن، المنونة، ج ٤، ص ٢٧٤.
- (٦) ابن الجارود، المننقى، ص ٢٥١. لشوكاني، نيل، ج ٦، ص ٦٥.
- (٧) اليعقوبي، مشكلة، ص ١٦. لرتزي (أحمد)، تاريخ، ص ١٢٠. البكري، معجم، ج ٣، ص ٩٥٦. ابن منظور، مختصر، ج ١٩، ص ٢٥١. الزبيدي، تاج، ج ٢، ص ٢٤٣.
- (٨) البلانري، فتوح، ص ٣٥٥.
- (٩) م. ن، ص ٣٥٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٦.
- (١٠) ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ج ٥، ص ٤٧.
- (١١) الأزدي، تاريخ، ص ٢٥٦.
- (١٢) الجاحظ، البيان، ج ٢، ص ٨٢.

المغرب ، فصاندره موسى بن نصير (ت ٩٧هـ / ٧١٥م) ، فأخذت في الجناية ، وبعث بسى إلى الوليد ، فوهبني الوليد إلى أخته فاطمة زوجتك ، فأهدتني إليك^(١) .

٢ -

ترتبط وسائل ثروة الولاة وعمالهم بموضوع الإقطاعات ، التي وهبتها الدولة لهم ، وما نتج عن ذلك من إقطاعات لخاصتهم ، مما أدى إلى ظهور طبقة من الملاكين الكبار . لقد منحت الدولة العمال وشيوخ القبائل الأراضي والعقارات ، لكسب إخلاصهم وميولهم لها ، وكان هذا سبب في زيادة ثرواتهم وتوسيع ملكياتهم ، وقد عرف الإقطاع منذ أيام الرسول (ص)^(٢) ، فقد أقطع مجاعة بن مرارة السلمي (ت ٤٥هـ / ٦٦٥م) جزءاً من صدقات اليمامة^(٣) ، وأقطع وائل بن حجر (ت ٥٠هـ / ٦٧٠م) أرضاً بحضرموت^(٤) ، وأقطع النعمان بن هوزة سيد بني عنزة رمية سوطه من وادي القري^(٥) ، وأقطع بلال بن الحارث (ت ٦٠هـ / ٦٨٠م) معان القبلية^(٦) ، وأقطع نمط بن قيس بن مالك طعممة^(٧) ، وأقطع عمرو بن حريث (ت ٨٥هـ / ٧٠٤م) داراً في المدينة^(٨) ، وورد عن أبي بكر أنه أقطع الأقرع بن حابس (ت ٣١هـ / ٦٥١م) والزبيرقان بن بدر (ت ٤٥هـ / ٦٦٥م) قطيعة^(٩) ، وكذلك أقطع عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ / ٦٤٤م) إقطاعات كثيرة ، كما توسع عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ / ٦٥٦م) كثيراً في منح الإقطاعات ، فقد أقطع الحكم بن أبي العاص (ت ٣٢هـ / ٦٥٢م) قطيعة ، تدعى نهر مطرف^(١٠) ، وأقطع الحارث بن الحكم

(١) ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٢٣٦ .

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٢٣٠ . لنيار بكري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ص ٢١٨ .

— جعفر حسين خصيباك ، نظام ، ص (٥٦-٥٣) .

(٣) أبو دلوود ، السنن ، ج ٣ ، ص ١٥١ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٨ . لزبيدي ،

تاج ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٤) السمعاني ، روضة ، ج ٢ ، ص ٥٤٩ . السمعاني ، الأنساب ، ج ٤ ، ص ١٨٠ . الشريبي ، مغني ،

ج ٢ ، ص ٣٦٧ . لبهوتي ، لقناع ، ج ٤ ، ص ١٩٥ .

(٥) السمعاني ، الأنساب ، ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٦) لبهوتي ، لقناع ، ج ٤ ، ص ١٨٨ . لزبيدي ، تاج ، ج ٧ ، ص ٢٣٤ .

(٧) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٩٦ .

(٨) أبو دلوود ، السنن ، ج ٣ ، ص ١٥١ . ابن الملقن الأنصاري ، خلاصة ، ج ٢ ، ص ١١١ . لشوكاني ،

نيل الأوطار ، ج ٦ ، ص ٥٦ .

(٩) ابن عساكر ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٩٦ .

(١٠) ياقوت الحموي ، معجم بلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ .

مهروز موضع سوق المدينة^(١) ، وأقطع فذك إلى مروان بن الحكم^(٢) ، وأقطع العباس بن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة^(٣) .

وأقطع عثمانُ خبابَ بن الأرت (٣٧هـ/٦٥٧م) أسبينا ، وأقطع الأشعث بن قيس (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) طيزناباذ^(٤) ، وأقطع وائل بن حجر الحضرمي (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) ماه^(٥) إلى زرارة^(٦) ؛ وأقطع جرير بن عبدالله البجلي (ت ٥١هـ/٦٧١م) أرضه على شاطئ الفرات^(٧) ، وأقطع خالد بن عرفطة (ت ٦٤هـ/٦٨٣م) أرضاً عند حمام أعين ، وأقطع عدي بن حاتم الطائي (ت ٦٧هـ/٦٨٦م) الروحاء^(٨) ، وممك عامله على الشام معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) أراضي الصوافي ومنحه إياها^(٩) .

وبعد وصول معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) إلى الحكم استمر في منح الإقطاعات بشكل واسع^(١٠) ، فقد أعطى الإقطاعات لأهل بيته وخاصته^(١١) ، إذ أقطع

-
- عبدالعزیز الثوري ، مقنعة ، ص ٢٦ .
- (١) ابن كتيبة ، المعارف ، ص ١١٢ . البكري ، معجم ، ج ٤ ، ص ١٢٧٥ . ابن منظور ، اللسان ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ .
- (٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٨٨ . ابن كتيبة ، المعارف ، ص ١١٢ . البكري ، معجم ، ج ٤ ، ص ١٢٧٥ .
- الرئيس ، الخراج ، ص ١٨٦ .
- (٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٥٤ .
- (٤) طيزناباذ : كلمة فارسية ؛ موضع بين الكوفة والقاسمية في العراق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٤ .
- (٥) ماه : الماء بالفارسية قسبة البلد ، فيقولون قسبة الكوفة . البكري ، معجم ، ج ٤ ، ص ١١٧٦ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٩ .
- (٦) زرارة : قرية من قرى الكوفة . البكري ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٩٥ .
- (٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٣ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٤ .
- (٨) الروحاء : كلمة عجمية وهي موضع بين الكوفة والقاسمية في العراق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٥ .
- (٩) ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .
- غيداء خزنة ، الخراج ، ص ٣٠٧ .
- (١٠) عبدالعزیز الثوري ، نشأة ، ص ٩ .
- (١١) عبدالعزیز الثوري ، العرب والأرض في بلاد الشام ، ص ٢٩ .

النعمان بن بشير (ت ٦٥هـ/٦٨٥م) معرة ، فنسبت إليه^(١) ، وأقطع أسامة بن زيد^(٢) (ت ٥٤هـ/٦٧٣م) وعشيرته قطائع في المزة^(٣) وأنزلهم فيها^(٤) ، وأقطع عبدالملك بن مروان (٨٦هـ/٧٠٥م) الأعشى^(٥) ألف جريب^(٦) ، وأقطع عبدالملك بن مروان (٨٦هـ/٧٠٥م) روح بن زنباع الجذامي (ت ٨٤هـ/٧٠٣م) ضيعته المجاورة لأملكه بما فيها من عبيد وعمال^(٧) ، وأقطع علي بن عبدالله بن العباس (ت ١١٧هـ/٧٣٥م) الحميمة^(٨) قطيعة لموقفه المؤيد لسياسة الأمويين^(٩) ، وأقطع الوليد بن عبدالملك (٩٦هـ/٧١٥م) القعقاع بن خليل^(١٠) ، وأقطع سليمان بن عبدالملك (٩٩هـ/٧١٧م) يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) ما اعتمل من البطيحة^(١١) ، فاعتمل الشرقي والجبّان^(١٢) والخست^(١٣) والريحية ومغيرتان وغيرها ، فصارت حوزاً لقبضها يزيد بن عبدالملك (١٠٥هـ/٧٢٤م) ، ثم أقطعها هشام (ت ١٢٥هـ/٧٤٣م) ولده ثم حيزت بعده^(١٤) .

- (١) لين العنيم ، بغية ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- (٢) أسامة بن زيد : لتعمله لرسول (ص) على جيش إلى بلاد الشام ، فتوفي الرسول (ص) قبل إرساله ، ثم أنفذه أبو بكر . لمزي ، تهذيب ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .
- (٣) المزة : قرية من قرى دمشق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٢ .
- (٤) لين عساكر ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٨ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٨ . للتوبيري ، نهاية ، ج ٢١ ، ص ٥٢١ .
- غداء خزنة ، الخراج ، ص ٣٠٨ .
- (٥) الأعشى : اسمه عبدالله بن خارجة وهو شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب شديد لتعصب لبني أمية . راجع : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٨ ، ص ١٣٦ .
- (٦) لين لجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٥١ .
- (٧) لين عساكر ، تاريخ ، ج ١٨ ، ص ٢٤٩ .
- (٨) الحميمة : بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام . للبكري ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٥٩ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .
- (٩) الحميري ، لروض ، ص ١٩٩ .
- (١٠) لزبيدي ، تاج ، ج ٩ ، ص ٦١٦ .
- (١١) البطيحة : وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته ما بين واسط البصرة . للبكري ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .
- (١٢) الجبّان : كلمة فارسية معربة وهي ناحية من أعمال الأهواز . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٩ .
- (١٣) خست : ناحية من بلاد فارس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
- (١٤) البلانري ، فتوح لبنان ، ص ٣٦٢ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .

وإذا تتبعنا هذه الإقطاعات نجد أنها أقطعت لذوي الوجاهة من الولاة والعمال وشيوخ القبائل؛ الأمر الذي زاد في نفوذهم ، وقوى مركزهم الاقتصادي والاجتماعي وساعد في بروز طبقات اجتماعية غنية ومنتفذة في الدولة.

لقد تشبه الولاة بالخلفاء في منح الإقطاعات لعمالهم ومؤيديهم وأقربانهم ، وفي كثير من الأحيان أطلق على أسمائها أسماء الذين أقطعوا هذه الإقطاعات؛ فقد أقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي (٤٢هـ/٦٦٢م) ، أخاه حفص وسميت حفصان ، وكذلك أخاه أمية أميان ، وأخاه الحكم (٣٢هـ/٦٥٢م) حكمان ، وأخاه المغيرة مغيرتان^(١) ، وأقطع عمرو بن العاص (٤٣هـ/٦٦٣) مولاة وردان أرضاً في مصر^(٢) ، وأقطع عبدالله بن عامر (٥٩هـ/٦٧٩م) أخوه لأمه عبدالله بن عمير مالك الليثي - دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية - ثمانية آلاف جريب فحفر عليها نهراً^(٣) ، وأقطعت أم عبدالله بن عامر ، داراً لابن أخيها عبدالله بن خازم (٧٢هـ/٦٩١م) وكان بن خازم - عامل عبدالله بن عامر (٥٩هـ/٦٧٩م) على خراسان^(٤) - وأقطع زياد بن أبيه (٥٣هـ/٦٧٣م) ؛ نافع ابن عبدالحارث؛ نهراً يقال له نافعان^(٥) ، وأقطع مقاتل بن حارثة السعدي نهراً ، وأقطع أسلم ابن زرعة الكلابي قطيعة بالبصرة أطلق عليها أسلمان^(٦) ، وأقطع حمران بن أبان (٨١هـ/٧٠٠م) مولى عثمان بن عفان قطيعة بالبصرة أطلق عليها حمرانان^(٧) ، وأقطع كل بنت من بناته ستين جريباً^(٨) ، وأقطع مولاة عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي^(٩)) (٨٢هـ/٧٠١م) قطيعة بالبصرة أطلق عليها عمرانان ، وأقطع مولاة مسماراً أرضاً بالبصرة^(١٠) ، وأقطع مرة بن أبي عثمان مولى عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق مئة جريب

- (١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
 - (٢) ابن عبد الحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٢٤٢ .
 - (٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٥٣ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
 - (٤) البلاذري ، أنساب ، ج ١٣ ، ص ٣١١ .
 - (٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
 - (٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٧ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
 - (٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
 - (٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٧ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
 - (٩) عمر بن عبدالله بن معمر التيمي : استعمله مصعب بن الزبير (٧٠هـ/٦٨٩م) على فارس ، وولاه حرب الأزارقة . نظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٤ .
 - (١٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٧ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .
- جمال جودة ، الأوضاع ، ص ١٢٣ .

على نهر الأبله بالبصرة^(١) ، وأقطع أنس بن مالك (ت ٩٣هـ/٧١٢م) قطيعة أطلق عليها صخب إنسان^(٢) ، وأقطع نهراً لحبيب بن شهاب الشامي التاجر نسب إليه^(٣) ، وأقطع رواد ابن أبي بكرة قطيعة أطلق عليها روادان^(٤) ، وأقطع آل أبي بكرة إقطاعات كثيرة وكان زياد قد قرّب ولد أبي بكرة وشرفهم وأقطعهم وولاهم الولايات ، فصاروا إلى دنيا عظيمة^(٥).

ويبدو أن آل أبي بكرة قد تملكوا أراض كثيرة؛ ويستدل على ذلك من الإقطاعات التي أقطعوها من أراضيهم ، إذ أقطع أبو بكرة أبا لؤلؤة الضبي مئة جريب^(٦) ، وأقطع عبيدالله ابن أبي بكرة (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) عمر بن عبيدالله بن معمر (٨٢هـ/٧٠١م) سبع مئة جريب^(٧) ، ومنح سويد بن منجوف السدوسي أربع مئة جريب^(٨) ، وكان لأبي بردعة ابن عبيدالله بن أبي بكرة نهر يقال له نهر أبي بردعة^(٩) ، وأقطع الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م) بشار بن أبي مسلم أخي قتيبة سبع مئة جريب؛ فحفر نهر أطلق عليه نهر بشار^(١٠).

ساعدت الإمكانيات الكبيرة للولاة والعمال في إحياء الكثير من أراضي الموات ، وشق الأنهار لإصلاحها ، وزيادة ملكياتهم ، فيذكر أن شط عثمان ينسب إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي (٤٢هـ/٦٦٢م) ، وكان قد أحياه بعد أن كان مواتاً ، ونهر يقال له روادان لرواد بن أبي بكرة ، ونهر اللين لعبيدالله بن أبي بكرة^(١١) ، ونهر بشار نسب إلى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخي قتيبة^(١٢) ، ونهر يقال له الرحمانان لعبدالرحمن بن زياد^(١٣) ، وكان لآل

(١) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٥. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٣.

(٢) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٥. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥.

(٣) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٥.

(٤) م . ن ، ص ٣٥٦. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥.

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ١٥.

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٧٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٨٦.

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٤. البلائري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، فتوح ، ص ٣٦٠.

(٨) البلائري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، فتوح ، ص ٣٦٠. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص

٤٣٦.

(٩) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٩. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٦.

(١٠) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٥. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٢٤.

(١١) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٦. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥.

(١٢) البلائري ، فتوح ، ص ٣٥٥.

(١٣) م . ن ، ص ٣٧٥. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥.

عتاب بن أسيد أنهار وملكيات واسعة في البصرة^(١) ، ونهر خيرتان؛ وهو منسوب إلى خيرة بنت ضمرة القشيرية؛ امرأة المهلب بن أبي صفرة^(٢) ، ونهر كثير بن عبدالله السلمي؛ وهو عامل يوسف بن عمر النقي (١٢٦هـ/٧٤٣م) على البصرة الذي حفره خلال ولايته عليها^(٣) .

لقد توفرت للولاة والعمال أسباب الثراء والرخاء ، بصورة واضحة ، مما مكّنهم من جمع الأموال الضخمة ، بطرق شتى ووسائل متنوعة ، وراحوا يستغلونها في أمور خاصة بهم مثل : بناء الدور والأسواق والقصور والأديرة ، وكذلك استغلوا إمكاناتهم في بناء الحمامات التي زادت في منخولاتهم ، فقد بنى فيل مولى زياد وحاجبه حماماً بالبصرة ضرب به المثل^(٤) ، وأنشأ عمر بن سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ/٦٧٥م) حماماً في الكوفة^(٥) ، واتخذ عبدالله بن عثمان بن أبي العاص النقي بالخرية^(٦) حمام^(٧) ، واتخذ حمران مولى سعيد بن أبان له حماماً^(٨) ، وبنى عمرو بن سعيد (ت ٧٠هـ/٦٨٤م) في الكوفة حماماً^(٩) ، ، ويروى أن مسلّم بن أبي بكر قال عن حمام له في البصرة : "فإني أغتّل من حمامي هذا في كل يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً"^(١٠) ، وبعد أن عرف أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩٦هـ/٧١٥م) مقدار ما تدره حمام أخيه مسلم قام ببناء حمام^(١١) ، وأنشأ أعين مولى بشر بن مروان حماماً له في الكوفة^(١٢) .

-
- (١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
(٢) لبلانري ، فتوح ، ص ٣٦٨ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
(٣) لبلانري ، فتوح ، ص ٣٥٩ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ .
(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ٨٣ . لبلانري ، فتوح ، ص ٣٤٨ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
(٥) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٨٠ .
(٦) الخريبة : من أعمال البصرة . البكري ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .
(٧) لبلانري ، فتوح ، ص ٣٤٨ .
(٨) م . ن ، ص ٣٦٥ .
(٩) ابن الأثير ، لتكامل ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .
(١٠) لبلانري ، نساب ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، فتوح ، ص ٣٣٨ . ياقوت الحموي ، معجم لبلان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ .
(١١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
(١٢) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٨٠ . ابن الأثير ، لتكامل ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

لقد حصل الولاة والعمال على هبات وعطايا من الخلفاء ، مما زاد من إمكاناتهم المالية ، وبالتالي تقوية وضعهم الاجتماعي ، وتحسين ظروف معارفهم وأقربائهم الاقتصادية ، من ذلك ما أجازهُ الرسول (ص) لقيس بن الحصين إثنتي عشرة أوقية ونش^(١) وأمرهُ على بني الحارث^(٢) ، وأعطى عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ / ٦٥٦م) الحارث بن الحكم ، والحكم بن أبي العاص (ت ٣٢هـ / ٦٥٢م) كلاً منهما مئة ألف درهم^(٣) ، وأعطى مروان ابن الحكم (ت ٦٥هـ / ٦٨٥م) خمسة عشر ألف درهم^(٤) ، ومنح عبدالله بن خالد بن أسيد خمسين ألف درهم^(٥) ، وأعطى العباس بن ربيعة بن الحارث مئة ألف درهم^(٦) ، ووصل علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ / ٦٥٩م) أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري (ت ٥٢هـ / ٦٧٢م) كل ما في منزله فبلغ ذلك أربعين ألفاً^(٧) .

وأجاز معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ / ٦٨٠م) سعيد بن عثمان (ت ٦٢هـ / ٦٨٢م) بمئة ألف درهم^(٨) ، وسدّد نبيئاً عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) قيمته مئة ألف درهم ، وأعطاه ثلاث مئة ألف أخرى ، وفرق على مواليه مئة ألف ، ومنحه مئة ألف يستعين بها على نوابه^(٩) ، وأهدى عبدالله بن عباس أموالاً كثيرة من أموال النيروز^(١٠) ، وأعطى

(١) النش : وزن نواة من ذهب ، وقيل هو وزن عشرين درهماً ، وقيل وزن خمسة دراهم ، وقيل هو ربع أوقية ، والأوقية أربعون درهماً. نظر : الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٤١. ابن منظور ، اللسان ، ج ٦ ، ص ٣٥٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٢٨. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢٨٦ .

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١١٣. لمقنسي (مطهر) ، البدء ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٤) لمقنسي (مطهر) ، البدء ، ج ٥ ، ص ٢٠٠. أبو بكر المالقي ، مقتل ، ص ١٠٦ .

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١١٣. لمقنسي (مطهر) ، البدء ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٦) البيلانري ، فتوح ، ص ٣٥٤ .

(٧) الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٨) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

- أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(٩) الألبهبي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(١٠) التتوخي ، المستجاد ، ص ١٧٣ .

عبدالمك بن مروان (٧٠٥هـ / ٧٠٥م) كعب الأشقر (٨٠هـ / ٧٠٠م)^(١) شاعر المهلب مبلغاً كبيراً من المال^(٢) ، وأمر لموسى بن نصير (ت ٩٧هـ / ٧١٥م) بمئة ألف درهم^(٣) ، وبعث الوليد بن عبدالمك (٩٦هـ / ٧١٥م) إلى واليه على مصر قررة بن شريك (٩٦هـ / ٧١٤م) أن يدفع لعامله على إفريقية موسى بن نصير (ت ٩٧هـ / ٧١٥م) ما أراد^(٤) ، ووصل سليمان بن عبدالمك (٩٩هـ / ٧١٧م) عامله على فارس بمال جسيم^(٥) ، وأعطى عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ / ٧٢٠م) لواليه على الكوفة عشرة آلاف درهم^(٦) .

بعد دراسة الروايات السابقة والمقارنة فيما بينها ، يمكن القول إن حجم هذه الهبات بلغ مبلغاً كبيراً ، وفي وسائل شتى بحق وبغير وجه حق تدخل في نطاق التبذير والإسراف ، ثم إن هذه الهبات راحت تُعطى لأناس محدوين ، ولأسباب خاصة ، يترك تقديرها للخليفة أو الوالي ، فقد بالغ عبيدالله بن أبي بكر (ت ٤٣هـ / ٦٦٣م) في النفقات فيروى أنه أنفق أربعين ألف دينار في اصطناع المعروف ، ورد الملهوف والمكافأة بالصناعات وتزويج العقائل^(٧) حتى قيل : "إن عبيدالله عطش يوماً ، فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد ، فأعطاه ثلاثين أنفاً! وقيل : إنه أهدى إلى كل واحد من جلسائه وصيفاً ووصيفة ، فأحصى ذلك ، فكانوا ثمانين وصيفاً ووصيفة"^(٨) ، وقيل : كان ينفق على أهل مئة وستين داراً من جيرانه ، ويعتق في كل عيد مئة مملوك^(٩) ، وضمن عمر بن عبيدالله بن معمر ستة آلاف ألف درهم^(١٠) ، ونكر أن المهلب طلب منه لابن بقر ، فبعث إليه بسبع مئة بقرة ورعاتها^(١١) ،

(١) كعب الأشقر : هو كعب بن معدان الأشقر وهي قبيلة من الأزد ، وهو شاعر وفارس من أصحاب المهلب والمنكورين في حروبه للأزرقة ، أوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبدالمك .

تنظر: أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٤ ، ص ٢٧٤ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٤ ، ص ٢٥٤ .

(٣) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

(٤) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

(٥) الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٥١٩ .

(٦) الذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .

(٧) العقائل : جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة لتفسيمة . ابن منظور ، اللسان ، ج ١١ ، ص ٤٦٣ .

(٨) البلاذري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٤٤ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢ ، ص ٤٤ . ابن كثير ،

لبداية ، ج ٩ ، ص ٣٩ .

(٩) ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٣٩ .

(١٠) البلاذري ، أنساب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(١١) الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ١٣٨ .

ووصل ابن مفرغ^(١) (إسماعيل بن محمد الحميري) الشاعر بخمسين ألفاً^(٢)، وحكي أن أبا أيوب الأنصاري (ت ٥٢هـ/٦٧٢م) قدم على عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) في البصرة؛ ففرغ له بيته، وأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً، ومتاع البيت^(٣)، وأجاز زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) عامله على قهستان عبدالله بن الحشرج الجعدي (ت ٩٠هـ/٧٠٨م) بمبلغ كبير من المال^(٤)، وأمر سعيد بن العاص (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) لرجل رفعه بعد أن كبت به حصانه منتي ألف درهم^(٥)، وقيل: إن عبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) أراد أن يكتب لرجل خمسين ألف درهم، فجرى القلم بخمس مئة ألف، فراجعه الخازن في ذلك، فقال: أنفذه، فما بقي إلا نفاذه، وإن خروج المال أحب إلي من الاعتذار^(٦)؛ وقال لإمرأته - أمامة بنت الحكم الخزاعية - "إن ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت: حكمي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالودج وإن تعق بسألف شاة ففعل لها ذلك"^(٧) وأعطى عبيدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) عامله على أصبهان عتاب بن ورقاء (ت ٧٧هـ/٦٩٦م) عشرين ألف درهم^(٨)، وأنفق أكثر من منتي ألف درهم لتجديد الحلف ما بين بكر بن وائل وبين تميم بالبصرة^(٩)، وقدم ابن مفرغ على شريك ابن الأعرور الحارثي، وكان عاملاً لعبيدالله بن زياد على فارس، وكرمان، فأعطاه ثلاثين ألف درهم^(١٠)، وفرق طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي (ت ٦٥هـ/٦٨٥م) عامل سلم ابن زياد على سجستان على زواره أموالاً كثيرة^(١١)، ودفع مصعب بن الزبير

(١) ابن مفرغ: إسماعيل بن محمد بن مفرغ الحميري، يكتنـب لـيا هاشم وأمه لمرأة من الأزد، وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب حبه عبيدالله بن زياد لذلك، وعذبه ثم أطلق مرارته معاوية. أبو تفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص ٢٤٨.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢، ص ١٤٧. الذهبي، سير، ج ٤، ص ١٣٨.

(٣) الذهبي، سير، ج ٤، ص ٤١٠.

(٤) ابن الحشرج: هو عبدالله بن الحشرج بن الأشهب كان سيداً من سادات قيس، وأميراً من أمرائها ولبي أكثر أعمال خراسان، وكان جولاً ممنحاً. نظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ٢٨.

(٥) الأبيهي، المستطرف، ج ١، ص ٥٠٩.

(٦) م. ن، ج ١، ص ٣٦٠.

(٧) م. ن، ج ٢، ص ٢١.

(٨) الجاحظ، البيان، ج ١، ص ٣٢٦.

(٩) أبو عبيدة، التنقيض، ج ٢، ص ٧٢٩.

(١٠) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٣٠١.

(١١) البلاذري، فتوح، ص ٣٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٤٦.

- الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٢٩.

(ت ٧٠هـ/٦٨٩م) إلى مولاه فص ياقوت قيمته ألف درهم^(١) ، وأحاط عبدالعزيز بن مروان (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) والي مصر لأخيه عبدالملك نفسه بمظاهر الإسراف ، وكذلك كان أمية بن عبدالله عامل (ت ٨٧هـ/٧٠٦م) خراسان مسرفاً^(٢) ، وينكر ابن شبة (ت ٢٦٣هـ) أن عبدالملك بن مروان (٨٦هـ/٧٠٥م) ولّى هشام بن إسماعيل على المدينة ، فاستعمل هذا ابن خراش على الشرط ، وقدم له داراً ليسكنها^(٣) ، ووصل الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م) يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) عشرين ألف درهم^(٤) ، وأنفق أموالاً طائلة لإطعام الجند ، إذ كان يصنع يومياً الطعام لعشرة آلاف من جند الشام^(٥) ، بالإضافة إلى ذلك ، فقد أنفق على بناء قصره والجامع والخنقين والسور ثلاثة وأربعين ألف ألف درهم^(٦) ، وأعطى مخلد بن يزيد بن المهلب (ت ١٠٠هـ/٧١٨م) عامل خراسان الكمية الأسيدي^(٧) (ت ١٢٦هـ/٧٤٤م) مئة ألف درهم سوى العروض والحملان^(٨) ، كما أجاز المهلب بن أبي صفرة (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) البراء بن قبيصة انتقي عشرة آلاف درهم^(٩) ، وحمله وكساه بثلاثين ألفاً^(١٠) ، وأمر يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) لخلق حلق رأسه خمسة آلاف درهم^(١١) ، وينكر في هذا الصدد أن مسلمة بن عبدالملك (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) أمر للكمية عشرين ألف درهم لثأته معاوية بن هشام^(١٢) (ت ١١٩هـ/٧٣٧م) ، وأجاز خالد القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) يحيى بن حصين البجلي

(١) الأبيهي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٤٣٩ .

(٢) عبد الجبار السمرطي ، الإصلاحات ، ص ٩٤ .

(٣) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٤) الأبيهي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(٥) م. ن ، ص ١١٦ .

— عبد الجبار السمرطي ، الإصلاحات ، ص ٩٤ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ .

(٧) للكمية : هو شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر ، وأسننها ، والمتعصبين

ضد القحطانية المقارنين المقارعين لشعرتهم لعنماء بالمناقب ، والأيام لمفاخرين بها ، وكان في أيام

بني أمية ولم يدرك النولة العبسية ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده

لهاشميات من جيد شعره ومختاره . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٧ ، ص ٣ .

(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ٢٢٥ .

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٩٨ .

(١٠) ابن سلام الجمحي ، طبقات ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ . الأبيهي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(١١) الأبيهي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(١٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٧ ، ص ١٠ .

بعشرة آلاف دينار ، وكساه مئة حلة؛ ومئة من الخيل^(١) ، كما فرق أموالاً مبلغها ستة وثلاثين ألف درهم^(٢) ، وأعطى نصر بن سيار (ت ١٣١هـ/٧٤٨م) شخصاً قال فيه بيتا من الشعر ألف دينار ، ووصائف وكساه كسوة جميلة^(٣) ؛ وكان يزيد بن عمر بن هبيرة (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) يقسم في الشهر على زواره خمس مئة ألف^(٤) .

انعكس ثراء العمال على مآكلهم وملبسهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، فقد قيل لعمر بن الخطاب "إن أمراء أجناد الشام ما يأكلون إلا لحوم الطير والخبز النقي" ، وما يجد ذلك عامة الناس^(٥) ، وظهرت صفات الثراء على زوجات الولاة وجواريمهم؛ فقد دخل مصعب بن الزبير (ت ٧٠هـ/٦٨٩م) على زوجته عائشة بنت طلحة ، وهي نائمة ، ومعه ثمانين لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار ، فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها؛ فقالت له : "تومتني كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ"^(٦) ، وقد أهلهم وضعهم الاقتصادي على بسذل الأموال الجزيلة للحصول على زوجات؛ فقد كان عند مصعب بن الزبير (ت ٧٠هـ/٦٨٩م) امرأتان ، بلغ مهر كل واحدة ألف ألف درهم^(٧) ، ودفع الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) منتي ألف درهم كصداق هند ابنة النعمان^(٨) ؛ وخطب إلى ابنة عبدالله بن جعفر الهاشمي القرشي (ت ٨٠هـ/٧٠٠م) أم كلثوم على ألفي ألف درهم في السر وخمس مئة ألف درهم في العلانية^(٩) ، وكان لقشيرة زوجة المهلب بن أبي صفرة (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) ضيعة في البصرة ، وما حوته من عبيد وإماء^(١٠) ، وأهدى خالد القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) جاريتة ياقوتة بلغ ثمنها ثلاثة وسبعون ألف دينار^(١١) .

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٤١٤ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٢٢ .

(٣) الأبيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٣٦٠ .

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٣١ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٤٧ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج١١ ، ص ١٨٧ . الصفدي ، الوافي ، ج١٦ ، ص ٦٠٢ .

(٧) أبو عبيدة ، النفاضة ، ج٢ ، ص ١٠٨٩ . المقنسي (مطهر) ، البدء ، ج٥ ، ص ٨٤ . أبو الفرج

الأصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص ٣٥٧ .

(٨) الأبيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ١٢٣ .

(٩) م . ن ، ج٢ ، ص ٤٨١ .

— سحر القواسمي ، التجارة ، ص ٥٣ .

(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص ١٢٨ .

(١١) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ٨٠ . الأبيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ٦٣ .

ارتدى الولاية لباساً يليق بمكانتهم الاقتصادية والاجتماعية فقد لبس سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥٥هـ/ ٦٧٥م) الخز واختتم بالذهب^(١) ، ونُكر أن عبدالله بن عامر (ت ٥٥٩هـ/ ٦٧٩م) أول من لبس الخز بالبصرة^(٢) ، وقالت حميدة بنت النعمان بن بشير (ت ٨٥هـ/ ٧٠٤م)^(٣) تهجو روح بن زنباع (ت ٨٤هـ/ ٧٠٣م) :

بكى الخز من روح وانكر جلده
وعجت عجباً من جذام المطارف^(٤)

—٤—

حدّثت الدولة رواتب غير ثابتة لعمالها ، فقنمت لهم من بيت المال نقوداً أو أرزاقاً^(٥) ، ودفعت رواتبهم بشكل يومي ، إذ استعمل الرسول (ص) عتاب بن أسيد (ت ٢٣هـ/ ٦٤٣م) على مكة ورزقه كل يوم درهماً^(٦) ، وفرض عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/ ٦٤٤م) لعياض بن غنم (ت ٢٠هـ/ ٦٤١م) عامله على جند حمص ديناراً يومياً^(٧) ، وبعث عثمان ابن حنيف (ت ٤١هـ/ ٦٦١م) لمسح السواد ، ودفع له خمسة دراهم يومياً^(٨) . وفي اجتماع أبي موسى الأشعري وعماله مع عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/ ٦٤٤م) طلبوا منه أن يفرض لهم من بيت المال رزقاً ، فقال لهم عمر بن الخطاب "إني قد فرضت لكم كل يوم من بيت المال شاتين وجريبين"^(٩) ودفعت الرواتب للعمال كل شهر ، فقد أجرى عمر بن الخطاب؛

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ١٠ ، ص ١٥ .

(٢) ابن سعد ، لطبقات ، ج ٥ ص ٤٧ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٠٨ . ابن رسته ، الأعلام ، ص ١٩٢ . ابن الأثير ، أسد ، ج ٣ ، ص ٦ . ابن كثير ، البداية ، ج ٨ ، ص ٤٨٢ . لفتشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٣) حميدة بنت النعمان : كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أولادها وكانت تحت لعارث بن خالد المخزومي ، وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبدالله بن خالد ، فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ٦٠ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ٦١ .

(٥) ابن سعد ، لطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ . الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٦) الكاساني ، بدائع ، ج ٧ ، ص ١٤ . التزيلي ، نصب ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ . ابن كثير ، لسيرة ، ج ٣ ، ص ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

(٧) البيهقي ، السنن ، ج ٩ ، ص ١٣٦ . لطرطوشي ، سراج ، ص ١٣٣ .

(٨) الصنعاني ، المصنف ، ج ١٠ ، ص ٣٣٣ . البيهقي ، السنن ، ج ٩ ، ص ١٣٦ . لطرطوشي ، سراج ، ص ١٣٣ . ابن قدامة المقدسي ، المغني ، ج ١٠ ، ص ٩١ .

(٩) ابن سعد ، لطبقات ، ج ٣ ، ص (٢٧٩-٢٨٠) .

لعبدالله بن مسعود (ت ٣٢٢هـ/٦٥٣م) عامله على بيت المال بالكوفة ١٠٠ درهم شهرياً^(١) ، وفرض ٦٠٠ درهم في الشهر لعمار بن ياسر (ت ٣٢٨هـ/٦٥٧م) واليه على الكوفة ، بالإضافة إلى عطائه لولائه وكتابه ومؤننيه ومن كان يلي معه^(٢) ، ويفهم من ذلك أن الوالي كان يأخذ أرزاق من هم تحت إدارته؛ و استخدمت هذه الكلمة أحياناً ، لتدل على الراتب ، وينكر أن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) فرض لأمرأء الجيوش والعمال في العطاء ما بين تسعة آلاف إلى ثمانية آلاف إلى سبعة آلاف على قدر ما يصلحهم ويقومون به من الأمور^(٣) ، وتقاضى بعض العمال رواتبهم سنوياً ، فقد كان عطاء عثمان بن حنيف (ت ٤١هـ/٦٦١م) في السنة خمسة آلاف درهم^(٤) ، وكان عطاء الربيع بن زياد - عامله على البحرين - ألف درهم في السنة^(٥) ، وبلغ عطاء معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) أيام ولايته الشام ١٠ آلاف دينار سنوياً^(٦) .

وأقطع بعضُ الولاة إقطاعاً كرزق لهم على عملهم ، من ذلك إقطاع الرسول (ص) لقيس بن مالك الأرحبي (ت ٢٥هـ/٦٤٥م) عندما استعمله على قومه همدان فقد أقطعه من نرة يسار^(٧) منتي صاع^(٨) ، ومن زبيب خيوان^(٩) منتي صاع أيضاً^(١٠) ، وأقطع عثمان ابن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) واليه على الشام معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨م)

(١) الصنعاني ، المصنف ، ج ١٠ ، ص ٣٣٣. لطرطوشي ، سراج ، ص ١٣٣. ابن قدامة المقدسي ،

المغني ، ج ١٠ ، ص ٩١.

(٢) لطرطوشي ، سراج ، ص ١٣٣. ابن قدامة المقدسي ، للمغني ، ج ١٠ ، ص ٩١.

- ابن ضويان ، منار ، ج ٢ ، ص ٤٠٥.

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٤٦.

(٤) الصنعاني ، المصنف ، ج ١٠ ، ص ٣٣٣. لبيبي ، السنن ، ج ٩ ، ص ١٣٦. لطرطوشي ، سراج ،

ص ١٣٣. ابن قدامة المقدسي ، للمغني ، ج ١٠ ، ص ٩١.

(٥) المبرد ، الكامل ، ج ١ ، ص (١٥٢-١٥٣) .

(٦) الخزاعي ، تخریج ، ص (٨٠٤-٨٠٥) .

(٧) يسار : جبل باليمن. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٣٦.

(٨) الصاع : مكيل لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد ومدهم ما يأخذ من الحب قدر ثلثي من ، ولهم كيل أو

ميزان وهو رطلان ، أما صاع أهل الكوفة أربعة أمدان ، والمد ربعه ، وصاعهم هذا هو لقفيز الحجازي

ولا يعرفه أهل المدينة. ابن منظور ، اللسان ، ج ٨ ، ص ٢١٥ ، ج ١٣ ، ص ٤١٩.

(٩) خيوان : بلد في نهار همدان من اليمن. لبيكري ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٢٨. لقفندي ، صبح ، ج ٥ ،

ص ٣٩.

(١٠) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٤١. لبيشمي ، مجمع ، ج ٣ ، ص ٨٤. ابن حجر العسقلاني ،

الإصابة ، ج ٦ ، ص ٤٧٢.

ابن عفان (ت ٣٥٠هـ/٦٥٦م) واليه على الشام معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨م) عدة قرى^(١) ، وهذا يدعونا إلى القول ، إنه بالإضافة إلى الراتب اليومي أو الشهري أو السنوي ، فقد أخذوا عمالات سنوية لتغطية النفقات التي يتحملوها ، فقد كتب معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) إلى عثمان بن عفان (ت ٣٥٠هـ/٦٥٦م) ؛ وكان عامله على الشام " إن الذي أجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقدم عليه من وفود الأجناد ، ورسلك أمرائهم ، ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ... فأقطع عثمان عدة قرى لتغطية هذه النفقات"^(٢) ، ويقال ، إن عثمان عرض على الأرقم بن أبي الأرقم (ت ٤٤٤هـ/٦٦٤م) ثلاث مئة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال : "إنما عملت لله فأجري على الله عز وجل"^(٣) .

وترد إشارات أوضح في المصادر عن أرزاق الولاة والعمال في العهد الأموي فبالإضافة إلى رواتبهم أخذوا عمالات سنوية؛ إذ بلغ راتب زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) ٢٥ ألف درهم شهرياً بالإضافة إلى عمالة سنوية بلغت ١٠٠ ألف درهم^(٤) ، واستعمل أبا الخير على جنديسابور وما يليها وجعل راتبه ٤ آلاف درهم شهرياً ، وجعل عمالته في كل سنة ١٠٠ ألف درهم^(٥) ، وبلغ راتب الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) نصف مليون درهم سنوياً^(٦)؛ وكان رزق العامل زمن عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) ما بين ١٠٠ دينار إلى ٢٠٠ في الشهر^(٧) ، وكان عبدالواحد النصري (ت ١٠٦هـ/٧٢٥م) والي المدينة ، ومكة وانطائف لعمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) يأخذ ٣ آلاف درهم

(١) ابن عساکر ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢) م . ن .

(٣) لقرطبي ، تفسير ، ج ٦ ، ص ٢٣١ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٤٠٤ . السخاوي ،

التحفة ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

— صالح العلي ، تنظيمات ، ص ٢١٦ .

(٥) المبرد ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

— صالح العلي ، تنظيمات ، ص ١٦٦ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٢ ، ص ٢٣٩ .

(٧) ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ .

شهرياً^(١) ، وبلغ راتب عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) في عمله على العراق ست مئة ألف درهم سنوياً^(٢) .

كان المؤننون يأخذون أرزاقاً كالولاية والعمال والقضاة والجبابة من بيت المال^(٣) ؛ لكن المصادر لا تذكر مقدار ما يأخذه المؤننون في العهدين الراشدي والأموي ، سوى ما ذكرته عن الرسول (ص) أنه قال لعثمان بن العاص (ت ٤٢هـ/٦٦٢م) عندما جعله إمام قومه تقيف "اتخذ مؤنناً لا يأخذ على أذنيه أجراً"^(٤) ، وترد إشارة إلى أن عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) ؛ هو أول من رزق المؤننين^(٥) . في الوقت ذاته ترد إشارات عن مقدار ما كان يأخذه القاضي ، فقد استعمل عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) زيد بن ثابت (ت ٥٦هـ/٦٥٧م) على القضاء وفرض له رزقاً^(٦) ، واستعمل عمر بن الخطاب شريح بن الحارث الكندي (ت ٧٨هـ/٦٩٧م) على قضاء الكوفة ورزقه مئة درهم في الشهر^(٧) ، وزاد علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ/٦٥٩م) رزق شريح إلى أن وصل إلى

(١) السخاوي ، التحفة ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .

(٢) ابن عسكرك ، تاريخ ، ج ١٧ ، ص ١٧٨ . لذهبي ، سير ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ . ابن عماد الحنبلي ، شريك ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن أبي شيبة ، لمصنف ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ . الخزازي ، تخریج ، ص (٨٠١-٨٠٢) . ابن حزم ،

الإحكام ، ج ٧ ، ص ٤١٠ ، المطي ، ج ٣ ، ص ١٤٥ . لبيبي ، السنن ، ج ١ ، ص ٤٢٩ . لسمرقندي ،

تحفة ، ج ١ ، ص ١١٣ . لكساني ، بدیع ، ج ٤ ، ص ١٩١ . ابن قدامة لمقنسي ، المغني ، ج ١ ،

ص ٢٤٩ . لقرطبي ، تفسير ، ج ٦ ، ص ٢٣١ . ابن كثير ، السيرة ، ج ٤ ، ص ٥٧ . ابن حجر

المسقلاني ، تلخيص ، ج ٤ ، ص ١٩٤ . لشوكاني ، الدررلي ، ج ١ ، ص ٣٢١ ، السيل ، ج ١ ، ص

١٩٧ ، نيل ، ج ٢ ، ص ٤٣ . لبيهوتي ، كشاف ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

— المباركفوري ، تحفة الأحوذني ، ج ، ص ٥٢٢ .

(٥) السيوطي ، تاريخ ، ص ١٦٤ .

(٦) ابن قدامة لمقنسي ، المغني ، ج ١٠ ، ص ٩١ . للزيلي ، نصب ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .

(٧) ابن أبي شيبة ، لمصنف ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ . لطرطوشي ، سراج ، ص ١٣٣ . ابن قدامة ، المغني ،

ج ١٠ ، ص ٩١ . ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٢٩ . لذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ١٠٤ . أبو إسحاق

حنبلي ، المبدع ، ج ١٠ ، ص ١٣ .

— جورج زيدان ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣٩ . ثابت قرلوي ، لمرق ، ص ٨١ .

خمس مئة درهم في الشهر^(١) ، وكان عبدالعزيز بن مروان (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) يرزق قاضي مصر عبدالرحمن بن حجيرة الخولاني (ت ٨٣هـ/٧٠٢م) ألف دينار في الشهر^(٢) ، وبلغ رزق مالك بن شراحيل الهمداني (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) - حليف خولان - قاضي مصر ثلاثة آلاف درهم في السنة^(٣) ، وكان رزق إياس بن معاوية (ت ١٢٢هـ/٧٤٠م) قاضي البصرة زمن عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) مئة درهم^(٤) ، وكان يوسف ابن عمر النقي (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) يرزق محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى (١٤٨هـ/٧٦٥م) على قضائه في الكوفة مئة درهم في الشهر^(٥) ، وبلغ رزق قاضي مصر في عهد مروان بن محمد (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) عشرة ننانير في السنة^(٦) ، ويعني ذلك أن أجره القاضي تراجت بشكل كبير ، وقد يعود سبب هذا التراجع إلى الظروف السياسية أواخر العهد الأموي.

ونلاحظ أيضاً أن بعض القضاة رفضوا أن يأخذوا أجراً على عملهم ، فقد رفض مسروق بن عبدالرحمن (ت ٦٣هـ/٦٨٣م) أن يأخذ على القضاء رزقاً^(٧) ، ورفض زرعة ابن ثوب الحضرمي - قاضي دمشق في عهد الوليد بن عبدالملك (ت ٩٦هـ/٧١٥م) - أن يأخذ أجراً على عمله^(٨) ، ورفض الحسن البصري (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) قاضي الكوفة زمن عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) أن يأخذ أجراً على القضاء^(٩) ، ورفض

-
- (١) ابن سعد ، طبقات ، ج ٦ ، ص ١٣٨ . ابن أبي شيبة ، لمصنف ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ . لزيلمي ، نصب ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ . ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٢٩ . للذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ١٠٢ . ابن حجر لعسقلاني ، تلخيص ، ج ٤ ، ص ١٩٤ . فتح ، ج ١٣ ، ص ١٥٠ .
- (٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج ١ ، ص ٩٣ .
- لزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .
- (٣) ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ . ابن حجر لعسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .
- لزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ .
- (٤) وكيع ، أخبار ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .
- (٥) للذهبي ، سير ، ج ٦ ، ص ٣١٢ .
- (٦) ابن حجر لعسقلاني ، رفع ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .
- حسن إبراهيم حسن ، النظم ، ص ٣٠٩ . هاني حسين أحمد ، المعطاء ، ص ٢٠٩ .
- (٧) ابن سعد ، طبقات ، ج ٦ ، ص ٨٢ . للذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٦٨ .
- (٨) أبو زرعة لشمسني ، تاريخ ، ص ٢٠١ . ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ ، مشاهير ، ص ١١٥ .
- (٩) ابن سعد ، طبقات ، ج ٧ ، ص ١٧٢ . وكيع ، أخبار ، ج ٣ ، ص ١١ .

القاسم بن عبدالرحمن (ت ١١٦هـ/٧٣٤م) أن يأخذ على القضاء رزقاً^(١) ، وينكر أنه قال* أربع لا يؤخذ عليهن أجر: القضاء ، والأذان ، والحساب والقران^(٢) .

وأخذ حراس الولاية أرزاقهم من بيت المال التابع لإدارة الوالي ، فقد بلغ عدد حرس زياد ابن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) والي العراق لمعاوية بن أبي سفيان بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) خمس مئة رجل^(٣) ، وبلغ عدد حرس واليه على المدينة - مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ/٦٨٥م) - ٢٠٠ رجل^(٤) .

وهناك روايات حول راتب صاحب الشرطة فتذكر أنها بلغت أيام زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) ١٠٠ ألف درهم شهرياً ، وهذا يثير الشكوك عن صحة ذلك إن من الممكن أن يكون هذا الراتب يشمل دائرة الشرطة جميعها والتي يتسلمها صاحبها ، وينكر أن عبدالملك بن مروان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) طلب من عمرو بن سعيد (ت ٧٠هـ/٦٨٤م) - وكان على بيت المال - أن أخرج للحرس أرزاقهم. فقال عمرو : "إن كان لك حرس فإن لنا حرس ، فقال عبدالملك وأخرج لحرسك أرزاقهم أيضاً"^(٥) ، وبلغ عدد حرس عبدالعزيز بن مروان (ت ٨٤هـ/٧٠٣م) والي مصر ثلاث مئة رجل^(٦) .

وأخذ كتاب الولاية أجورهم من بيت المال ، وكان رئيس انكتاب في كل ديوان يتقاضى ٣٠٠ درهم في الشهر^(٧) ، فقد أجرى الحجاج (ت ٩٥هـ/٧١٤م) على كاتبه يزيد بن أبي

-
- (١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٦ ، ص ٨٢. وكيع ، أخبار. ج ٣ ، ص ٧. لذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ١٩٥ .
 (٢) لصنعاني ، المصنف ، ج ٨ ، ص ٢٩٧. وكيع ، أخبار ، ج ٣ ، ص ٧. ابن حزم ، المحلى ، ج ٣ ، ص ١٤٦. لشوكاني ، نيل ، ج ٢ ، ص ٤٤ .
 - لمباركفوري ، تحفة الأحوذى ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .
 (٣) مؤلف مجهول ، تاريخ ، ص ١٤٧ .
 (٤) نجدة خماس ، الشام ، ص ٢٠٠ .
 (٥) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .
 (٦) لكتندي ، لولاية ، ص ٤٩ .
 (٧) لجبشلياري ، الوزراء ، ص ١٢٦ .

مسلم (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) ٣٠٠ درهم في الشهر^(١) ، وفرض للفقهاء وللقرءاء أرزاقاً أيضاً^(٢) .

— ٥ —

وتشير بعض الروايات إلى أن بعض الناس وعلى رأسهم الخلفاء كانوا يقرضون الأموال من بيت المال ، إذ كان عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) يستلف من بيت المال^(٣) ، وطلب قرضاً من عبدالرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ/٦٥٢م) مقداره أربعة آلاف درهم ، فقال عبدالرحمن : " ليأخذها من بيت المال ، ثم ليردها ، وعندما لقيه عمر قال: أنت القتائل ليأخذها من بيت المال ، فإن مت قبل أن تجيء قتلتم أخذها أمير المؤمنين دعوه ساله أؤخذ بها يوم القيامة؛ ولكن أردت أن أخذها من رجل حريص شحيح مثلك؛ فإن مت أخذها من ميراثي"^(٤) ، واقرضت هند بنت عتبة (ت ١٤هـ/٦٣٥م) من بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب^(٥) ، واقرض عبيدالله بن عمر (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) من بيت مال البصرة أيام أبي موسى الأشعري للمتاجرة بها^(٦) .

وزوج عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) ابنته من عبدالله بن خالد بن أسيد؛ وأمر له بست مئة ألف درهم ، وكتب إلى عبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) المسؤول عن بيت مال المسلمين في البصرة أن يدفعها له^(٧) ، وكان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها قرضاً من بيت المال ، مما أغضب عبدالله بن الأرقم (ت ٤٤هـ/٦٦٤م) قائلاً : هذه مفاتيح بيت مالكم^(٨) .

(١) الجهني ، لوزراء ، ص ٤٢ .

(٢) الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٤) ابن سعد ، لطيفات ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٥) ابن الأثير ، تكملة ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٦) لشافعي ، الأم ، ج ٤ ، ص ٣٤ . لبيهقي ، السنن ، ج ٦ ، ص ١١٠ . ابن قدامة لمقنسي ، لمقنسي ،

ج ٥ ، ص ١٦ . ابن حجر العسقلاني ، الإصطبة ، ج ٥ ، ص ٥٣ . لشوكاتي ، نيل ، ج ٥ ، ص ٣٩٤ .

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٨ . لمقنسي (مظهر) ، البدء ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ .

واشترى الأشعث بن قيس (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) رقيقاً من رقيق الخمس بالكوفة وأجلّ دفع ثمنها^(١)، واستلف والي الكوفة سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ/٦٧٥م) أموالاً من بيت مالها في الكوفة^(٢)، وأسلف عبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) رجلاً مئة ألف من بيت مال البصرة^(٣)، وأعطى عبيدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) صاحب مطبخه صكاً بثمان مئة دينار، لصرفه من بيت المال، فاعترض عامل بيت المال على ذلك فطرده عبيدالله من وظيفته^(٤)، وأخذ عمرو بن سعيد (ت ٧٠هـ/٦٨٤م) أعطيات أهل المدينة واشترى بها عبيداً لنفسه^(٥)، وفرّق حمزة بن الزبير والي العراق لأخيه عبدالله (ت ٧٢هـ/٦٩١م) أموال البصرة على أصدقائه^(٦)، ورؤي أن عبيدالله بن معمر (ت ٨٢هـ/٧٠١م)، وعبدالله ابن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) اشترى رقيقاً، من سبي، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر أن يلزما فنفاها طلحة^(٧)، وأعطى عبيدالله بن أبي بكره خليفته على سجستان عبيدالله بن معمر (ت ٨٢هـ/٧٠١م) ألف ألف وسبع مئة من بيت مال سجستان^(٨)، وأمر الوليد بن عبدالمك (ت ٩٦هـ/٧١٥م) قرّة بن شريك (ت ٩٦هـ/٧١٥م) أن يدفع لموسى بن نصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م) من بيت مال مصر ما أراد^(٩)، واستلف قاضي البصرة إياس بن معاوية (ت ١٢٢هـ/٧٤٠م) من بيت المال^(١٠)، وأخذ خالد بن عبدالله القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) ما كان في بيت مال البصرة، وهو ١٥ ألف درهم^(١١)

(١) ابن الجارود، المنتقى، ص ١٥٩. لدارقطني، السنن، ج ٣، ص ٢٠. للبيهقي، السنن، ج ٥، ص ٣٣٢. ابن قدامة المقدسي، المغني، ج ٤، ص ١٣٧. للزيلعي، نصب، ج ٤، ص ١٠٥. ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج ٢، ص ١٧٧.
- ابن ضويان، منار، ج ١، ص ٣٠٣.

(٢) لليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ١٤٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٥٠٦.

(٤) الذهبي، سير، ج ٤، ص ١٦٦.

(٥) مؤلف مجهول، الإمامة، ج ١، ص ٢٣٩.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغني، ج ٣، ص (٣٥٨-٣٥٩). ابن حجر العسقلاني، تعجيل، ص ١٠٤.

(٧) أبو الفرج الأصفهاني، الأغني، ج ٧، ص ٦٤. ابن منظور، مختصر، ج ١١، ص ٢٠٢. ابن

حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٤، ص ٤٠٣.

(٨) لبلانري، أنساب، ج ٢، ص ١٤٤.

(٩) مؤلف مجهول، الإمامة، ج ١، ص ٣١٨.

(١٠) وكيع، أخبار، ج ١، ص ٣٥٤.

(١١) لبلانري، أنساب، ج ٧، ص ٤١٩.

وذكر الشافعي (ت ٢٠٤هـ) بإسناد غير واحد من الثقة أن رجلاً عدا على بيت مال الكوفة فسرقه ، فأجمع عبدالله بن مسعود (ت ٣٢٢هـ/٦٥٣م) على قطع يده ، فكتب إلى عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) فكتب عمر : " لا تقطعه فإن له فيه حقاً " (١) .

- ٦ -

لم تكن الإدارة قد بلغت في عهد الرسول (ص) من التنظيم والتعقيد بحيث تحتاج إلى الرقابة وال ضبط ، وقد يعود ذلك إلى أن العمالة على البلدان لم تثر أطماع الناس ، وأولسى الإشارات عن محاسبة الرسول (ص) عبدالله بن اللثبية - عامله على صدقات بني سليم - بعد أن قال له : " هذا لكم ، وهذا أهدى إلى فقال النبي : أما بعد فأني استعمل الرجل منكم على العمل ، مما ولاني الله فيأتي فيقول ؛ هذا لكم ؛ وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته " (٢) ، وينكر كذلك أن الرسول (ص) عزل العلاء بن الحضرمي (ت ٢١هـ/٦٤٢م) - عامله على البحرين - عندما شكاه عبدالقيس (٣) .

لقد اشترط الرسول (ص) الصلاح والعزل لبقاء العامل على عمله ، إذ ورد عنه قوله للمنذر بن ساوى (ت ١١هـ/٦٣٢م) " ... وإنك مهما تصلح فلن نوزلك عن عملك " (٤) ؛ وقال الرسول (ص) " من استعملنا على عمل ورزقناه رزقاً ، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول " (٥) ، وألزم عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) العمال بالعدالة فقد قال : أيما عامل من عمالي ظلم أحداً ، ثم بلغني مظلّمته ، فلم أغيرها ، فأنا الذي ظلّمته " (٦) ، وكان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له واشترط عليه : " أن لا يركب برئونا ، ولا يأكل نقياً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يغلّق بابيه دون نوي الحاجات " (٧) .

(١) الشافعي ، الأم ، ج ٧ ، ص ٣٦٤ . لصنعلي ، لمصنف ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ . للبهوتي ، كشف ، ج ٦ ، ص ١٤٢ .

(٢) الطبري ، تفسير ، ج ٤ ، ص ١٥٩ . ابن تيمية ، مجموعة ، ج ٢٨ ، ص ٨١ ، ٨٢ . لشوكاني ، لسيل ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

(٣) ابن سعد ، لطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦٠ .

(٤) ابن سعد ، لطبقات ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ ، ص ٢٧٦ . لقلقشندي ، صبح ، ج ٦ ، ص ٣٥٣ .

(٥) ابن قيم الجوزية ، عون المعبود ، ج ٨ ، ص ١١٤ . لشوكاني ، لسيل ، ج ٢ ، ص ٥٦ ، ص ٧٥ ، نيل ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ .

(٦) ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١٢ ، ص ٢٥ .

(٧) ابن أبي شيبة ، لمصنف ، ج ٦ ، ص ٤٦١ . لسبوطي ، تاريخ ، ص ١٢٨ .

وقد حاسب عمر عماله وشاطرهم أموالهم^(١) ، منهم نافع بن عبدالحارث الخزاعي والي عمر (لسنة ٢٣هـ/٦٣٤م) على مكة ، والنعمان بن عدي (ت ٣٠هـ/٦٥٠م) عامله على ميسان ، ويعلى بن منية (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) واليه على اليمن ، وعمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) واليه على مصر ، وسعد بن أبي وقاص (ت ٥٦هـ/٦٧٥م) واليه على الكوفة ، وأبا هريرة (ت ٥٩هـ/٦٧٨م) عامله على البحرين^(٢) ، وكتب علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ/٦٥٩م) إلى عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) وكان واليه على البصرة '... فلا غرو لأكلك له (الله) حراماً ، فارد ما أخذت ، فوالله لو لم تردده ، ثم أمكنتني الله منك؛ لأغدرن الله فيك...'^(٣) .

٥٨٢١٦٩

سار الأمويون على نهج الراشدين وراعوا التغيرات التي اقتضتها الضرورة واشتهر سليمان عبدالملك (ت ٩٩هـ/٧١٧م) بمراقبته للعمال^(٤) ، وحاسب عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) ؛ يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) بالأموال التي أخبر عنها لسليمان بن عبدالملك^(٥) (ت ٩٩هـ/٧١٧م) ، وكان هشام بن عبدالملك (ت ١٢٥هـ/٧٤٣م) حريصاً على مراقبة تحصيل الأموال وصرفها^(٦) .

ومن وسائل الرقابة الإدارية التي وضعها الرسول (ص) إشغال وظيفة المستوفي ، وكان هذا الشخص يقوم بجمع الأموال بعد استيفائها من العمال ، ثم يوزعها على مستحقيها ، ويبعث الزائد منها إلى المدينة^(٧) ، والروايات تشير إلى أن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/٦٤٤م) بعث محمد بن مسلمة (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) إلى عماله ليحاسبهم^(٨) ،

(١) ابن عبدالحكم (عبدالرحمن) ، فتوح ، ص ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ . ابن تيمية ، مجموعة ، ج ٣٠ ،

ص ٣٢٧ . ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

(٢) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٧ . ابن عبدربه ، لعقد ، ج ١ ، ص ٥٤ . ابن تيمية ، مجموعة ،

ج ٣٠ ، ص ٣٢٧ . ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

(٣) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص (٢٠٤-٢٠٥) . لعسكري ، الأوائل ، ص ١٩٦ .

(٤) لجهنياري ، لوزراء ، ص ٥٠ .

(٥) ابن كثير ، لبديلة ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ .

(٦) لكتبي ، فوت ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٧) ابن سعد ، لطبقت ، ج ١ ، ص ٢٢٦ . لخزاعي ، تخريج ، ص ٥٨٠ .

(٨) ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

وقد كتب لعمر بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) "أما بعد؛ فإنكم معشر العمال قعدتم على عيون الأموال، فجببتم الحرام، وأكلتم الحرام وأورثتم الحرام، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك والسلام" (١).

وفي عهد علي بن أبي طالب (ت ٣٩هـ/٦٥٩م) كانت الرقابة الإدارية تتمثل في إشخاصه رجلاً إلى العمال، فقد كتب إلى كعب بن مالك السلمي (توفي في خلافة معاوية): "أما بعد، فاستخلف على عملك، وأخرج في طائفة من أصحابك، حتى تمر بأرض كورة السواد، فتسأل عن عمالي وتتنظر في سيرتهم فيما بين العذيب" (٢) وجملة (٣).

وتطورت الرقابة في العهد الأموي، وتم إنشاء الدواوين التي أوجدت رقابة إدارية ملموسة إلى حد ما من خلال أجهزة الدواوين، وتؤكد الروايات أن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) كان شديد اليقظة، كثير التعاهد لولائه وعماله، فبلغه أن عاملاً من عماله قبل هدية، فأمر بإشخاصه إليه، فلما دخل عليه؛ قال له: "أقبلت هدية منذ وليتك قال يا أمير المؤمنين بلانك عامرة، وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال قال: أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك قال: نعم، قال: لئن كنت قتيت، ولم تعوض؛ إنك للنييم، ولئن أتلت مهديك لا من مالك أو أستكفيته ما لم يكن يستكفاه، إنك لجائر خائن، ولئن كان مذهبك أن تعوض المهدي إليك من مالك، وقبليت ما اتهمك به عند من استكفأك، ويسط لسان عائبك، وأطمع أهل عملك إنك لجاهل، وما فيمن أتى أمراً لم يخل فيه من نداء أو خيانة أو جهل مصطنع نحياء عن عمله" (٤).

وقد وجد ما يسمى بالاستخراج (٥) زمن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) للإشراف على نظام التجابية ومراقبتها؛ وخصص له أماكن خاصة أطلق عليها دار الاستخراج، وفي عهد عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) طالب عماله برد المظالم، الأمر الذي أدى إلى إنشاء ولاية المظالم.

(١) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن)، فتوح، ص ٢٥٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ١، ص ٥٥.

(٢) لعذيب: بضم أوله تصغير عذب وإد بظاهر الكوفة. نظر: البكري، معجم، ج ٣، ص ٩٢٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٩٢.

(٣) شيعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٤) الجاحظ، لبيان، ج ٤، ص ٨٩.

— أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٥) الاستخراج: وهو من الاختفاء أو من الامتياز لأنه يسرق في خفية. ابن الأثير (أبو السعادات)، النهاية، ج ٢، ص ٥٧.

على الرغم من وجود رقابة على الولاة والعمال إلا أنه لم يحل دون السرقات واستغلال وظائفهم ، وبالتالي إرهاب الدولة ، وأوردت المصادر الكثير من الخيانات والسرقات التي اقترفتها الولاة والعمال ، وفي كثير من الأحيان كانت الدولة تغض البصر عن هذه الأعمال ، وأكثر ما تفعله مع هؤلاء هو أخذ نصف أموالهم وتسويغهم النصف الآخر^(١) ، كما حصل لعبدالرحمن بن زياد^(٢) ، وكثير بن شهاب^(٣) ، وعبدالله بن المقفع^(٤) (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م) ، وخالد القسري^(٥) (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) وغيرهم كثير^(٦) ، ومنهم من فضل العزل عن العمل مقابل تسويغهم الأموال^(٧) .

ويقال إن معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) قال لعبدالله بن عامر (ت ٥٩هـ/٦٧٩م) : " اختر بين أن أتبع أثرك وأحاسبك بما صار إليك ، وأردك إلى عملك ، وبين أن أسوغك ما أصبت وتعتزل؛ فاختر أن يسوغه ذلك ويعتزل"^(٨) .

وتم تغريم بعضهم ، إذ أغرم عبدالله بن زياد (ت ٦٨هـ/٦٨٦م) ؛ عبدالرحمن بن أم برثن (مات في خلافة عبدالملك بن مروان) مئة ألف درهم^(٩) ، وأغرم ابن الزبير؛ مسلم ابن زياد أربعة ملايين درهم^(١٠) ، وأغرم الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) المهلب بن أبي صفرة (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) ستة ملايين درهم^(١١) ، وأغرم يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) بمئة ألف^(١٢) ، وأغرم سليمان بن عبدالملك (ت ٩٩هـ/٧١٧م) موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م) مئتي ألف درهم^(١٣) . وأغرم أسد بن عبدالله القسري (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) عاصم بن عبدالله وأخذ منه مئة ألف درهم^(١٤) ، وأغرم كلثوم بن

- (١) لمبرد ، لكامل ، ج ١ ، ص ١٠٤ . الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .
- (٢) الجبشباري ، لوزراء ، ص ٢٩ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- (٣) لمبرد ، لكامل ، ج ١ ، ص ١٠٤ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٣٧١ .
- (٤) ابن قنيم ، القهرست ، ص ٦٨ . لذهبي ، سير ، ج ٦ ، ص ٢١٠ .
- (٥) البلاتري ، قصاب ، ج ٩ ، ص ١٠٨ . ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .
- (٦) ليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ . ابن منظور ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .
- (٧) لمبرد ، لكامل ، ج ١ ، ص ١٠٤ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ .
- (٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣١ .
- (٩) لذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ٤٧ .
- (١٠) الجبشباري ، لوزراء ، ص ٢٦ .
- (١١) ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٢٨ .
- (١٢) الأبنهبي ، المستطرف ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .
- (١٣) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٢٩٤ . ابن عنبريه ، لعقد ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ . لعقري ، نفع ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) عاصم بن عبدالله وأخذ منه مئة ألف درهم^(١) ، وأغرم كلثوم بن عياض (ت ١٢٣هـ/٧٤١م) الوليد بن عبدالرحمن عامل هشام على الغوطة أربع مئة دينار بأمر من هشام بن عبدالملك^(٢) (ت ١٢٥هـ/٧٤٣م) ، وأغرم هشام عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) ، - كان والياً له على الكوفة - ألف ألف درهم^(٣) .

وبالنسبة للذين يرفضون المحاسبة ، فإنهم كانوا عرضة للمساءلة والمصادرة وربما التعذيب ، وكانت الدولة تعذبهم في دار الاستخراج ، ومن الجدير ذكره هنا أن الذين حصلوا على الأموال بوسائل مختلفة ، كابتنزاز الفلاحين واختلاسهم وغيرها من الوسائل التي سبق الحديث عنها ، لم يُعذبوا في دار الاستخراج ولا في غيرها ، أما بالنسبة لطريقة استخراج الأموال من العمال فالصورة تبدو لنا قاسية.

فقد قال فيروز بن حصين : " كنت اختلف إلى دار الاستخراج أتعلم الصبر"^(٤) ، وتم استخدام أشد ألوان العذاب ضده ، وبالنسبة للطريقة التي عُذبَ بها ، أن يشد عليه القصب الفارسي المشقوق! ثم يُجر حتى يجرح جسده ، ثم ينضح عليه الخل والملح^(٥)! وضرب الحجاج بن يوسف (ت ٩٥هـ/٧١٤م) عبدالله بن المقفع (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م) ضرباً مبرحاً في مال اختانه من مال السلطان بالبصرة حتى تقفعت يده^(٦) ، وطلب يوسف بن عمرو (١٢٦هـ/٧٤٣م) من والي البصرة ، أن يختار رجالاً يعينهم على بعض الأعمال فطلب من أحدهم إلا أنه رفض لخوفه^(٧) ، لما رآه من العذاب من تعذيب عمال يوسف ، فقال في ذلك :

رأيتُ صبيحةَ النيروزِ أمراً	فطبيعاً عن إمارتهم نهاني
فررتُ من العمالةِ بعدَ يحيى	وبعدَ النهشليّ أبي أبانٍ
وبعدَ الزورِ وابنِ أبي كثيرٍ	وفيقدَ أشجعَ وأبي بطانٍ
فحبابِ بها أبا عثمانِ غيري	فما شأنُ الإمارةِ لي بشأنِ ^(٨)

- (١) ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٤١٤ .
 (٢) ابن منظور ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .
 (٣) مؤلف مجهول ، الإمامة ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .
 (٤) لجاحظ ، لبيان ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
 (٥) ابن لجوزي ، لعنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٢١٧ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
 (٦) ابن لنتيم ، لفهرست ، ص ٦٨ .
 (٧) أبو فرج الأصفهاني ، الأغني ، ج ١١ ، ص ٣٧١ .
 (٨) أبو فرج الأصفهاني ، الأغني ، ج ١١ ، ص ٣٧١ .

ويبدو أن بعض الأشخاص كانوا يموتون تحت سياط الجلادين ، فقد كان سجّان يوسف ابن عمر يرفع إليه أسماء الموتى^(١) ، وحاول الولاة ارتشاء أصحاب الاستخراج بالأموال يستشف ذلك من قول عبدالله بن المقفع (ت ١٤٢هـ/ ٧٥٩م) لصاحب الإستخراج لمأ أَلْح عليه في العذاب "أعندك مال وأنا أربحك ربحاً ترضاه ، وقد عرفت وفائي وسخائي وكتمائي فعيني مقدار هذا النجم؟ فأجابه إلى ذلك؛ فلما صار عليه مال ترفق به مخافة أن يموت تحت العذاب فيذهب ماله"^(٢) ، وقول ابن أبي بردة لسجان يوسف بن عمر : اقبض هذه العشرة الآلاف درهم وارفع اسمي في الموتى! فوافق السجان ورفع اسمه في الموتى إلا أن المراقبة الصارمة من قبل الوالي كانت تحول دون ذلك؛ فقد طلب يوسف بن عمر أن يحضر إليه الموتى! فرجع السجان إلى بن أبي بردة فاعلمه ، فقال : ويحك اتق الله فيّ فإني أخاف القتل ، قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف^(٣) ، فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال^(٤) .

وكتب هشام بن عبدالملك (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٣م) إلى يوسف بن عمر (١٢٦هـ/ ٧٤٣م) بمحاسبة خالد القسري (١٢٦هـ/ ٧٤٣م) وعماله فأخذهم وحبسهم ، وعذب خالداً ثم قتلته . وقيل : إنه وضع قميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصا ، ثم رفع الخشبتيين إلى ساقيه ، وعصرهما حتى انقصا ، ثم إلى وركيه ، ثم إلى صلبه ، فلما انقص صلبه مات^(٥) .

ويذكر أن عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/ ٧٢٠م) رفض هذا الأسلوب من التعذيب قائلاً: " ... يلقون الله بخيانتهم أحب إلى من أن نلقاهم بدمائهم"^(٦) .

—٧—

لقد جمع الولاة والعمال ثروات هائلة من الأراضي والعقارات والنقود ، مما ساعدهم على توسيع نفوذهم ، وتقوية مكانتهم الاجتماعية؛ فقد كان لعثمان بن مظعون (ت ٣٦٦هـ/ ٦٥٦م) ضيعة قرب المدينة يليها مولى له^(٧) ، وترك يعلى بن منية (ت ٣٧٧هـ/ ٦٥٧م) خمس مئة ألف درهم وعقاراً وضياعاً وديوناً قُترت على الناس بثلاث

(١) الجاحظ ، البيان ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٢) م . ن ، ص (١٦٦-١٦٧) .

(٣) الجاحظ ، البيان ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٤) م . ن .

(٥) ابن خنكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٦) ابن سعد ، لطبقت ، ج ٥ ، ص ٣٧٦ .

(٧) لمتقي لهندي ، كنز ، ج ٣ ، ص ٩٢٠ .

مئة ألف دينار^(١) ، وكان الأشعث بن قيس (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) ذا ثروة كبيرة^(٢) ، وبنى عثمان بن حنيف (ت ٤١هـ/٦٦١م) داراً بمصر أنفق عليها مالا عظيماً^(٣) ، واشترى مروان خمس إفريقية ، وقيمته أربع مئة ألف دينار بمئة ألف دينار وهبه عثمان الباقي^(٤) ، وامتلك عثمان بن أبي العاص (ت ٤٢هـ/٦٦٢م) عدة دور في البصرة^(٥) ، وبنى عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) داراً بمصر أنفق عليها مالا عظيماً ، ومات وترك ثلاث مئة ألف دينار ، وألفي ألف وخمس مئة ألف درهم ، وأرضاً بمصر عليها مئة ألف دينار ، والوهط بالطائف قيل : إن قيمته عشرة آلاف ألف درهم^(٦) ، وامتلك وردان مولاه وصاحب شرطته سوقاً بالفسطاط^(٧) ، وكان لعبيدالله بن أبي بكر (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) إمكانات مالية كبيرة جداً^(٨) ، وامتلك المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) دوراً في الكوفة^(٩) ، واتخذ زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) الضياع وخلف يوم مات ستة آلاف ألف دينار^(١٠) ، وقدم عبدالرحمن بن زياد بمال عظيم بعد ولايته لمعاوية على خراسان ، وذكر أنه قال : قنمت ومعى مال يكفيني مئة سنة لكل يوم ألف درهم^(١١) ، وكان لأسامة بن زيد (ت ٥٤هـ/٦٧٣م) ضيعة في وادي القرى^(١٢) ، وبنى سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ/٦٧٥م) قصره بالعقيق بالحجارة والأجر والجص^(١٣) ، وكانت تركته متين وخمسين ألف

-
- (١) اليعقوبي ، مشاكلة ، ص ١٤. لرزوي (أحمد) ، تاريخ ، ص ١٢٢. لمسعودي ، مسروج ، ج ٢ ، ص ٣٤٣.
- (٢) الدينار بكري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٩.
- (٣) لرزوي (أحمد) ، تاريخ ، ص ١١٩.
- (٤) لسكري ، الأوائل ، ص ١٢٧.
- (٥) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ج ١ ، ص ١٨٣.
- (٦) اليعقوبي ، مشاكلة ، ص ١٦. لبكري ، معجم ، ج ٣ ، ص ٩٥٦. لرزوي (أحمد) ، تاريخ ، ص ١٢٠. ابن منظور ، مختصر ، ج ١٩ ، ص ٢٥١. لزيبيدي ، تاج ، ج ٢ ، ص ٢٤٣.
- (٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٤.
- (٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ١٥. لتتوخي ، لمستجد ، ص ٩٧.
- (٩) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ج ١ ، ص ١٨٣.
- (١٠) م. ن.
- (١١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٧. لجهنياري ، لوزراء ، ص ٢٩.
- (١٢) ابن عساكر ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٨.
- (١٣) اليعقوبي ، مشاكلة ، ص ١٤. لرزوي (أحمد) ، تاريخ ، ص ١١٨. لبكري ، معجم ، ج ٣ ، ص ٩٥٦.

درهم^(١) ، ويذكر أنه أرسل بزكاة ماله خمسين ألف ، وترك يوم مات متي وخمسين ألف درهم^(٢) ، وترك عقبة بن عامر الجهني (ت ٥٨٨هـ/٦٧٨م) عشرة آلاف دينار وثلاثة آلاف درهم ، وبنى داره بمصر بالحجارة والجص^(٣) ، واشتهر عبدالله بن عامر (ت ٥٩٩هـ/٦٧٩م) بتملكه الأراضي ، حتى يقال عنه : " إنه لا يعالج أرضاً إلا ظهر الماء فيها"^(٤) ، واشترى سوقاً بالبصرة ووهبه لأهله^(٥) ، وكان لفيصل مولى زياد بن أبيه نهر ، ودار وحمام في البصرة^(٦) ، وترك مسلمة بن مخلد (ت ٦٢٢هـ/٦٨٢م) عامل معاوية على مصر يوم مات مئة ألف دينار وألف ألف درهم ، وامتلك بمصر ضياعاً كثيرة^(٧) ، وكان لآل الأشعث قرية قرب الكوفة أيام عبدالملك بن مروان^(٨) ، وبنى نافع بن علقمة بن صفوان بن أمية - خال مروان بن الحكم (ت ٦٥٥هـ/٦٨٥م) كان والياً له على مكة والمدینة - داراً في مكة أطلق عليها ياقوتة^(٩) ، وكان لعبدالله بن الزبير (ت ٧٢٢هـ/٦٩١م) أرضاً بجانب أرض لمعاوية ابن أبي سفيان يعمل فيها عبداً له^(١٠) ، وباع عبدالله بن عتبة بن مسعود (ت ٧٤٣هـ/٦٩٣م) - عامل عمر على سوق المدينة - أرضاً بثمانين ألفاً^(١١) .

وكان للحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم (ت ١١٣هـ/٧٣١م) بستان كبير في الموصل^(١٢) ، وكان لمسلمة بن عبدالملك (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) ضياع وأراضي وطاسيج كثيرة ، وكان له بحيرة عين السلور قرب أنطاكية^(١٣) ، وكان آل خالد القسري (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) من أكبر الملاكين في العراق؛ ولم يكن لهم ملكيات قبل ولايته عليه ،

(١) الطبري ، جامع ، ج ٤ ، ص ١٩٣ . القيسراني ، تنكرة ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢) الرزقي (لحمد) ، تاريخ ، ص ١١٨ .

(٣) م ، ن ، ص ١١٩ .

(٤) التتوخي ، المستجاد ، ص ١٧ . ابن الأثير ، أسد ، ج ٣ ، ص ٦ . ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٥) ابن حبيب ، المعبر ، ص ١٥٠ . ابن الأثير ، أسد ، ج ٣ ، ص ٦ .

(٦) للترمذي ، الجامع ، ج ٧ ، ص (٨١-٨٤) .

(٧) لليقوبي ، مشاكنة ، ص ١٧ .

(٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٩ .

(٩) الجحظ ، البيان ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(١٠) لتتوخي ، مستجاد ، ص (٣٤-٣٥) .

(١١) ابن سلام لجمعي ، طبقات ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(١٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغني ، ج ١١ ، ص ٢٨٢ .

(١٣) ابن الفقيه ، مختصر ، ص ١٩٢ . قدامة بن جعفر ، لخراج ، ص ١٧٠ . بقوت الحموي ، معجم

البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٨ .

إذ بلغت غلته من ضياعه سنوياً ثلاثة عشر ألف ألف^(١) ، وحفر بالعراق الأنهار؛ منها نهر خالد وباجري وتارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح^(٢) ، وبنى الحوانيت ، وجعل سقوفها معقودة بالأجر والجص^(٣) ، واتخذ أخوه أسد (ت ١٢٠هـ/ ٧٣٨م) والسي الكوفة القرية التي عُرفت بسوق أسد في الكوفة ، ونقل إليها الناس^(٤) ، وكانت غلة ابنه تزيد على عشرة آلاف ألف^(٥) ، وبنى يوسف بن عمر (١٢٦هـ/ ٧٤٣م) - والي هشام على العراق - بالحيرة سوقاً^(٦) ، وكان لمروان بن محمد (ت ١٣٢هـ/ ٧٥٠م) - والي أرمينية وأنربيجان - ضياع كثيرة^(٧) .

وكانت الشكاوى ترد إلى الخلفاء من كل حناب وصوب ، تستكر سياسة عمالهم في الأقاليم ، مشيرة إلى ما حل بهم وبالأمة على هؤلاء العمال ، فقد قيل لعمربن الخطاب (ت ٢٣هـ/ ٦٤٤م) " إن أمراء أجناد الشام ما يتكون إلا لحوم الطير والخبز النقي ، وما يجد ذلك عامة الناس"^(٨) ، وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/ ٦٦٣م) ، وكان واليه على مصر :

" إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وأنية وحيوان ، لم يكن حين وليت مصر فكتب إليه عمرو : إن أرضنا أرض مزروع ومتجر فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج إليه"^(٩) ، ويروي أن عمر بن الخطاب استعمل رجلاً ، " فجاءه مدهناً حسن الحال في جسمه ... ، فقال له عمر : أو هكذا وليناك!"^(١٠) .

(١) انظر : بلانري ، أفساب ، ج ٩ ، ص ١٠٧ . لطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٩ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ .

(٢) بلانري ، فتوح ، ص ٢٨٤ . ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ . الذهبي ، سير ، ج ٥ ، ص ٤٣١ ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .

(٣) لطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ٢٨ .

(٤) بلانري ، فتوح ، ص ٢٨٤ . يقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

(٥) لطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ٢٨ .

(٦) بلانري ، فتوح ، ص ٢٨٠ .

(٧) جعفر بن قدامة ، الخراج ، ص ٣٨٠ .

(٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

(٩) بلانري ، فتوح ، ص ٢٢١ . ابن عدي ، العقد ، ج ١ ، ص ٥٥ . ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

(١٠) لمبرد ، لكامل ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

وأورد العسكري (ت ٣٩٥هـ) حواراً جرى بين عبدالرحمن بن المسور وبين مروان بن الحكم يستشف منه أوضاع الولاة قبل التعيين يقول عبدالرحمن بن المسور " إن مروان بن الحكم بنى داراً ، وصنع طعاماً ودعا الناس ، وقال والله ما أعانني في بناء داري أحد ! فقال المسور : أقبل على طعامك ولا تحلف ، قال : أو تقول غير ذلك؟ قال نعم ، وإن ذكرته غضبت ، قال : فانكره ، قال غزونا إفريقية سنة سبع وعشرين ، فما كنت أتقانا حسبا ، ولا أكرمنا فعلاً ولا أكثرنا مالاً ، ثم حضرنا القتال ، فما كنت أشدنا قلباً ، ولا أشجعنا لقاءً ولا أعظمنا عناءً ، ففتح الله على المسلمين ، فاستريت خمس إفريقية وقدمت على بن عمك عثمان بشيراً ، فوهبه لك واتخذت أموالك ، وبنيت دارك ، وأصلحت شانك ، قال مروان : ألم أقل لك أنك حسود؟ قال ابن المسور ، ألم أقل لك أنك تغضب؟^(١) .

ولا نبالغ إذا قلنا إن ثراء الولاة والعمال جاء نتيجة طبيعية بعد توليهم الأمصار والبلدان ، فقد خطب عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) في أواخر خلافته ، فصاح عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٣م) ! " اتق الله يا عثمان ، فإنك ركبت أموراً وركبناها معك ، فتسب إلى الله نتب ، فناداه عثمان ، وإنك هاهنا يا بن النابغة! قلمت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل"^(٢) .

— ٨ —

أرسل الولاة هداياهم إلى الخلفاء لضمان رضاهم ، وكانت متنوعة وغالية الثمن ، فقد وجّه معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/٦٨٠م) هدايا كثيرة إلى عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٦م) جمعها بعد فتح قبرص^(٣) ، وأهدى زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ/٦٧٣م) إلى معاوية هدايا كثيرة ، فأعجب بها معاوية ، فقال له زياد " يا أمير المؤمنين ، دوخت لك العراق ، وجيبت لك برها وبحرها وغنمها وثمرتها وحملت إليك لبها"^(٤) ، وأهدى عبدالله بن سوار العبدي أمير ثغر الهند إلى معاوية خيلاً قيقانية^(٥) ؛ ومرت سفناً محملة بالسهدايا إلى

(١) العسكري ، الأوتل ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن الأثير ، فكلل ، ج ٣ ، ص ٥٤ . ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن الأعم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٤) الجبهلي ، لوزراء ، ص ٢٧ .

(٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢١ .

معاوية بن أبي سفيان من منطقة ضريبية بواسطة يقال لها السلسلة^(١) ، وبعث عبدالله بن خازم (ت ٧٢٢هـ/٦٩١م) هدايا كثيرة لعبدالله بن عامر (ت ٥٩٩هـ/٦٧٩م) وكان عامله على خراسان^(٢) ، وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) الهدايا إلى عبدالملك بن مروان^(٣) (٨٦هـ/٧٠٥م) ، وحمل محمد بن يوسف الثقفي (ت ٩١٠هـ/٧١٠م) الهدايا من اليمن إلى الوليد بن عبدالملك^(٤) (٩٦هـ/٧١٥م) ، ووفد موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م) من بلاد المغرب على الوليد بن عبدالملك بالشام ومعه من أموال وهدايا^(٥) ، وأهدى محمد بن القاسم (ت ٩٨هـ/٦٨١م) الهدايا إلى الحجاج^(٦) ، وأهدى عمر بن هبيرة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) إلى يزيد بن عبدالملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) هدايا كثيرة ، وأتاه بغنائم وفيها مسك^(٧) ، وأقام يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) عند سليمان بن عبدالملك (٩٩هـ/٧١٧م) يهدي إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة ، وكان لا يأتي يزيد هدية إلا بعث بها إلى سليمان ولا يأتي سليمان هدية إلا بعث بنصفها إلى يزيد ، وكلن لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد^(٨) ، ونكر عن قحتم كاتب يوسف قوله : ' بعثني يوسف ابن عمر إلى هشام بياقوتة خمراء يخرج طرفاها من كفي ، وحببة لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب ، فنخلت عليه فنوت منه ، فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة انفرش ، فتناول الحجر والحببة ، فقال : اكتب معك بوزنهما؟ قنت يا أمير المؤمنين ، هما أجل عن أن يكتب بوزنهما ، ومن أين يوجد مثلهما! قال : صدقت وكان ثمن البياقوتة ثلاثة وسبعين ألف دينار^(٩).

وأهدى حسان النبطي هشام بن عبدالملك (ت ١٢٥هـ/٧٤٣م) هدايا كثيرة من ثياب وجوهر وغير ذلك وحمل يوسف بن عمر (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م) من الأموال والأمتعة والأنية إلى هشام بن عبدالملك ما لم يحمل من العراق مثله ، حتى يقال إن ذلك أضّر ببيوت

(١) بحشل ، تاريخ ، ص ٣٧.

(٢) لبلانري ، ألساب ، ج ١٣ ، ص ٣١١.

(٣) م. ن ، ص ٤١٨ ، ٤١٩.

(٤) لبلانري ، ألساب ، ج ٨ ، ص ٧٩. ابن تغري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ٢٨٦.

(٥) ابن تغري بردي ، لنجوم ، ج ١ ، ص ٢٩٤.

(٦) لبلانري ، فتوح ، ص ٢٩٠.

(٧) لبلانري ، ألساب ، ج ٨ ، ص ٢٥٣.

(٨) م ، ن ، ص ٣٨٦. لطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٥٣. ابن الأثير ، لكامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٨. ابن

كثير ، البدلية ، ج ٩ ، ص ٩٧.

(٩) لطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٨٠. الألبهبي ، لمستطرف ، ج ٢ ، ص ٦٣.

الأموال^(١) ، وبعث خالد بن عبدالله القسري (١٢٦هـ/٧٤٣م) الهدايا إلى هشام بن عبدالمك (ت١٢٥هـ/٧٤٣م) ، وهو واليه على العراق^(٢) ، وحملت الهدايا إلى أسد بن عبدالله القسري (ت١٢٠هـ/٧٣٨م) من إبراهيم بن عبدالرحمن عامله على هراة وخراسان^(٣) ، وبعث عبدالرحمن بن حبيب؛ الهدايا إلى مروان بن محمد (ت١٣٢هـ/٧٥٠م) ؛ وكان عامله على إفريقية^(٤) .

وكانت العلاقة بين الدولة والكتاب علاقة معتمدة في مجملها على المصالح والمطامع ، رُوِيَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ (ت١٢٥هـ/٧٤٣م) أَقْطَعَ أَرْضاً قَبْلَ وُصُولِهِ الْخِلاَفَةِ ، يَقَالُ لَهَا : ثَوْرَيْنِ ، فَوَجَدَهَا خَرَاباً ، فَسَأَلَ الْكَاتِبَ الْحَيْلَةَ ، عَلَى أَمَلٍ أَنْ يُعْطِيَهُ أَرْبَعَ مِئَةِ دِينَارٍ ، فَغَيَّرَ الْكَاتِبُ مَا كَانَ مَكْتُوباً ، وَحَسَبَ مَا أَمْلَاهُ عَلَيْهِ هِشَامٌ ؛ لِيَتَحَقَّقَ لَهُشَامٌ وَكَاتِبُهُ مَا يَرِيدُونَ^(٥) .

(١) نظيري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٢) بلانري ، مُسَبِّحٌ ، ج ٨ ، ص ٤١٢ .

(٣) نظيري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥ .

(٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٤٧ .

(٥) لجبشيار ، لوزراء ، ص (٦٠-٦١) .

ملحق (١)

أسماء الأكاسرة الساسانيين

٢٢٦ - ٦٥١

٢٤١ - ٢٢٦	أردشير الأول
٢٧٢ - ٢٤١	شاپور الأول
٢٧٣ - ٢٧٢	هرمزد الأول
٢٧٦ - ٢٧٣	بهرام الأول
٢٩٣ - ٢٧٦	بهرام الثاني
٢٩٣	بهرام الثالث
٣٠٣ - ٢٩٢	نرسه
٣١٠ - ٣٠٣	هرمزد الثاني
٣٧٩ - ٣١٠	شاپور الثاني ذو الأكتاف
٣٨٣ - ٣٧٩	أردشير الثاني
٣٨٨ - ٣٨٣	شاپور الثالث
٣٩٩ - ٣٨٨	بهرام الرابع
٤٢٠ - ٣٩٩	يزدجرد الأول
٤٣٨ - ٤٢٠	بهرام الخامس جور
٤٥٧ - ٤٣٨	يزدجرد الثاني
٤٥٩ - ٤٥٧	هرمزد الثالث
٤٨٤ - ٤٥٩	فيروز
٤٨٨ - ٤٨٤	بلاش
٥٣١ - ٤٨٨	قباذ الأول
٥٧٩ - ٥٣١	كسرى الأول أنوشروان
٥٩٠ - ٥٧٩	هرمزد الرابع

٦٢٨ - ٥٩٠	كسرى الثاني
٦٢٨	قباذ الثاني
٦٣٢ - ٦٢٨	أردشير الثالث وهرمز الخامس
٦٥١ - ٦٣٢	يزدجرد الثالث

ملحق (٢)

أسماء أباطرة الدولة البيزنطية حتى سنة ٦٩٥

٢٨٤ - ٣٠٥ دقلديانوس

أسرة قسطنطين

٣٢٣ - ٣٣٧ قسطنطين الأول، الكبير

٣٣٧ - ٣٦١ - انفرد بالحكم بعد ٣٥١ قسطنطيوس

٣٦١ - ٣٦٣ جوليان (يوليان) المرتد

٣٦٣ - ٣٦٤ جوفيان (يوفيان)

٣٦٤ - ٣٧٨ فالنيز

أسرة ثيودوسيوس

٣٧٩ - ٣٩٥ - انفرد بالحكم بعد ٣٩٢ ثيودوسيوس الأول، الكبير

٣٩٥ - ٤٠٨ أركاديوس

٤٠٨ - ٤٥٠ - وصاية أتييميوس ثيودوسيوس الثاني

٤٠٨ - ٤١٤

٤٥٠ - ٤٥٧ مارقيان

أسرة ليو

٤٧٥ - ٤٧٤ ليو الأول

٤٧٤ ليو الثاني

٤٧٤ - ٤٩١ - اغتصب الحكم زينون

٤٧٥ - ٤٧٦

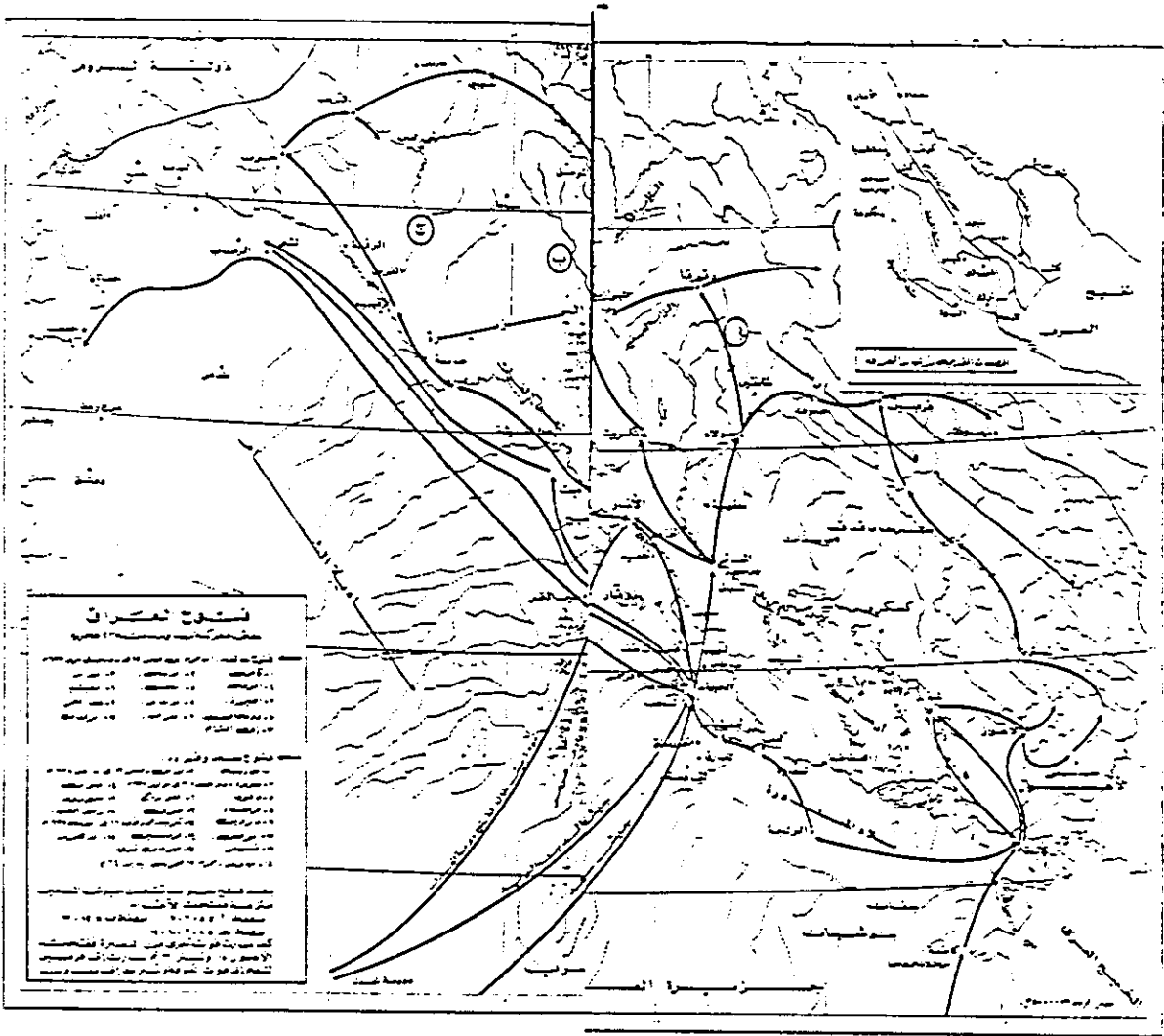
٤٩١ - ٥١٨ أناستاسيوس الأول

أسرة جستينيان

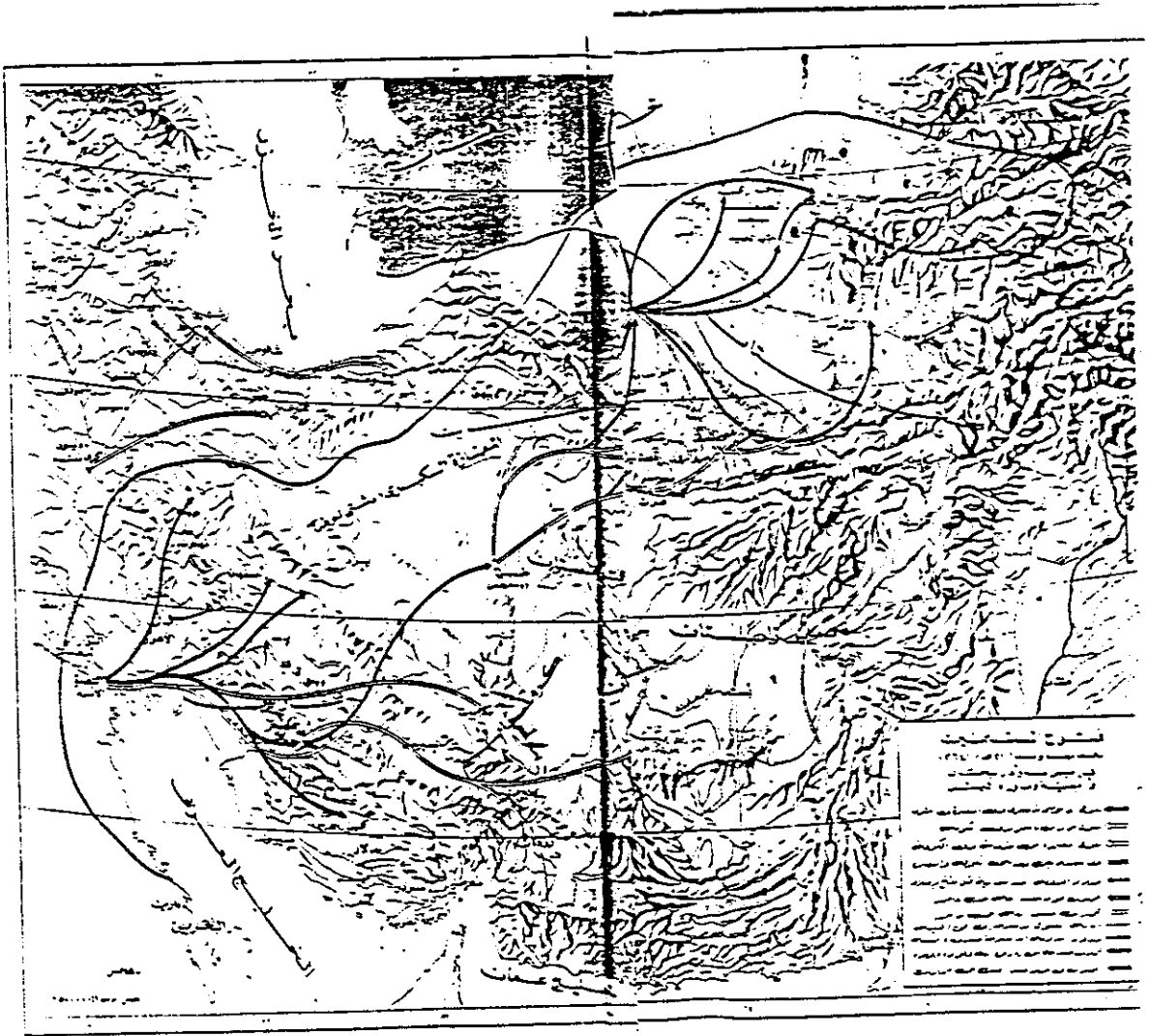
٥١٨ - ٥٢٧ جستين الأول

٥٢٧ - ٥٦٥ جستينيان الأول

٥٦٥ - ٥٧٨ - وصاية صوفية ٥٧٣ - ٥٧٤	جستين الثاني
٥٧٨ - ٥٧٤ وصاية تياربوس	
٥٧٨ - ٥٨٢	تياربوس الثاني
٥٨٢ - ٦٠٢	مورس
٦٠٢ - ٦١٠	فوكاس
	<u>أسرة هرقل</u>
٦١٠ - ٦٤١	هرقل الأول
٦١٣ - ٦٤١	- قنسطنطين الثالث
٦٣٨ - ٦٤١	هراقليوناس
٦٤١	قنسطنطين الثالث
٦٤١ - وصاية مارتينا ٦٤١	هراقليوناس
٦٤١ - ٦٦٨	قنسطانز الثاني
٦٥٩ - ٦٦٨	- قنسطنطين الرابع
٦٥٩ - ٦٨١	- هرقل
٦٥٩ - ٦٨١	- تياربوس
٦٦٨ - ٦٨٥	قنسطنطين الرابع - المتحي
٦٨٥ - ٦٩٥	جستيان الثاني (الأجدع)



خارطة رقم (١) عن عبد المنعم ماجد ، وعلي لبننا الأطلس التاريخي ، ص ١١٤



خارطة رقم (٢) عن عبد المنعم ماجد ، وعلي البنا الأطلس التاريخي ، ص ١٠٦

المصادر والمراجع

الوثائق باللغة العربية :

١- جروهمان ، أولف :

أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية (٦ أجزاء) ، ترجمة : حسن إبراهيم حسن (ج ١ ، ١٩٣٤ م) (ج ٢ ، ١٩٥٥ م) (ج ٣ ، ١٩٥٥ م) (ج ٤ ، ١٩٦٧ م) (ج ٥ ، ١٩٦٨ م) (ج ٦ ، ١٩٧٤ م) .

الوثائق باللغات الأخرى :

-Abbott , Nabia :

2- The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute, The Oriental Institute of the University of Chicago Studies in Ancient Oriental Civilization , NO 15 , The University of Chicago press , Chicago , 1938.

_Becker, Carl Heinrich :

3-* Arabische Papyri Des Aphrodito Fandes Der Islam , V 2 , Strassburg , 1911 . S . 245 – 268 .

4-* Arabische Papyri Des Aphrodito Fandes . Zeitschrift fur Assyriologie und ver Wandte Gebiete , Band 20 Strassburg , 1907 s . 28 – 104 .

5-* Papyri Schott – Reinhardt I , Veroffentlichungen Aus Der Heidelberger papyrussammlung 111 , Heidelberg , 1906 .

_Bell , I. H:

6-Translation of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum , Der Islam , Vol . 11 . 111 . IV .

Jernstedt , Peter :

7- Papyri Russischer und Georgischer Sammlung Herausgegeben Von Gregor Zereteli Die Kome – Aphrodito Papyri der Sammlung Lichacov Iv , Nachdruck der Ausgabe Teflis,1927, Amsterdam,1966.

المصادر

- الأجرى ، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٠ هـ) :
- ٨ — أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته ، ط ٢ ، تح : عبدالله عبد الرحيم عسيلان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .
- الأبيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠ هـ) :
- ٩ — المستطرف في كل فن مستظرف (جزآن) ، ط ٢ ، تح : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م .
- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) :
- ١٠ — النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ أجزاء) (ب . ط) تح : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ م .
- ابن الأثير ، محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) :
- ١١ — * أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥ أجزاء) ، ط ١ ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ م .
- ١٢ — * لتكامل في التاريخ (١١ جزءاً) ، ط ١ ، تح : أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- الأزرقى ، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٠٤ هـ) :
- ١٣ — أخبار مكة ، تح : وستفك ، لينن ، ألمانيا ، ١٨٨٥ م .
- الأزدي ، يزيد بن محمد بن إياس (ت ٣٤٣ هـ) :
- ١٤ — تاريخ الموصل (جزآن) (ب . ط) تح : علي حبيبة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٧ م .
- أبو إسحاق الحنظلي ، إبراهيم بن محمد بن عبدالله (ت ٨٨٤ هـ) :
- ١٥ — تمديد في شرح المقنع (١٠ أجزاء) (ب . ط) المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ .
- الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ) :
- ١٦ — حنية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ أجزاء) ، ط ٤ ، دار للكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- ابن الأعمم ، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤ هـ) :
- ١٧ — اتفوح (٤ أجزاء) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م .
- بحشل ، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢ هـ) :

- ١٨- تاريخ واسط ، ط ١ ، تح : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦ هـ .
- البكري ، عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) :
- ١٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤ أجزاء) ، ط ٣ ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) :
- ٢٠- * أنساب الأشراف (١٣ جزءاً) ، ط ١ ، تح : سهيل زكار ورياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- ٢١- * فتوح البلدان (ب . ط) ، تح : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م .
- البهوتي ، منصور بن يونس بن إنريس (ت ١٠٥١ هـ) . :
- ٢٢- كشاف القناع على متن الإقناع (٦ أجزاء) (ب . ط) ، تح : هلال مصيلحي ومصطفى هلال ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ .
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) :
- ٢٣- السنن الكبرى (١٠ أجزاء) (ب . ط) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٩٩٤ م .
- الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) :
- ٢٤- الجامع الصحيح (السنن) (٥ أجزاء) (ب . ط) ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤ هـ) :
- ٢٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٦ جزءاً) ، ط ٢ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٠ م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- التتوخي ، المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ) :
- ٢٦- المستجاد من فعلات الأجراد بتح : محمد كرد علي ، دمشق ، ١٩٧٠ م .
- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ) :
- ٢٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٣٠ جزءاً) ، ط ١ ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد أنجدي ، مطابع الرياض ، الرياض ، ١٣٨٣ هـ .
- الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) :

- ٢٨ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ب . ط) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر (ب . ت) .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) :
- ٢٩ - * البيان والتبيين (٤ أجزاء) ، ط ٢ ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦١ م .
- ٣٠ - * الحيوان (٨ أجزاء) (ب . ط) ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- ٣١ - * إنتاج في أخلاق الملوك (ب . ط) ، تح : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠ م .
- ٣٢ - * رسائل الجاحظ * الرسائل الأدبية * (ط ١) تح : علي أبو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- ابن الجارود ، عبدالله بن علي (ت ٣٠٧ هـ) :
- ٣٣ - المنقذ من السفن المسندة ، ط ١ ، تح : عبدالله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ م .
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ) :
- ٣٤ - التعريفات ، ط ١ ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- الجصاص ، أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ) :
- ٣٥ - أحكام القرآن (٥ أجزاء) (ب . ط) ، تح : محمد الصائق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- الجهنياري ، أبو عبدالله محمد بن عبوس (ت ٣٣١ هـ) :
- ٣٦ - نوزراء والكتاب ، ط ١ ، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٨ م .
- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) :
- ٣٧ - * زاد المسير في علم التفسير (٩ أجزاء) ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ .
- ٣٨ - * سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ط ١ ، ضبطه وشرحه وعلق عليه ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ م .

- ٣٩- * صفة الصفة (٤ أجزاء) ، ط ٢ ، تح : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ م .
- ٤٠- * المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦ أجزاء) ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٥٨ هـ .
- حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) :
- ٤١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (جزآن) (ب . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م .
- ابن حبان ، محمد (ت ٣٥٤ هـ) :
- ٤٢- * انتقاة (٩ أجزاء) ، ط ٢ ، تح : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ م .
- ٤٣- * مشاهير علماء الأمصار (ب . ط) ، تح : م . فلايشهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٩ م .
- ابن حبيب ، محمد حبيب بن أمية (ت ٢٤٥ هـ) :
- ٤٤- المحبر (ب . ط) ، تح : إيلىزة ليختن شتيتز ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت)
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) :
- ٤٥- * الإصابة في تمييز الصحابة (٨ أجزاء) ، ط ١ ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م .
- ٤٦- * تخيص الحبير في أحاديث الترافعي تكبير (جزآن) (ب . ط) ، تح : عبدالله هاشم اليماني المنني ، المنينة المنورة ، السعودية ، ١٩٦٤ م .
- ٤٧- * تهذيب التهذيب (١٠ أجزاء) ، ط ١ ، ضبط ومراجعة : صدقي جميل العطار ، دار الفكر (ب . م) ، ١٩٩٥ م .
- ٤٨- * الدراية في تخريج أحاديث الهداية (جزآن) (ب . ط) ، تح : السيد عبدالله هاشم اليماني المنني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- ٤٩- * رفع الإصر عن قضاة مصر (ق ٢) (ب . ط) ، تح : حامد عبد المجيد ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦١ م .
- ٥٠- * فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١٣ جزءاً) (ب . ط) ، تح : محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩ هـ .

- ٥١- * لسان الميزان (٧ أجزاء) ط ٣ ، تح : دائرة المعارف النظامية - الهند ،
ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد (ت ٦٥٦ هـ) :
- ٥٢- شرح نهج البلاغة (١١ مج ، ٢١ جزءاً) ، ط ٢ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،
دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- ابن حزم ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) :
- ٥٣- * الإحكام في أصول الأحكام ، (٨ أجزاء) ، ط ١ ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ،
١٤٠٤ هـ .
- ٥٤- * جمهرة أنساب العرب ، ط ١ ، مراجعة : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م .
- ٥٥- * المحلى (١١ جزءاً) (ب . ط) ، تح : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق
الجديدة ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- ابن حنبل ، أحمد (ت ٢٤١ هـ) :
- ٥٦- فضائل الصحابة (جزآن) ، ط ١ ، تح : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م .
- ابن حوقل ، أبو اتقاسم محمد البغدادي (ت ٣٦٧ هـ) :
- ٥٧- صورة الأرض (ب . ط) ، مطبعة بريل ، لينن ، ألمانيا ، ١٩٢٨ م ، طبعة دار
صادر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- ابن خرداذبة ، عبيدالله بن عبدالله (ت ٢٧٢ هـ) :
- ٥٨- المسالك والممالك (ب . ط) ، تح : دي خوية ، مطبعة بريل ، لينن ، ألمانيا ،
١٨٨٩ م ، طبعة دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- الخزاعي ، أبو الحسن علي بن محمد (٧٨١ هـ) :
- ٥٩- تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد الرسول (ص) من الحرف
والصنائع والعمالات الشرعية ، تح : أحمد محمد أبو سلامة ، المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، ووزارة الأوقاف المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٠ م .
- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) :
- ٦٠- تاريخ بغداد (١٤ جزءاً) (ب . ط) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
(ب . ت) .

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٧ هـ) :
- ٦١— * تاريخ بن خلدون ، ٨ أجزاء ، ط ٢ ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفيهارس : خليل شحادة ومراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ م .
- ٦٢ — * مقدمة بن خلدون ، ط ٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) :
- ٦٣— وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٨ أجزاء) (ب . ط) ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .
- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) :
- ٦٤— * تاريخ ، ط ٢ ، تح : د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٥ م .
- ٦٥ — * الطبقات (ج ٢) ، ط ٢ تح : سهيل زكار ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا ، ١٩٦٦ م .
- انخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ) :
- ٦٦— مفاتيح العلوم ، ط ٢ تح : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ م .
- اندارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن (ت ٣٨٥ هـ) :
- ٦٧ — سنن اندارقطني (٤ أجزاء) (ب . ط) ، تح : عبدالله هاشم يماني المنفي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦ م .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) :
- ٦٨— سنن المصطفى (٤ أجزاء) (ب . ط) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١ هـ) :
- ٦٩— الاستقاق ، ط ٢ ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، ١٩٧٩ م .
- التنويري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) :
- ٧٠— الأخبار الطوال (ب . ط) ، تح : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) :
- ٧١— * سير أعلام النبلاء (٢٣ جزءاً) ، ط ٩ ، تح : شعيب الأرنؤوط

- ومحمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ .
- ٧٢- * ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٨ أجزاء) ، ط ١ ، تح : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- الرازي ، أحمد بن عبدالله (ت ٤٦٠ هـ) :
- ٧٣- تاريخ مدينة صنعاء ، ط ٣ ، تح : حسين بن عبدالله العمري ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا ، ١٤٠٩ هـ .
- الرازي ، عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) :
- ٧٤- الجرح والتعديل (٩ أجزاء) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٢ م .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر عبدالقادر (ت ٧٢١ هـ) :
- ٧٥- مختار الصحاح ، طبعة جديدة ، تح : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- ابن رجب الحنبلي ، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ) :
- ٧٦- الإستخراج لأحكام الخراج ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ) :
- ٧٧- الأعلام النفيسة (ب . ط) ، تح : دي خوية ، مطبعة بريسل ، ليدن ، ألمانيا ، ١٨٩٢ م ، تصوير دار صادر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) :
- ٧٨- تاج العروس من جواهر القاموس (١٠ أجزاء) ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، مصر ، تصوير بالأوفست بدار ليبيا للطباعة والنشر ، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٦٦ م .
- الزبير بن بكار ، أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله (ت ٢٥٦ هـ) . :
- ٧٩- الأخبار الموقفيات (ب . ط) ، تح : سامي مكي العاني ، مطبعة العاني بغداد ، العراق ، ١٩٧٢ م .
- الزبيدي ، مصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦ هـ) :
- ٨٠- نسب قریش ، ط ٣ ، تح : نيفي يزوفنسال ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- أبو زرعة الدمشقي ، عبدالرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ) :
- ٨١- تاريخ أبي زرعة (جزآن) (ب . ط) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٠ م .

- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢ هـ) :
- ٨٢ — شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٤ أجزاء) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ .
- زكريا الأنصاري ، زكريا بن محمد (ت ٩٢٦ هـ) :
- ٨٣ — الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، ط ١ ، تـح : مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ .
- الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) :
- ٨٤ — * الفائق في غريب الحديث (٤ أجزاء) ، ط ٢ ، تـح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، بيروت (ب . ت) .
- ٨٥ — * المستقصى في أمثال العرب ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- الزيبي ، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦٢ هـ) :
- ٨٦ — نصب الراية لأحاديث الهداية (٤ أجزاء) (ب . ط) ، تـح : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ١٣٥٧ هـ .
- ساويرس ، بن المقفع (ت القرن الثالث الهجري) :
- ٨٧ — تاريخ بطاركة الإسكندرية (ب . ط) ، تـح : ق . سيبولد ، تيالا أوتاهازا ، سوفتس ، ١٩٠٤ م .
- السخاوي ، شمس الدين محمد (ت ٩٠٢ هـ) :
- ٨٨ — اتحفه النطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٣ أجزاء) (ب . ط) ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٧ م .
- السنوسي ، مؤرج بن عمرو (ت ١٩٨ هـ) :
- ٨٩ — كتاب حذف من نسب قريش (ب . ط) ، تـح : صلاح الدين المنجد ، مطبعة المندي ، السعودية ، ١٩٦٠ م .
- ابن سعد ، محمد تبصري (ت ٢٣٠ هـ) :
- ٩٠ — الطبقات الكبرى (٨ أجزاء) (ب . ط) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) :
- ٩١ — إصلاح المنطق ، ط ١ ، تـح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٤٩ م .

- ابن سلام الجمحي ، محمد (ت ٢٣١ هـ) :
- ٩٢ — طبقات فحول الشعراء (ب . ط) ، تج : محمود محمد شاكر ، دار المنفي ، جدة ، السعودية ، (ب . ت) .
- السمرقندي ، محمد بن أحمد بن أبي أحمد (ت ٥٣٩ هـ) :
- ٩٣ — تحفة الفقهاء (٣ أجزاء) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ) :
- ٩٤ — الأنساب ، (١٢ جزءاً) ، ط ١ ، صححه وعلق عليه : عبدالرحمن اليماني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الهند (١٩٦٢ — ١٩٨١ م) .
- السمناني ، أبو القاسم علي بن محمد (٤٩٩ هـ) :
- ٩٥ — روضة القضاء وطريق النجاة (٤ أجزاء) ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الفرقان ، عمان ، ١٩٨٤ م .
- السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)
- ٩٦ — * حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة (جزآن) ، ط ١ ، وضع حواشيه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ م .
- ٩٧ — * تاريخ الخلفاء ، ط ١ ، تج : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) :
- ٩٨ — * الأم (٨ أجزاء) ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٣ هـ .
- ٩٩ — * الرسالة (ب . ط) ، تج : أحمد محمد شاكر ، مكتبة النعمية ، بيروت (ب . ت) .
- اشربيني ، محمد بن أحمد (ت ٩٧٧ هـ) :
- ١٠٠ — مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج (٤ أجزاء) (ب . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- اشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ) :
- ١٠١ — * الدراري المنضية شرح الدرر البهية (جزآن) (ب . ط) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- ١٠٢ — * السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٤ أجزاء) ، ط ١ ، تج : محمود إبراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ

- ١٠٣- * نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار (٩ أجزاء) (ب . ط) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣ م .
 - ابن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ) :
 ١٠٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (٧ أجزاء) ، ط ١ ، تح : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ١٤٠٩ هـ .
 - الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت ٢٨٧ هـ) :
 ١٠٥- الأحاد والمثاني (٦ أجزاء) ، ط ١ ، تح : باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراجية ، الرياض ، السعودية ، ١٩٩١ م .
 - الشيباني ، محمد بن الحسن بن فرقد (ت ١٨٩ هـ) :
 ١٠٦- كتاب الأصل (٥ أجزاء) (ب . ط) ، تح : أبو الوفا الأفغاني ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي ، باكستان ، ١٩٧٣ م .
 - الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) :
 ١٠٧- اتوافي بالتوقيات (٩ أجزاء) ، الجزء الأول ، تح : هلموت ريتر ، (ب . م) ، ١٩٦٢ م .
 - التصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ) :
 ١٠٨- المصنف (١١ جزءاً) ، ط ٢ ، تح : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ .
 - اتصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ) :
 ١٠٩- أنب اتكتاب ، ط ١ ، شرح وتعليق : أحمد حسن بسج ، دار اتكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
 - اتطبراني ، أبو اتقاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) :
 ١١٠- المعجم اتكبير (٢٠ جزءاً) ، ط ٢ ، تح : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة اتعلوم والحكم ، الموصل ، العراق ، ١٩٨٣ م .
 - اتطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) :
 ١١١- * تاريخ الأمم والملوك (١٣ جزءاً) (ب . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
 ١١٢- * جامع اتبيان في تفسير اتقرآن (٣٠ جزءاً) ، ط ١ ، نشر المطبعة اتكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ، ١٣٢٣ هـ ، ط ٢ ، تصوير بالأوفست بدار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢ م .

- الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١ هـ) :
- ١١٣— شرح معاني الآثار (٤ أجزاء) ، ط ١ ، تح : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ .
- الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠ هـ) :
- ١١٤— سراج الملوك (ب . ط) ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، مصر ، ١٢٨٩ هـ .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) :
- ١١٥— الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ أجزاء) ، ط ١ ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢ هـ .
- ابن عبد الحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧ هـ) :
- ١١٦— فتوح مصر وأخبارها ، ط ١ ، تح : محمد الحجيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) :
- ١١٧— العقد الفريد ، (٧ أجزاء) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ م .
- أبو عبيد ، لقاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) :
- ١١٨— الأموال ، ط ١ ، تح : محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م .
- أبو عبيدة ، معمر بن النمشي التميمي (ت ٢٠٩ هـ) :
- ١١٩— كتاب النقائض (نقائض جرير وافرزق) (٣ أجزاء) (ب . ط) ، تح : أنطوني أشلي بيفان ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٩٠٥ - ١٩١٢ م ، تصوير دار صاندر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- العجلي ، أحمد بن عبدالله (ت ٢٦١ هـ) :
- ١٢٠— معرفة النقات (جزآن) ، ط ١ ، تح : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٩٨٥ م .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر (ت ٦٦٠ هـ) :
- ١٢١— بغية الطالب في تاريخ حنب (١٠ أجزاء) ، ط ١ ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ م .
- ابن عذاري ، أبو عبدالله محمد (ت ٦٩٥ هـ) :

- ١٢٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٤ أجزاء) (ب . ط) ، تح : ج . س . كولان أ . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) : .
- ١٢٣- تاريخ مدينة دمشق (٤٩ جزءاً) (ب . ط) ، تح : محب الدين عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ) : .
- ١٢٤- * الأوائل (ب . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- ١٢٥- * جمهرة الأمثال ، ط ٢ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ م .
- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ) :
- ١٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ أجزاء) (ب . ط) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- انفكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥ هـ) :
- ١٢٧- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٦ أجزاء) ، ط ٢ ، تح : عبد الملك عبدالله دهيش ، دار خضر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ هـ .
- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) :
- ١٢٨- الأغاني (٢٧ جزءاً) ، ط ٢ ، تح : عبد الأمير علي مهنا وسمير جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م .
- ألفرنوسي ، أبو القاسم :
- ١٢٩- الشاهنامه ، جزآن ، ط ٢ ، ترجمة : عبدالفتاح بن علي البنداري ، تح : عبدالوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٣ م .
- ابن الفقيه ، أحمد بن محمد الهمداني (ت ٢٩٠ هـ) :
- ١٣٠- مختصر كتاب البلدان (ب . ط) ، تح : دي خوية ، مطبعة بريسل ، ليدن ، ١٨٨٩ م ، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، (ب . ت) .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :
- ١٣١- * أدب الكاتب ، ط ٤ ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ١٣٢- * الشعر والشعراء ، ط ٢ ، تح : مفيد قمحية ونعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ م .

- ١٣٣- * عيون الأخبار ، (٤ أجزاء) (ب . ط) ، دار الكتب المصرية ، مصر ، القاهرة ، ١٩٢٥ م .
- ١٣٤- * المعارف (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- قدامة بن جعفر (ت ٣٣٨ هـ) :
- ١٣٥- الخراج وصناعة الكتابة (ب . ط) ، تح : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق ، ١٩٨١ م .
- ابن قدامة المقدسي ، عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ) :
- ١٣٦- * الكافي في فقه الإمام الميثل أحمد بن حنبل (٤ أجزاء) ، ط ٥ ، تح : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ م .
- ١٣٧- * المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١٠ أجزاء) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ) :
- ١٣٨- * تفسير القرطبي (٢٠ جزءاً) ، ط ٢ ، تح : أحمد عبد العليم البرنوني ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر ، ١٣٧٢ هـ .
- القفشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) :
- ١٣٩- * صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١٣ جزءاً) ، ط ١ ، شرح وتعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- ١٤٠- * مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، (٥ أجزاء) ، ط ٢ ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٥ م .
- ابن اقيسراني ، محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧ هـ) :
- ١٤١- تنكرة الحفاظ (٤ أجزاء) ، ط ١ ، تح : حمدي عبد المجيد إسماعيل السنفي ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٥ هـ .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (ت ٥٧١ هـ) :
- ١٤٢- * أحكام أهل النمة (جزآن) ، ط ٤ ، تح : صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
- ١٤٣- * عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٠ أجزاء) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ .
- الكاساني ، علاء الدين (ت ٥٨٧ هـ) :

- ١٤٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (٧ أجزاء)، ط ٢ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ م .
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) :
- ١٤٥- * البداية والنهاية، (٧ مج) (١٤ جزءاً)، ط ٢، اعتنى بها ووثقها : عبدالرحمن اللادقي ومحمد بيضون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ م .
- ١٤٦- * تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) (ب . ط) دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١ م .
- ١٤٧- * السيرة النبوية (ب . ط)، تح : مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٦ م .
- ائكبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) :
- ١٤٨- جمهرة النسب، ط ١، تح : ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣ م .
- الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ) :
- ١٤٩- الولاة وكتاب القضاة (ب . ط)، هذبته وصححه : رفن كست، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، (ب . ت) .
- ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ) :
- ١٥٠- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى (٥ أجزاء)، ط ١، دار ائكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ .
- أبو بكر المائقي، محمد بن يحيى (ت ٧٤١ هـ) :
- ١٥١- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، ط ١، تح : محمود يوسف زايد، دار الثقافة، النوحة، قطر، ١٤٠٥ هـ .
- مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) :
- ١٥٢- المدونة الكبرى (٦ أجزاء) (ب . ط)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٣ هـ، أوفست دار صادر، بيروت، لبنان، (ب . ت) .
- ائماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ) .
- ١٥٣- الأحكام السلطانية والولايات اللئينية (ب . ط)، المئكتب العالمية ودار الحرية، بغداد، ١٩٨٩ م .
- ائمبرد، أبو ائعباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) .
- ١٥٤- ائكامل في اللئغة والأدب، (٤ أجزاء)، ط ٣، تح : محمد أبو الفضل ائراهيم، دار ائفكر ائعربي (ب . م)، ١٩٩٧ م .

- المتقي الهندي ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ) :
- ١٥٥— كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٦ جزءاً) (ب . ط) ، تح : حسن رزوق وصفوة السقا ، مطبعة البلاغة ، حلب ، سوريا ١٩٧٠ م .
- المزني ، يوسف بن الزكي (ت ٧٤٢ هـ) :
- ١٥٦— تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥ جزءاً) ، ط ١ ، تح : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .
- المسعودي ، علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ) :
- ١٥٧— * التنبية والإشراف (ب . ط) دار التراث ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .
- ١٥٨— * مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) (ب . ط) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ م .
- المفضل الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى (ت ١٦٨ هـ) . :
- ١٥٩— المفضليات ، ط ٣ ، تح : أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر . ١٩٦٤ م .
- المقنسي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ) . :
- ١٦٠— أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ب . ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- المقنسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) :
- ١٦١— البدء والتاريخ (٦ أجزاء) (ب . ط) ، منسوب لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٠٨ هـ) ، نشره كلتمان هوار ، باريس ، ١٨٩٩ م ، تصوير دار صائير ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- المقرئ ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) . :
- ١٦٢— نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ونكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، (ب . ط) تح : إحسان عباس ، دار صائير ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .
- ابن الملقن الأتصاري ، عمر بن علي (ت ٨٠٤ هـ) :
- ١٦٣— خلاصة أئبر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي ، (جزآن) ، ط ١ ، تح : حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٠ هـ .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) :
- ١٦٤— * لسان العرب (١٥ جزءاً) ، ط ٣ ، دار صائير ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
- ١٦٥— * مختصر تاريخ دمشق (٢٩ جزءاً) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان

- ج ١ ، تح : روحية النحاس ورياض عبد الحميد ومراد محمد ومطيع الحافظ ، ١٩٨٤ م
- ج ٦ ، تح : مأمون الصاغري وأحمد حمامي ، مراجعة : رياض عبد الحميد مراد ، ١٩٨٤ م .
- ج ١١ ، تح : روحية النحاس ، مراجعة : محمد مطيع الحافظ ، ١٩٨٨ م .
- ج ١٩ ، تح : إبراهيم الزبيق ، ١٩٨٩ م .
- ج ٢٦ ، تح : أحمد راتب حموش محمد ناجي العمر ، ١٩٨٩ م .
- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) :
- ١٦٦ — مجمع الأمثال (جزآن) (ب . ط) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ) . :
- ١٦٧ — الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٢ هـ) :
- ١٦٨ — تهذيب الأسماء واللغات ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ) . :
- ١٦٩ — نهاية الأرب في فنون الأدب (١٨ جزءاً) (ب . ط) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (ب . ت) .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ هـ) .
- ١٧٠ — السيرة النبوية (٤ أجزاء) ، ط جديدة ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- الهرثمي ، أبو سعيد الشعراني (ت ٢٠٠ هـ) . :
- ١٧١ — مختصر سياسة الحروب (ب . ط) ، تح : عبد الرؤوف عون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر (ب . ت) .
- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠ هـ) :
- ١٧٢ — صفة جزيرة العرب ، ط ٣ ، تح : محمد بن علي بن ألكوع الحوالي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ودار الآداب ، صنعاء وبيروت ، ١٩٨٣ م .
- الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) :
- ١٧٣ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٠ أجزاء (ب . ط) ، دار الريان للسترات ، القاهرة ، مصر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ .

- الواقدي ، أبو عبدالله بن عمر (ت ٢٠٧ هـ) :
- ١٧٤— * فتوح الشام (جزآن) (ب . ط) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- ١٧٥— * مغازي رسول الله (٣ أجزاء) ، ط ٣ ، تح : مارسدن جونز ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ م .
- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ) :
- ١٧٦— أخبار القضاة (٣ أجزاء) (ب . ط) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) :
- ١٧٧— معجم البلدان (٥ أجزاء) ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- يحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ) :
- ١٧٨— الخراج ، تح : محمد شاکر ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (ب . ت) .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ) :
- ١٧٩— * البلدان ، مطبعة بريل ، لينن ، ١٨٩٣ م ، طبعة دار صادر ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- ١٨٠— * تاريخ اليعقوبي (جزآن) ، ط ٦ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- ١٨١— * مشاکلة الناس لزمانهم ، ط ٢ تح : ولیم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣ هـ) :
- ١٨٢— الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ م .

المراجع باللغة العربية :

- الألويسي ، محمود شكري :
- ١٨٣— بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (٣ أجزاء) ، ط ٣ ، شرح وضبط وتصحيح : محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- أمين ، أحمد :
- ١٨٤— فجر الإسلام ، ط ١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٥ م .
- أومان ، شارل :
- ١٨٥— الإمبراطورية البيزنطية (ب . ط) ، ترجمة : مصطفى بدر ، دار الفكر العربي (ب . م) ، ١٩٥٣ م .
- بتلر ، ألفرد :
- ١٨٦— فتح العرب لمصر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٣ م .
- بل ، هـ . إيريس :
- ١٨٧— مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ط ٢ ، ترجمة : عبد اللطيف أحمد عطي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣ م .
- بيرنيا ، حسن :
- ١٨٨— تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني (ب . ط) ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٩ م .
- بينز ، نورمان :
- ١٨٩— الحضارة البيزنطية ، ط ١ ، ترجمة : حسين مؤنس ومحمود زايد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٥ م .
- جودة ، جمال :
- ١٩٠— * الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام (ب . ط) ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٩ م .
- ١٩١— * العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام (ب . ط) ، مكتبة المحاسب ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٩ م .
- حتي ، فيليب :

- ١٩٢- * تاريخ سوريا ولبنان (جزآن) (ب . ط) ، ترجمة : جورج حداد ، بإشراف :
جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ م .
- ١٩٣- * تاريخ العرب ، ط ٩ ، دار غندور للطباعة والنشر (ب . م) ، ١٩٩٤ م .
- حسن ، إبراهيم حسن :
- ١٩٤- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (٤ أجزاء) ، ط ٧ ، دار
الأنلس ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
- حسن ، إبراهيم حسن و علي إبراهيم :
- ١٩٥- النظم الإسلامية ، ط ٤ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر . ١٩٧٠ م .
- حسين ، فالج :
- ١٩٦- الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي (ب . ط) ، مطبعة دار
الشعب ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٨ م .
- حميد الله ، محمد :
- ١٩٧- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ب . ط) (ب . ن)
، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٨ م .
- الخربوطلي ، علي حسني :
- ١٩٨- تاريخ العراق في ظل للحكم الأموي (ب . ط) ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ،
١٩٥٩ م .
- الخطيب ، عبدالله :
- ١٩٩-الحكم الأموي في خراسان ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، دار التربية ، بغداد
، ١٩٧٥ م .
- خماس ، نجدة :
- ٢٠٠- الإدارة في العصر الأموي ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٠ م .
- النوري ، عبد العزيز :
- ٢٠١- * مقنمة في التاريخ الاقتصادي العربي ط ١ ، دار اطلنعة ، بيروت ، لبنان ،
١٩٦٩ م .
- ٢٠٢- * لنظم الإسلامية (الخلافة ، الوزارة ، النظم المالية ، النظم الإدارية) ط ١ ،
بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
- نينيت ، دانيل :

- ٢٠٣- الجزية والإسلام ، ترجمه وقتم له : فوزي فهم جاد الله ، راجعه : إحسان عباس ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- الراوي ، ثابت :
- العراق في العصر الأموي ، ط ٢ ، مطابع النعمان ، النجف ، العراق ، ١٩٧٠ م .
- الرفاعي ، أنور :
- ٢٠٤- الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية (ب . ط) ، دار الفكر ، سوريا ، ١٩٧٣ .
- رنسيان ، ستيفن :
- ٢٠٥- الحضارة البيزنطية ، ط ٢ ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧ م .
- الرئيس ، محمد ضياء الدين :
- ٢٠٦- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ط ٧ ، مكتبة دار الأنصار ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٧ م .
- الزركلي ، خير الدين :
- ٢٠٧- الأعلام (٨ أجزاء) ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م
- زيدان ، جورجى :
- ٢٠٨- تاريخ التمدن الإسلامي (٥ أجزاء) (ب . ط) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- سليم ، صبري أبو الخير :
- ٢٠٩- تاريخ مصر في العصر البيزنطي ، ط ١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (ب . م) ، ١٩٩٧ م .
- الشايب ، أحمد :
- ٢١٠- تاريخ الشعر السياسي ، ط ٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٦ م .
- شلبي ، أحمد :
- ٢١١- السياسة في تفكر الإسلامي (ب . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٣ م .
- شمس الدين ، محمد مهندي :

- ٢١٢- نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، ط ٤ ، المؤسسة الدولية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
- الشيخ ، حسين :
- ٢١٣- العرب قبل الإسلام (ب . ط) دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٣ .
- الشيخ ، محمد مرسي :
- ٢١٤- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (ب . ط) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٤ م .
- الصالح ، صبحي :
- ٢١٥- النظم الإسلامية ، ط ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ م .
- ابن ضويان ، إبراهيم بن محمد بن سالم :
- ٢١٦- منار السبيل في شرح النليل (جزآن) ، ط ٢ ، تح : عصام القلعجي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية . ١٤٠٥ هـ .
- طقوش ، محمد سهيل :
- ٢١٧- تاريخ الدولة الأموية ، ط ١ ، دار انفانس ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- عاقل ، نبيه :
- ٢١٨- العرب قبل الإسلام ، ط ٢ (ب . ن) ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧٢ م .
- عبد الحميد ، سعد زغلول :
- ٢١٩- تاريخ العرب قبل الإسلام (ب . ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ م .
- العنوي ، إبراهيم :
- ٢٢٠- الأمويون والبيزنطيون ، ط ٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٣ م .
- العريني ، السيد الباز :
- ٢٢١- * النولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ م .
- ٢٢٢- * مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦١ م .
- علي ، جواد :
- ٢٢٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٠ أجزاء) ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، مكتبة النهضة ، بغداد ، العراق ، ١٩٧٧ م .
- انعلي ، صالح أحمد :

- ٢٢٤- *دراسات في الإدارة (ب . ط) ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بسغداد ، العراق ، ١٩٨٩ م .
- ٢٢٥- *التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، ط ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ م .
- ٢٢٦- *خطط البصرة ومنطقتها (ب . ط) ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٦ م .
— عمارة ، محمد :
- ٢٢٧- الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧ .
— عمران ، محمود سعيد :
- ٢٢٨- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (ب . ط) ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ م .
— عواد ، محمود أحمد سليمان :
- ٢٢٩- *الجيش والأسطول الإسلامي في العصر الأموي ، ط ١ ، الأبنية للطباعة والنشر ، الخليل ، فلسطين ، ١٩٩٤ م .
- ٢٣٠- *الجيش والقتال في صدر الإسلام ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٧ م .
— عيسى ، رياض :
- ٢٣١- الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ط ١ (ب . ن) ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٢ م .
— فرحان ، محمد نور :
- ٢٣٢- تاريخ القانون (ب . ط) (ب . ن) ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٥ م .
— فرح ، نعيم :
- ٢٣٣- تاريخ بيزنطة ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، سوريا (١٩٨٨ م — ١٩٨٩ م) .
— قهاوزن ، يوليوس :
- ٢٣٤- الدولة العربية وسقوطها (ب . ط) ، ترجمة : يوسف العنق ، جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٦ م .
— قوتن ، فان :

- ٢٣٥- السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ط ٣ ، ترجمة : حسن إبراهيم حسن و محمد زكي إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٥م .
- قاسم ، عون الشريف :
- ٢٣٦- نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول (ص) دراسة في وثائق العهد النبوي ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ م .
- كاتبي ، غيداء خزنة :
- ٢٣٧- الخراج " منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري " ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
- كاشف ، سيدة :
- ٢٣٨- مصر في فجر الإسلام من تفتح العربي إلى قيام الدولة لطلونونية ، دار الفكر العربي (ب . م) ، ١٩٤٧ م .
- الكتاني ، عبدالحى محمد الحسنى الإدريسي :
- ٢٣٩- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب النبوية (جزآن) (ب . ط) ، الناشر حسن جعنا ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
- كرد علي ، محمد :
- ٢٤٠- الإدارة الإسلامية في عز العرب (ب . ط) ، مطبعة مصر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٤م .
- كريستسين ، آرثر .
- ٢٤١- إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى خشاب ، راجعه : عبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٧ م .
- لويس ، نفتالي :
- ٢٤٢- الحياة في مصر تحت الحكم الروماني (ب . ط) ، ترجمة : السيد جاد (ب . ن) ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٠ م .
- ماجد ، عبدالممنعم :
- ٢٤٣- لتاريخ السياسي للدولة العربية - عصر الخلفاء الأمويين - ط ٢ ، مكتبة الإنجلو لمصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٧ م .
- أمباركفوري ، أبو اتعلا محمد عبدالرحمن :

- ٢٤٤- تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي (١٠ أجزاء) (ب . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (ب . ت) .
 - ملحم ، عدنان :
 ٢٤٥- المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م
 - مهراڤ ، محمد بيومي :
 ٢٤٦- تاريخ العرب القديم (ب . ط) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ م
 - هاشم ، رضا :
 ٢٤٧-
 - الهراوي ، عبد السميع سالم :
 ٢٤٨- لغة الإدارة في صدر الإسلام (ب . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٦ م .
 - ياسين ، نجان :
 ٢٤٩- تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ١٩٩١ م .
 - النيوزبكي ، توفيق سلطان :
 ٢٥٠- دراسات في النظم العربية الإسلامية ، ط ٣ ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٨ م
 - اليوسف ، عبد القادر :
 ٢٥١- الإمبراطورية البيزنطية (ب . ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦ م .

المراجع باللغة الإنجليزية :

- Girshman ,R:

252- Iran From The Earliest times to the Islamic Conquest — Richard clay and company LTD — 1978.

— J.G Milne:

253 -Ahistry of Egypt Under The Roman Rule, London , 1898.

الرسائل الجامعية :

أسعد ، هاني حسين أحمد :

٢٥٤- العطاء في صدر الإسلام ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٩٨٥ م .

السامرائي ، عبد الجبار محسن عباس :

٢٥٥- الإصلاحات المالية والتنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عبدالمك بن مروان ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٨٨ م .

صالح ، سعيد موسى :

٢٥٦- الإمامة والسياسة ، لمؤلف مجهول (ت أواسط القرن الثالث الهجري) جزآن ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٨ م .

القواسمي ، سحر يوسف :

٢٥٧- التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام " منذ فترة الرسالة وحتى أواخر الدولة الأموية " ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ١٩٩٩ م .

كاتبني ، غيداء خزنة :

٢٥٨- الردة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٩٧٨ م .

الكبيسي ، عبد الحميد محمد صالح :

٢٥٩- عصر هشام بن عبدالمك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) : ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٧٣ م .

البحوث المنشورة :

- * أحمد ، لبيد إبراهيم :
٢٦٠- التجارة في العصر الأموي ، مجلة المؤرخ العربي (ع ٤٧) ، بغداد ، العراق ،
١٩٩٤ م .
- * بطاينة ، محمد ضيف الله :
٢٦١- في الإدارة والحكم أيام بني أمية ، مجلة للتاريخ العربي (ع ٤) ، المغرب ،
١٩٩٧ م .
- * البلوشي ، إبراهيم عطا الله :
٢٦٢ - ميناء دبيل عند الفتح الإسلامي ، مجلة التاريخ العربي (ع ٣) ، المغرب ،
١٩٩٧ م .
- * خصباك ، جعفر حسين :
٢٦٣- نظام الأراضي أو القطائع في عهد النبي محمد (ص) ، مجلة المؤرخ العربي ،
ع ٤٤) ، بغداد ، العراق ، ١٩٩١ م .
- * جودة ، جمال :
٢٦٤- الخلافة والتبائل والنظرة للأرض ، مجلة النجاح للأبحاث (مج ٢) ، (ج ١ ، ع
٤) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٨٩ م .
- * حسين ، فالح :
٢٦٥- مسألة هروب الفلاحين من القرى في مصر (بناءً على الوثائق البردية المعاصرة)
، مجلة دراسات تاريخية (ع ٣٩ ، ٤٠) ، جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩١ م .
- * خريسات ، محمد :
٢٦٦- عشور التجارة في الجاهلية وصدر الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري ، مجلة
دراسات ، (مج ١٥) ، (ع ٧) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨ م .
- * خماش ، نجدة :
٢٦٧- الضريبة الزراعية وأهميتها في صدر الإسلام ، مجلة دراسات تاريخية (ع ٤٣ ،
٤٤) ، جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٢ م .
- * نكسن ، عبد الأمير :
٢٦٨- الانقسامات في البيت الأموي (١٢٥ - ١٣٢ هـ / ٧٤٢ - ٧٥٠ م) وأثرها في
نهاية الخلافة الأموية في بلاد الشام ، المؤرخ العربي (ع ٤٧) ، بغداد ، العراق ،
١٩٩٤ م .

- * الثوري، عبد العزيز :
 ٢٦٩- * نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي (مج ٢
) ، بغداد ، العراق ، ١٩٧٠ م .
- ٢٧٠- * نظام الضرائب في صدر الإسلام (ملاحظات وتقييم) ، مجلة مجمع اللغة
 العربية (مج ٤٩) (ج ٢) ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧٤ م .
- * عثمانة ، خليل :
 ٢٧١- ملوك القبائل وأصحاب التيجان في جزيرة العرب قبل الإسلام ، المجلة الفلسطينية
 للدراسات التاريخية (مج ١) (ع ٢) ، رام الله ، فلسطين ، ٢٠٠٠ م .
- * العسلي ، خالد صالح :
 ٢٧٢- إدارة مكة قبل الإسلام ، مجلة المؤرخ العربي (ع ٤٤) ، بغداد ، العراق ،
 ١٩٩١ م .
- * العقيلي ، محمد إرشيد :
 ٢٧٣- التنظيمات المالية في المشرق الإسلامي منذ انفتح حتى عهد عمر بن عبد العزيز ،
 جامعة مؤتة للبحوث والدراسات (مج ٩) (ع ٢) ، مؤتة ، الأردن ، ١٩٩٤ م .
- * العلي ، صالح أحمد :
 ٢٧٤- * إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى ، مجلة الأبحاث ، الجامعة الأمريكية ،
 السنة الحادية والعشرين (ج ٢) ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .
- ٢٧٥- * تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة ، مجلة المجمع العلمي العراقي (مج ١٧
) ، بغداد ، العراق ، ١٩٦٩ م .
- * المعايطة ، زريف :
 ٢٧٦- نواوين العطاء في صدر الإسلام ، مجلة المؤرخ العربي (ع ٤٧) ، بغداد ،
 العراق ، ١٩٩٤ م .
- * نوفل ، محمد محمود قاسم :
 ٢٧٧- الزكاة والصدقات وعلاقة أولي الأمر بالعامّة في بلاد الشام في العهد الأموي ،
 مجلة النجاح للأبحاث (مج ٢) (ع ٥) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ،
 ١٩٩٠ م .

وقائع المؤتمرات :

* خماس ، نجدة :

- ٢٧٨- * الأجناد وإدارتها ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي) ، الندوة الثالثة ، (مج ١) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨ م .
- ٢٧٩- * الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في صدر الإسلام) ، الندوة الثانية (مج ٢) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .

* الثوري ، عبد العزيز :

- ٢٨٠- * تنظيمات عمر بن الخطاب * الضرائب في بلاد الشام * ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في صدر الإسلام) ، الندوة الثانية (مج ٢) ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .

- ٢٨١- * العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام ، تاريخ بلاد الشام من القرن السادس إلى القرن السابع عشر (بحوث قدمت في المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام) لجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، الدار المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م .
- * زيادة ، نقولا :

- ٢٨٢- المراكز الإدارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الأموي ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي) ، الندوة الثالثة (مج ١) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨ م .

منشورات المؤسسات :

— آل البيت ، مؤسسة .

- ٢٨٣- الموجز في تاريخ الإدارة المالية في الإسلام ، دراسات إسلامية معاصرة ، المجمع المنكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٤ م .

لخرائط :

- ٢٨٤- الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى ، ط ٢ ، تصنيف وتحقيق: عبدالمنعم ماجد ، رسم الخرائط : علي البنا (ب . ن) (ب . م) ، ١٩٦٧ م .

marriage , efficiency , fear of God played an Important role in it too.

The study showed that the policy of Al-Wollah and the administrative Al-Omal wasn't in favour of the inhabitants but it was in favour of the state and its political and economical priorities, and so their policy was distinguished by cruelty at the aim of the state regardless of the possibilities of the inhabitants and their abilities. This policy can be considered as one of the most important factors which shows some defects of the policy of Alwollah and the administrative Al-omal, a thing that can be noted through the complaints which some people sent to the caliphs, condemning the work of their Wollah and Al-omal.

The study reviewed the economical possibilities of Alwollah h and Alomal taking advantage of their jobs in domination and obtaining wealth as large royalty which they obtained by means of force, theft, purchase, and the evacuation of farmers their lands (Alilja) . In addition to taking advantage of their jobs in the work of trade.

The study observed the gifts, presents, grants which Alwollah and Alomal took from the caliphs and the inhabitants a thing that enabled them to gain cause of wealth and possession and this finally increased their social and economical force.

The study showed the observation which the state imposed on Alwollah and Al-omal and means of calling them to account. It is an observation which was distinguished by variety, and its intension was connected with the relation of the state and its interest in them.

Abstract

This study handled the role of Alwollah and Al-omal in the administrative system in the period extending from the year 1A.H to the end of Umayyad state 132 A.H and discussed the administrative development in their role in the Persian and Byzantine era. Then it observed the administrative system, which spread through the Arabs before and after Islam. And indicated the comprehensive changes which the Umayyad state made on the administrative role to Alwollah and Al-omal to what harmonises the large administrative development which was caused by it.

The study reviewed the historical juristic, geographical, literary, linguistic references, translations, classes and origins, things which the message benefited from it directly or indirectly and covered the social, economical and political sides and studies these sources and analysed their novels and the backgrounds of their novelists.

The study clarified that the origin of the administrative system in Islam refers to the system which spread through Persia, Egypt and Syria in the Persian and Byzantine era, as the days went by, some changes took place on these systems with some alterations and regulation to harmonize the social and economical development which the Islamic society witnessed. The study showed that the tribe formed the main social Unity before Islam and it was interested in showing its administrative function which aimed at serving the members of the tribe and raise their situation socially and politically. with the appearance of Islam the administrative functions became to serve the principles of the new religion.

The study showed that the Umayyads have made fundamental changes on the administrative system which spread through Orthodox era, as a result of witness of the conquest movement, and the increase of the numbers of the falling under the Islamic religion and their willingness in giving their system a new dimension, gives the Arabs a distinction in their political and administrative role alike.

The study also proved the bases which the caliphs adopted in appointing Al-Omal and Al-Wollah on the cities and towns, including: relationship, social relation which keeps the caliphs in touch with Al-Wollah and Al-Omal, social honour, relationship by